

الرسائل الجامعية

جامعة الكوفة / كلية الأدب **قسم التاريخ**

الأنظمة الاجتماعية والسياسية

في شبه الجزيرة العربية

قبل الإسلام

رسالة تقدمت بها

رنا طعيمة حسين الصافي

الى

مجلس كلية الاداب / جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ العربي قبل الأسلام

أشراف

الأستاذ المساعد الدكتور خالد موسى عبد الحسيني

محرم ١٤٢٦ هـــ شباط ٢٠٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة النور:٣٥

الإهداء

إلى صاحب العصر والزمان الأمام المهدي (عج) وسهل مخرجه وجعلنا من أنصاره أهدي رسالتي إجلالا وتقديراً . .

الى المرأة التي كانت نوراً يبدد ظلمة اليأس كلما اشتدت، الى المرأة التي عجز الصبر من صبرها أمي براً واعتزازا . .

الى المسافر الذي طالت غربته ولن يعود وكم تمنيت أن يكون بين الحاضرين خالي الأستاذ الأديب والكاتب زهير الدجيلي حباً وعرفاناً . .

إلى أرواح أخوالي الأستاذ الأديب المحامي محسن خزعل والأستاذ الأديب سعد خزعل حباً واعتزازا . .

الى بنت النجف الأصيلة التي عكست طيبة أهل النجف الحقيقيين أختي عذراء نوري طوسي حباً ووفاء . .

رنـــا

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

الرمز	الكلمة المقابلة للرمز
م	المجلد
ق .م	قبل الميلاد
ط	الطبعة
د . ط	دون مطبعة
لا . م	لا مكان
د . ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
ع	العدد
س	السنة

قائمة المحتويات

المقدمة

الشكر لله عدد نعمائه وفضله على عباده والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين .

أن دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام تعد من الدراسات المهمة لأنه حلقة الوصل بين التاريخ القديم والإسلامي ، والبحث فيه يوقفنا على المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذه المرحلة في شبه الجزيرة العربية والتي تمثل امتداداً طبيعياً للحضارات التي قامت في بلاد الرافدين بحكم العلاقات الجغرافية والسكانية بينهما ، كما أنها تمثل تمهيداً لقيام دولة الإسلام بقيادة الرسول العظيم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ٠

وأن دراسة الأنظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية لها أهمية كبيرة في فهم واقع الفكر السياسي العربي ومعرفة القاعدة الأولى للأنظمة الاجتماعية ودورها السياسي في المنطقة ، وعلى وفق ذلك جاء أختيار الموضوع ٠

وقد أقتصر البحث على دراسة الأنظمة السياسية التي ظهرت في وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية التي لم يتأثر نظامها بمؤثرات أجنبية ، وبهذا ابتعدنا عن الممالك والدول التي قامت في الشمال كالغساسنة والمناذرة لأن وجودها كان

لضرورات سياسية اقتضتها طبيعة المرحلة وقتذاك والتي كان للدولـــة الساســـانية والرومانية أثرها فـــي بلورة أنظمتها السياسية .

واعترت البحث صعوبات كثيرة كان في مقدمتها ندرة المصادر والمراجع والتي فقد أغلبها في عمليات السلب والحرق التي طالت أكثر المكتبات العراقية بعد سقوط النظام مما دفع الباحثة إلى الاستعانة بالمكتبات الخاصة وبعض الخيرين .

ومن الصعوبات المنهجية التي واجهت الباحث هي التناقض الكبير في الروايات التاريخية الخاصة بالموضوع مما تطلب هذا الأمر أيجاد منهج تاريخي يقوم أساساً على المقارنة والاستنتاج وترجيح النصوص الأكثر قبولاً ٠

وقد اقتضت ضرورة البحث أن يكون بأربعة فصول وخاتمة ، تنـــاول الفصـــل الأول العامل الجغرافي وأثره في بلورة الأنظمة السياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وقسم إلى مبحثين تناول المبحث الأول جغرافية شبه الجزيرة العربيـــة أما المبحث الثاني فكان أثر العامل الجغرافي على التوزيع السكاني لشبه الجزيرة ، فتركز في المناطق الصحراوية البدو الرحل أما المدن والحواضر فقد سكن فيهـــا الحضر .

أما الفصل الثاني فأختص بالأنظمة الاجتماعية في شبه الجزيرة والمتمثلة بالقبيلة وقسم إلى مبحثين أهتم الأول بالقبيلة وتقسيماتها أما الثاني عرض إدارة القبيلة الداخلية والخارجية .

وبحث الفصل الثالث دولة المدينة (مكة – الطائف – يثرب) وأحتوى على أربعة مباحث تركز الأول والثاني على نشأة مكة وإدارتها وأهم الوظائف التي ظهرت فيها ، وتطرق الثالث إلى مدينة الطائف ونظامها السياسي ، وتناول الرابع مدينة يثرب ونظام الحكم فيها .

وأختص الفصل الرابع بدراسة نظام الحكم في اليمن وضم أربعة مباحث ناقش الأول الأوضاع السياسية في اليمن قبل الإسلام ودور القبيلة في تكوين الدولة السياسي ، أما الثاني فبحث في نظام المكاربة وهو النظام الديني الذي أدى دوراً فعالاً في تطور نظام الحكم في اليمن وعرج على طبقة الأقيال والأذواء ومكانتهم الاجتماعية ، وكشف الثالث النظام الملكي وكيف كانت نشأته كما بحث في العلاقات وطبيعة التحالفات بين الممالك العربية في جنوب الجزيرة ، أما الرابع فتركز على المجالس التشريعية ودورها في الحياة السياسية ، وفي النهاية كانت الخاتمة التي ضمت استنتاجات البحث .

وأعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية وكذلك على العديد من الكتب الأدبية واللغوية والجغرافية التي أفادت البحث وقد أوردناها جميعاً فـــي قائمة المصادر والمراجع .

ومن الله التوفيق

أطلق العلماء العرب على بلادهم مجازاً أسم (جزيرة العرب) بسبب أحاطتها بالبحار والأنهار من جميع جهاتها على أساس أن الخليج العربي يحيط بها من ناحية الشرق والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً ، أما من ناحية الشمال فهناك نهر الفرات ونهر العاصي اللذين قد يكونان عند أقترابهما في أعالي الشام حداً من الماء[1]

ويبدو أن هذه التسمية التي أطلقها العلماء العرب غير دقيقة حيث أبتعدوا فيها عن طبوغرافية المنطقة وواقعها الملموس ، فنجد أن الماء قد احاطها من ثلاث جهات (البحر الاحمر غربا ، والمحيط الهندي جنوبا ، والخليج العربي شرقا) ، في حين أن الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية ظلت محور نقاش وجدل بين العلماء من حيث طول وعرض منطقة أرض شبه الجزيرة ، فقسم يقول أن حدودها الشمالية هو بادية الشام الممتدة من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي ونهر الفرات[2] .

وهناك من يذكر أن حدودها الشمالية أطراف الشام وجهات بلادها الجنوبية ، وفي الواقع أن تعيين الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية يكتنفه صعوبات جمه لانه عبارة عن خط وهمي متجه شرقا وممتد من رأس خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي ، فيكون النفوذ الشمالي من الحدود التي تفصل الهلال الخصيب عن شبه الجزيرة أما من الناحية الجيولوجية فأن باطن الهلال وحده لا

---

(١) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن عبد الله النجدي ، (مطبعة السعادة : مصر ، ١٩٥٣ م) ، ص ٤٧ – ٤٩ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان ، (دار صادر : بيروت ، ١٩٥٥م) ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢ ، (دار الملايين : بيروت ، ١٩٧٦م) ، ج١ ، ص١٤٠ .

يستطاع فصله عن شبه الجزيرة لأنه جزء منها من حيث طبيعته الصحراوية وخواصه عن سائر أنحاء بلاد العرب[١] .

وقد عرفت شبه الجزيرة العربية بأسماء عديدة فقد وردت في الكتابات البابلية جملة (ماتواربي) ***(MA – TU – AR- Bi)*** ومعنى(ماتو) أرض ، و (اربي) عربي فيكون (أرض عربي) ، أي(أرض العرب)،أو(بلاد العرب) ، وكان العرب يسمون جزيرتهم(عربه)[٢].

تقع بلاد العرب وهي شبه جزيرة مترامية الأطراف في الجنوب الغربي من آسيا ، فحدودها الطبيعية أربعة : شرقي شمالي يبدأ في الجنوب من الخليج العربي أي من شواطئي عمان فالبحرين إلى مصب الفرات ودجلة ثم على طول الفرات إلى أعالي سوريا ، وغربي شمالي يمتد من الفرات شرقي سوريا وفلسطين الى خليج العقبة ، وجنوبي غربي على طول البحر الأحمر الى باب المندب ، وجنوبي غربي هو بحر العرب على شواطئ اليمن وحضرموت والشحر الى شواطئ عُمان[٣] .

تقع شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض (١٢ً ، ٣٢° شمالاً) ، (٣٠ً ،١٢° جنوباً) أي أنها تمتد عشرين درجة من درجات العرض ، كما

---

(١) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ،(مطبعة البصرة : البصرة ، ١٩٩٢م) ، ص٥٩ .

(٢) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ، ط٢ ، (دار الكتاب العربي : مصر ، ١٣٤٢م) ، ج١ ، ص١٨٧. زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، (منشورات دار مكتبة الحياة : بيروت ، ١٩٦٦ م) .

(٣) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تح : مصطفى السقا، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : القاهرة ، ١٩٤٥ م) ، ج١ ، ص٦-٧ . علي ، سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، (مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة : القاهرة ، ١٩٣٨م) ، ص١ .

أنها تمتد ببين خطي الطول (٤٠ً ، ٣٤° غربا ، ٤٠ً، ٥٨° شـــرقا) ، وبهــذا يصبح
امتدادها من الغرب الى الشرق أربعاً وعشـــرين درجة ويكون شكل شبه جزيـــرة العرب مستطيلاً وتبلغ مساحتها مليون ميل مربع تقريبـــاً فهي بذلك أكبر شبه جزيرة في العالم[(١)] .

تختلف درجة الحرارة فـــي شبه الجزيرة العربية باختلاف مواقعها فالبلاد التـــي تجاور البحر تكون الحرارة والرطوبة فيها عالية ، أما المناطق الجبلية فتمتاز بارتفـــاع درجة حرارتها في الصيف وانخفاضها في الشتاء ، وفي بطن شبه الجزيرة والبـــوادي فشتاءها يكون قارص البرودة ، وفي الصيف ترتفع درجات الحرارة في النهار لكن ليله يكون معتدل البرودة[(٢)] .

أن الصفة الغالبة على مناخ شـــبه الجزيرة العربيـــة هـــو أرتفـــاع درجـــات الحرارة فضـــلاً عـــن وجود حالـــة الجفـــاف والصـــحاري الواســـعة كصـــحراء الدهنـــاء[(٣)]

---

(١) جودة ، حسنين جودة ، شبه الجزيرة العربية (دراسة إقليمية) ، (مطبعة التقدم :الاسكندرية ،١٩٨٤م) ، ص١٧ . مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، (دار المعرفة الجامعية : الاسكندرية ، ١٩٩٧م) ، ص٩٣ .

(٢) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ،(مطبعة بريل : ليدن ، ١٩٠٦م) ، ص٩٥ . الدرة ، محمود ، تاريخ العرب العسكري ، (دار الغد : بيروت ١٩٦٤ م) ، ص٢٨ .

(٣) وهي أرض رملية حمراء في الغالب ، تمتد من النفوذ شمالا الى حضرة موت ومهرة جنوبا ويبلغ طولها حوالي ١٠٠٠كم . شريف ، أبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حـــتى الفـــتح الاســـلامي ، (د.ط : بغداد ، د.ت)، ج١ ، ص٢٠٤ .

والنفــوذ[1] وربمـــــا يعزى ذلك الــــى عـــــدم وجود أنهـــار كالنيــل والفــرات فيهـــا[2] . وعلى الرغم مــــن وجــود الصحاري الواســـعة فهذا لا يعنــــي أن بلاد العـــرب صحراء جــــرداء بــــل احتوت علـــى أراضــــي غايــة فــي الخصب وفيها المدن والقـــرى الآهلــة بالســكان ، وهنــاك عـــــدد مــــن الأوديــــة التــــي تجري فيها الســيول فــــي موســـم الأمطار فتكـــــون أماكن صالحـــة للزراعة مثل (وادي الرمة[3] – وادي الحمض[4] – وادي الدواسر[5]) ، وغيرها من المناطق التي أصبحت فيما بعــد دولاً ذات أهميــة سياسية اقتصادية كبيرة[6].

تتخل شبه الجزيرة العربية سلسلة من الجبال أشهرها سلسلة جبال الســــراة والتي تمثل العمود الفقري لهـــا وتتصل بسلســلة جبال بلاد الشام المشرفة علـــى البادية[1].

---

(١) وعرفت قديما برملة عالج وهي عبارة عن منطقة رملية تحركها الرياح القوية مكونة رمالا مرتفعة وكثبانا ، وتقع صحراء النفوذ شمال غرب نجد مما يلي بادية السماوة ، وجنوب بلاد الشام . الهمداني ، صفه جزيرة العرب، ص٣٣٤ .

(٢) أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ،(مطابع سجل العـــرب : القــاهرة ، ١٩٧٢ م) ، ص٣٧ . سوسه ، أحمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور،ط٥،(وزارة الثقافة والاعلام :بغداد ، ١٩٧٩م) ، ص٧٩-٨٠ .

(٣) قاع عظيم بنجد تصب فيه أودية ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

(٤) وكان يسمى قديما ((واد إضم)) ويبدأ امتداده من جنوب حرة خيبر متجها نحو الجنوب الى يثرب حيث يلتقي هناك بمجموعة من الاودية أهمها (ذي خشب ، ووادي القرى ، ووادي العقيق) . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٤٢-٣٤٣ .

(٥) يقع وادي الدواسر جنوب نجد ، ويلتقي بحافة الربع الخالي عند نقطة تبعد ٥٠ ميلا جنوب شرقي السليل ، وتمده بعض الاودية المتجهة من سلاسل جبال اليمن بمياه السيول . ابو العلاء ، محمود طــه ، جغرافيــة ، ص٨٤ .

(٦) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٢، (مطبعـــة النهضـــة المصرية : مصر ، ١٩٦٤م) ج١ ، ص١٠٥ ، سوسه ، أحمد ، مفصل العرب واليهود في التــاريخ ، ط٥ (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨١م) ، ص٢٥١-٢٦٧.

تعرف جبال السراة باسم جبال الحجاز[2] التي تفصل نجد عن تهامه وتوازي سلسلة جبال السراة البحر الأحمر إلى اليمن ، ويزداد ارتفاعها في الشمال حيث يبلغ معدل ارتفاعها ٢٠٠٠متر ثم تنخفض في الوسط[3].

تحتوي شبه الجزيرة العربية على عدد من الحرار ومفردها حره[4]. وتنتشر الحرار في وسط شبه الجزيرة العربية وغربها ومنها : حرة بني سليم وتقع في عالية نجد ، وحرة ضرغد وتقع في جبال طي ، وحرة عبادة دون المدينة ، وحرة لفلف والتي يطؤها الحجاج في طريقهم الى المدينة ويكون موقعها وراء وادي القرى من جهة يثرب ، وحرة النار وهي حرة قريبة من حرة ليلى قرب يثرب وتعود لبني سليم ، وحرة واقم وتقع في الجانب الشرقي من المدينة ، وحرة رماح وتقع بالدهناء ، وحرة الرجلاء وتقع بين يثرب وبلاد الشام[5].

تهب على شبه الجزيرة العربية أربعة أنواع من الرياح : شمالية تكون باردة جافة خالية من الرطوبة ، وهي تساعد على قشع الغيوم من السماء وتهب هذه الرياح من بلاد الشام ، ورياح جنوبية حارة ورطبة تهب من اليمن وهي محملة

---

(١) الهمداني : صفه جزيرة العرب، ص٨٥ ، علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٢) نسبه الى القطر الذي تجتازه فيطلق مجازا عليها جبال الحجاز أو سراة عسير أو سراة اليمن ، الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب ، (دار الصحافة : بيروت ، ١٩٦٣م) ، ص١٧ .

(٣) الهمداني ، صفه جزيرة العرب، ص٤٥ . العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، (مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٨١م) ج١ ، ص١٣ .

(٤) أرض ذات حجاره سوداء نخره كأنها أحرقت بالنار . الزمخشري ، محمود بن عمر ، الامكنة والمياه والجبال ، تح : د.إبراهيم السامرائي ، (مطبعة السعدون : بغداد ، د.ت) ، ص٦٢ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٦-٢٤٧ . البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، نشرة ووضع ملاحقة وفهارسه : صلاح الدين المنجد ، (مطبعة لجنة البيان العربي : القاهرة ، ١٩٥٧م) ج١ ، ص١٢ . أبن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، (دار أحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨م) ص٣٤ . السمهودي ، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، (دار أحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٥٥م) ، ج٤ ، ص١١٨٨ .

ببخار الماء ، ورياح الصبا الهابة من الخليج العربي وتمتاز بحرارتهـا ، وريـاح الدبور الهابة من البحر الاحمر وتتصف ببرودتها وارتفاع نسبة الرطوبة فيها[١].

وقد قسم البلدانيون العرب شبه الجزيرة بحسـب رواية عبد الله بن عباس ، الى خمسة أقسـام ، أعتماداً علـى طبيعتها وأختلاف أقاليمهـا مـن حيث الموقـع والمناخ والتكوين الجيولوجي للمنطقة[٢] وهي :

١- تهامه

أن تهامـه هـي المنطقة السـاحليـة الموازيـة لأمتداد البحـر الأحمر ، وتتكون فيها سـلاسـل مـن التـلال المتكونة مـن حجارة كلسـية ترجع الـى العصور الجيلوجيـة الحديثة أو مـن حجارة بركانية[٣] ، وأطلق عليها أسـم تهامه بسـبب حرارتها الشـديدة وركود رياحهـا ، ولأنخفاض أرض تهامه قيل لها (الغور) و (السافلة)[٤] .

---

(١) أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، الانواء في مواسم العرب ، (د . ط : الهند ، ١٩٥٦م) ، ص١٦٢-١٦٤.

(٢) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن أيوب ، تقويم البلدان ، بأعتناء : رينـود ، ومـاك كـوكين ديسلان ، (دار الطباعة السلطانية : لا.م ، ١٨٥٠ هـ) ص٧٨ .

(٣)غالب ، عبد شريف ، جيولوجية اليمن ، مجلة (دراسات يمنية) ، ع٣٤ ، صنعاء ، ١٩٨٨م ، ص٢٠٩.

(٤) أبن منظور ، جمال الدين محمد مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب (دار صادر : بيروت، ١٩٥٦ م) ج٢ ، ص٥٤٦ .

٢- نجد

تمثل القسم الشرقي من جبال السراة ويسمى نجداً لارتفاع أرضه ، أي المنطقة الواقعة شرق الحجاز الى الدهناء والتي تسمى بقلب الجزيرة العربية وتحيط بها الصحاري من ثلاثة جهات فتحدها صحراء النفوذ شمالاً ، والدهناء شرقاً ، وفي الغرب تحيط بها الحرار والهضاب الغربية ، والربع الخالي جنوباً ، ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة ٢٥٠٠ قدم ، وتتخللها أودية وتلال[١] .

٣- العروض

يشمل اليمامة وعمان والبحرين ، فيه صحاري وسهول ساحلية ترتفع في الجهات الغربية على ساحل البحر ، ويسمى بالعروض لاعتراضه بين اليمن ونجد والعراق[٢] .

٤- الحجاز

يقع شمالي اليمن وشرقي تهامه ويحتوي على عدد من الأودية ويضم مكة والطائف ويثرب وسمي حجاز لأنه يحجز بين تهامه ونجد[٣].

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦١ . الهمداني ، صفه جزيرة العرب، ص٣٩ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٤٨ . علي ، جواد ، المفصل ج١ ، ص١٧٤ .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١، ص٤ . كحاله ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، (مطبعة الترقي : دمشق ، ١٩٤٥ م) ، ص٤٧ .

هـ اليمن

تمتد من نجد الى المحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً ويتصل به من الشـــرق حضرموت والشحر وعمان ، وتعتبر أغنى بلاد العرب وأخصبها وأكثرها سكانا وسميت باليمن السعيد أو اليمن الخضراء[1].

ونجد فـــــــي المقابل أن اليونان والرومــــان وضعوا تقســـيماً لشبه الجزيرة العربية آخذين بعين الأعتبــــار الناحية الســـياسية التـــــي كانــت عليهــا الــبلاد العربيــــة في القرن الأول فالعربيــــة الســـــعيدة مســـتقلة ، والعربية الصخرية قريب مــــن الرومـــان ثم أصبحت تحت نفوذهم ، وأمـــا العربية الصحراوية فهــو البادية الى نهر الفرات[2].

أ العربية السعيدة (Arabia Felix)

وهـــــــي اليمن التي تقع جنوب شبه الجزيرة العربية وتعد أكثر الأقسام أتساعاً وتشمل كل المناطق التــــي عرفها الجغرافيين ببـــلاد العرب ، وتمتاز بــأن حدودها الشماليــة لــم تكن ثابتــة وإنما كانت تتغير طبقاً للظروف الســياسية[3] ، وتبدأ مــــن مدينة(هيروبوليس) (**Heeroplis**) على مقربة مـــن مدينة الســـويس الحالية ثم تســـاير حدود العربيــة الحجرية الجنوبية[4].

---

(١) مؤلف مجهول ، صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ، (مركز الدراسات اليمنيـــة : صـــنعاء ، ١٩٧٨م) ، ص٢٢ . الحكمي ، نجم الدين عماره بن أبي الحسن ، تاريخ اليمن ، ترجمة : حسن سليمان محمود ، (دار الثناء للطباعة : مصر ، د.ت) ، ص١٤٨ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٦٣ .

(٣) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص٩٦-٩٧ .

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٦٤ .

٢- العربية الصخرية(Arabia Petreae)

تسمى بـ (Arabia Peta) نسبة الى بتراء في وادي موسى جنوبي فلسطين وتشمل شرقي البحر الميت وشرقي وادي عربه ممتداً الى خليج ايلات المعروف بأسم العقبة[١].

٣- العربية الصحراوية(Arabia Deserta)

يقال لها في اليونانية (Arabia Eremos) ويقصد بها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق وبلاد الشام ، أي البادية المعروفة عندنا بـ (بادية الشام) وكانت حدودها الشمالية والشرقية غير ثابتة بل كانت تتبدل بحسب الأوضاع السياسية ، وكانت العربية الصحراوية مأهولة بالقبائل العربية والتي سكنتها قبل الميلاد بمئات السنين[٢].

ضغطت العوامل الطبيعية على سكان شبه الجزيرة العربية ودفعت بهم نحو الجلاء بسبب تعرضهم للسيول المدمرة في بعض أنحائها وعلى النقيض من ذلك نجد البيئة الصحراوية التي فرضت على سكان شبه جزيرة العرب عدم الأستقرار والترحال[٣].

ولا شك أن هذه العوامل الطبيعية المختلفة في شبه الجزيرة العربية والمتنوعة قد ساعدت على تمايز وأختلاف أنظمة الحياة الأجتماعية والاقتصادية والسياسية عند سكان شبه الجزيرة العربية فأنقسموا بذلك الى قسمين رئيسيين هما : البدو والحضر[٤].

---

(١) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ص٣٩ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٦٤-١٦٥ . زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ص٣٩-٤٠ .

(٣) خليل ، محسن ، في الفكرة الاقتصادي العربي الاسلامي ، (دار الرشيد للنشر : بغداد ، ١٩٨٢ م) ، ص٣٧ . جودة ، حسنين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ص٦-٧ .

(٤) السباعي ، محمود وآخرون . تاريخ العرب السياسي والحضاري في العصرين القديم والوسيط ، تعديل : عبد الرحمن بدر الدين وزهير حمدان ، (مطبعة دار الكتاب : بيروت ، ١٩٧٧ م) ، ج٢ ، ص٤ .

أولاً : اثر العامل الجغرافي في حياة سكان شبه الجزيرة

أن للعامل الجغرافي أثراً كبيراً على طبيعة حياة سكان شبه الجزيــرة العربيــة لــذا أنقسموا الى فئتين رئيسيتين تعتمد كلاً منهما علــى حياة خاصة بها وهما البــدو وهــم الاعراب والحضر وهم القاطنين في المدن .

وعلى ما يبدو أن لفظة العرب وهم سكان البادية لم تكن حكرا علــى ســكان شــبه الجزيرة يطلقونها على الاعراب بل عرفها غيرهم من الامم السابقة لهم بعهود بعيدة فقد جاء ذكر هذه اللفظة (عــرب) في النصــوص التاريخية القــديمة والتي كانت تعــود الى فترة الحكم الاشوري ولا سيما زمن الملك(شلمنصر الثالث) (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) ، وقد وردت بصيغة : (**Aribi**) و(**Arubu**) وكانت تعنــــي (أعراب) علــى نحو ما يقصد من كلمة (عربي) ، علـــــى اختلاف أشكالها بداوة أو مشيخه كانــت تحكم في أيامهم[١].

وهي مرادفه للفظة (بدو) أو (بادية) وهو معنى هذه اللفظــة فـــــي اللغــات السامية[٢].

أن اختلاف العوامـــل الجغرافية المتمثلـــة بطبيعة شــبه الجزيــرة العربيـــة المزدوجة قـــد وضع حداً واضحـــاً بين أنماط حياة ســكانهـــا وهــذا مـــا يؤكده أبن خلدون بقوله : (أن العرب منهـــم أهل مدر وأهل وبر فــفــي العمــران البدوي والأمم الوحشيـــة وهؤلاء القائمون علـــى الفلح والحيوان تدعوهـــم

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٦ . روبان ، كرستيان ، انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني الى العاشر الميلادي ، ترجمة : علي محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية)،ع٢٧ ، صنعاء ، ١٩٨٧م ، ص٨٨ .

(٢) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ص٤٢ .

الضرورة ولا بد الى البدو لانه متسع لما لا يتسع لـــــــه الحواضـــر مـــن المـــزارع والمســـــارح للحيوان فكان اختصاص هؤلاء بالبدو)[١].

إذاً (البدو) هـــــم قطان الصحاري وكانوا يعيشـــــــون علـــــــى لـــبن الأبـــل ولحومهـــــــا مستقرين حيث ما وجد الماء والكلأ وقيل لهم (أهل وبـــر) لأن لهـــم خياماً من الوبر تميزاً لهم عن أهل المدر وهم الحضر[٢].

تميزت الأنماط الحياتيـــــة والمهن التي يمارســــــها البدو فــــي شـــبه جزيرة العرب بأنها لا تشـــــابه غيرها مـــــن المهن فقد مارس البدو مهنــــة تربية الحيوان منها الإبل لذلك كانوا أكثـــــر ظعناً وأبعد فــــــي القفـــر مجالاً ، في حـــين أعتمـــد آخرون على تربية الشـــــاة والبقر[٣].

نتيجة لحالة الترحال الدائمة وعدم الاستقرار كانت سبل الاتصال عند البدو فيما بينهم شبه مقطوعة أو يكتنفها الكثير من الصعوبات مما أضطرهم الى العمل علـــى الاكتفـــاء الذاتي والاعتماد على أنفسهم دون غيرهم[٤].

---

(١) أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة أبن خلدون ، (دار العودة : بيروت ، د.ت) ، ص٩٥ .

(٢) أبن العبري ، غريغورس أبي الفرج بن هارون ، تاريخ مختصر الدول ، (دار الرائد اللبنـــاني : بـــيروت ، ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص١٥٨ . وهبه ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٢ ، (مطبعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر : مصر ، ١٩٣٥م) ، ص٢ . حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصـــر الجاهلية ، ط٢ ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٩ م) ، ص٢٧ .

(٣) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، (مطبعة الهـــلال بالفجالـــة : مصـــر ، ١٩٠٥ م) ، ج٤ ، ص٩-١٠ . الجميل ، مكي ، البداوة والبدو في البلاد العربية ، (الشركة الثلاثية : الاردن ، ١٩٦٣م) ، ص١٢ وما بعدها.

(٤) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، (عصر الايمان) ، ترجمـــة : محمـــد بـــدران ، (دار الجيـــل : بـــيروت ، ١٩٨٨م)، ج١٣-١٤ ، ص١١-١٢ .

القبلية هي الواحدة السياسية عند البدو ، والبدوي تكون له شخصيته داخل القبيلة فيرى نفسه مساوياً لغيره من الأفراد في الأصل والحقوق والواجبات ويكون متماسكاً مع جماعته وينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً[١].

وتواجد البدو في وسط وشمال شبه الجزيرة العربية وقد كان لكل قبيله في ترحالها من مكان الى آخر خبراء في المواطن الصالحة ، ولديهم المعرفة الكافية في خصائص الأراضي الملائمة للنزول بها وأطلق على هؤلاء اسم الرواد[٢].

أتصف مسكن البدوي بأنه مختلقة الأحجام فهناك البيت الصغير الذي لا يكاد يسع أصحابه ، ومنها الكبير جداً ذو الأعمدة الذي يستوعب الأهل والضيوف ، وربما ادخلوا فيه في الشتاء القارص صغار الغنم والإبل والخيل خوفاً عليها من البرد ، ويقسم البدو بيوت الشعر الكبيرة الى شبه غرف مستقلة ، فواحده للضيوف والآخره للنوم ، والثالثة للطبخ[٣].

نظر البدوي نظرة ازدراء الى الزراعة والصناعة وغيرها من الحرف والاتجار ويحسبهما مما يحط قدره[٤] ، ولكن سرعان ما تزول عنه صفة البداوة اذا ما بارح بيئة الصحراء ، فالبداوة أذن شكل منسق من أشكال الحياة يلائم مقتضيات البيئة وافضل ما استطاعه الإنسان من التكيف بموجب مقتضيات حياة البادية[٥].

---

(١) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١، ص١٥٢-١٥٣ .

(٢) حسن ، حسين الحاج ، أدب العرب في عصر الجاهلية ، (د.ط : لا . م ، ١٩٨٤م) ، ص٢١٨ .

(٣) سوسه ، أحمد ، مفصل العرب واليهود ، ص٢٩٥ .

(٤) ويبدو أن هذا النفور من الصناعة بسبب كونها من حرف العبيد والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس ، فضلا عن ذلك فأنها تتطلب الاستقرار والخضوع للسلطة والتملق للمشترين وكلها أمور تتناقض مع نظرة البدوي للحياة ، لكن هذا لا يمنع وجود بعض الحرف الضرورية في حياة البدوي مثل النجارة أو الحدادة أو الخياطة . (للمزيد ينظر : ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، (مطابع دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، ١٩٩١م) ، ص٤٤-٤٥ .

(٥) حتي ، فيليب ، ادورد جرجي ، جبرائيل جيتور ، تاريخ العرب (مطول) ، (دار الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع : لا . م ، ١٩٤٩ م) ، ج١ ، ص٢٨ .

أما القسم الثاني من سكان شبه الجزيرة العربية فهم أهل المدر ، أي أهل الحاضرة ، والمدر قطع الطين اليابس إشارة الى البيوت التي كان يسكن بها الحضر فهم (أهل الطين) ، حيث يستقرون في أماكن ثابتة ينزلونها أبداً ، وسميت القرية بـ (المدرة) لأنها مبنية بالطين واللبن[1].

أن الحضر أهل القرى ، إنما هم قوم عاشوا بداوة ثم استقروا في قراهم بعد ذلك دون أن يضيعوا من خصائص البداوة إلا أقلها ، لكنهم كانوا في البداية قلة ضئيلة بالقياس الى أهل البادية[2] .

اتسمت مراتب التطور المصاحبة لعملية الانتقال من حياة البدو الى حياة الحضر بأنها غامضة ومبهمة نوعاً ما لأن مراتب التطور تكون تدريجية حيث تبدو فيها الجماعات تارة بدوية وأخرى نصف بدوية ، فمن سكان المدن من كان في سالف عهده بدوياً ولم يخلع كل مظاهر البداوة ومن البدو من لم يزل في دور الانتقال من البداوة الى الحضارة[3].

شجعت الأماكن التي توافرت فيها المياه النابعة من الأرض أو التي منت السماء بإنزالها على تكوين مجتمعات مستقرة كانت مادة الحياة فيها الزراعة والصناعة والتجارة وهي من حرف الاستيطان والاستقرار[4].

ظهرت أماكن للاستقرار السكاني في جنوب ووسط شبه الجزيرة العربية أصبحت فيما بعد دولاً كان لها كيانها السياسي والاقتصادي المتميز.

---

(١) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص١٦٦ ؛ أبن العبري ، تاريخ مختصر ،ج١، ص١٥٨؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٢٥ .

(٢) حسين ، طه ، اسلاميات (مراءة الاسلام) ، (منشورات دار الادب : بيروت ، ١٩٦٧ م) ، ص١٩ .

(٣) حتي ، فيليب ، تاريخ (مطول) ، ج١ ، ص٢٨ .

(٤) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب ، ص٢٨ . سوسه ، أحمد ، مفصل العرب واليهود ، ص٢٥٢ .

ثانيا : اليمن

اكتسبت اليمن كياناً متميزاً عن شـــبه جزيرة العرب ويبدو ان هـــذا الأمر حدث بفعل عوامل طبيعيـــة (المناخ – الأرض الخصبة) وعوامل لغويــــــة واقتصاديـــة فكان المجتمع اليمني مجتمعـــاً حضرياً ، رغم تكوينه القبلي لكن القبائل الجنوبية اتجهت نحو الاستقرار وسكنت بيوتاً بنيت من الحجارة واللبن ، وبذلك انفردت عـــــن شــــمال شــــبه الجزيرة العربية الذي غلبت عليه المناطق الصحراوية لذا اتسمت حياة السكان بطابع البداوة[١].

ورد تفســـير أسم اليمن في معاجم اللغـــة العربية من اليمُن والبركـــة ، فيقـــال : يُمن فلان على قومه فهو ميمون ، إذا صار مباركاً عليهم ، وتيمنت به تبركت[٢].

جـــاء فـــي نصوص العربيـــة الجنوبيـــة تســـــمية اليمن بـــ (يمنت) (يمنات) ، وقـــد ســـميت اليمن في الكتابات اليونانيـــة والـــرومانيـــــــة بــــ (العربيـــة الســـعيدة) (***Arabia Felix***) باعتبارهـــــا أكثـــر المناطـــــق الخضـــراء والخصبة فـــــي إطار شـــــبه الجزيرة العربية ، ونلاحظ أن الكتابات الإسلامية قـــد أعطت تفسيراً أخر أخذت بنظر الاعتبار موقع اليمن من الكعبة المشرفة فهي تقع علــى اليمين منها لذلك سميت بهذا الاسم[٣].

---

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٠٣ . محمد ، عادل نور الدين ، اليمن ماضيه وحاضره ومستقبله ، (مطبعة التحرير : مصر ، ١٩٦٤م) ، ص٩ . الصائدي ، أحمد قائد ، اليمن الشعب والارض والحضـــارة ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٢ ، صنعاء ، ١٩٩٠م ، ص٥٠-٥١ . القاسمي ، خالد محمد ، الوحدة اليمنية – الواقع وافاق المستقبل ، مجلة (سبأ) ، ع٩ ، عدن ، ٢٠٠٠ م ، ص٢٣٧ .

(٢) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن بن أحمد ، العين ، تح : مهدي المخزومي وأبراهيم السامرائي، (د.ط : بغداد، ١٩٨٥م) ، ص٣٨٧ . أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٨٧ .

(٣) على ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص١٧١ . الاشعب ، خالص ، اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي ، (دار الرشيد للنشر : بغداد ، ١٩٨٢م) ، ص١٩ . باصره ، صالح علي ، حدود اليمن عبر التـــاريخ ، مجلة (سبأ) ع٩ ، عدن ، ٢٠٠٠م ، ص١٦٩ .

وصف اليمن بأنه اقليم عظيم متسع الأرجاء متباعد الأطراف والأنحاء ، ويكون موقعه في القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية(١).

لم تتوفر القدرة على معرفة وتثبيت حدود اليمن القديمة باعتبارها جزء من شبه الجزيرة العربية ، ولا يوجد حاجز طبيعي يفصلها بصورة واضحة عما حولها وتظهر الصعوبة ذاتها في توضيح الحدود السياسية ، لأن انتشار السكان كان بصورة كثيفة ، فضلاً عن ذلك كان نفوذ الدولة غير ثابت أو مقصور على رقعة محدودة بل تستقر سلطتها تبعاً للمجوعات البشرية(٢).

عرف اليمن قديماً بوفرة مياه الري ووجود مساحات كبيرة صالحة للزراعة وكانت الاودية من أهم مواقع الزراعة في العربية الجنوبية ويقال لها (سر) في المسند ، وهذه العوامل ساعدت على ازدهار زراعة اليمن ، من حيث الإنتاج والتنظيم فكانت أكثر حيوية وتطور من زراعة وسط الجزيرة والحجاز(٣).

بلغت اليمن أوج تطورها في الأعمال الزراعية والتجارية في عهد ممالكها القديمة لاسيما في عهد المملكة السبأية فقد ذكر القرآن الكريم هذه المملكة في

---

(١) الالوسي ، بلوغ الأرب ، ج١ ، ص٢٠٢ . العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ، ص١٧ .

(٢) بيريني ، جان جاك ، جزيرة العرب ، تعريب : نجدة هاجر وسعيد الغز ، (المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر : لا.م ، ١٩٦٠م) ، ص٢٢ ، الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، أهل اليمن في صدر الاسلام دورهم واستقرارهم في الامصار ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت ، د.ت) ، ص٣٧-٦٥ .

(٣) غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ترجمة : إبراهيم السامرائي ، (دار الحدثة : بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص٦٧ ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٣٩-٤٠، علي ، جواد ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، مجلة (المجمع العلمي)م٣٦ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ص٦٧-٦٨ .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[1].

أنعكس الازدهار الزراعي على التطور التجاري والاقتصادي لاسيما في مجال الري الصناعي وبناء السدود في عدد من أودية اليمن ، والذي يعد أشهرها سد مأرب حيث تم تشيده بواسطة العمل الجماعي في عام ٦٥٠ ق. م أثناء حكم مملكة سبأ وبرزت اليمن أيضا في مجال الصناعة فهي الأولى في أنتاج الثياب والعطور[2].

واكب الازدهار التجاري الذي عاشته اليمن تعدد وتشعب الطرق التجارية التي كان أهمها الطريق البري (طريق البخور) ، والذي يبدأ من حضرموت ماراً بمأرب ويقف عند نجران ويتفرع الى طريقين : طريق يتجه نحو اليمامة فيصل الفرات والحيرة ، والثاني ينتجه نحو الشمال ماراً بمكة ويثرب وهو يتفرع الى طريقين الأول الى غزه والثاني الى بصرى ، والثاني الطريق البحري حيث كانت القوافل التجارية الهندية تصل من حضرموت الى مأرب ، ثم تتجه شمالاً الى مكة[3] .

ثالثا: الحجاز

أن طبيعة الجفاف الغالبة على هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية انعكست آثاره في حياة السكان وأنظمتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فجعلت أكثر أهلها بدواً[4].

---

(١) سورة سبأ ، الاية ١٥ .

(٢) الهاشمي ، رضا جواد ، اثار الخليج والجزيرة العربية ، (مطبعة جامعة بغداد : بغداد ، ١٩٨٤ م) ، ص٢٧٤-٢٧٥ . ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٤٢ . الصياد ، أحمد صالح ، ملاحظات أولية حول نمط الانتاج في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ، ع١٩ ، صنعاء ، ١٩٨٥م ، ص١٧٨

(٣) العمري ، هادي صالح ناصر ، طريق البخور القديم من نجران الى البتراء واثار اليمن الاقتصادية عليه ، اطروحة دكتوراه غير منشور ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص١ وما بعدها .

(٤) السباعي ، محمود وأخرون ، تاريخ العرب ،ج٢، ص٥ .

ونجد أن طبيعة أقليم الحجاز متباينة فهو يحتوي على منطقة سهلية (سهل تهامه) ومنطقة جبلية هي جزء من جبل السراة ومنطقة نجديه (هضبة حسمي) ، وتتخلل الحجاز أودية عديدة منها وادي نخال[١] . أما أهم المدن الحجازية فهي مكة ، والمدينة ، والطائف ، وخيبر ، وفدك ، وتيماء ، ووادي القرى[٢].

جاءت أهمية الحجاز من ناحيتين (دينية – اقتصادية) فمن الناحية الدينية كانت بلاد الحجاز ملتقى الأديان فانتشرت فيها الى جانب الوثنية ديانة التوحيد، والحجاز هو الموطن الأول للدعوة الإسلامية وفيه ولد الحبيب المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأما الناحية الاقتصادية فقد كان الحجاز جسراً يربط بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن و الحبشة والصومال والسواحل المطلة على المحيط الهندي[٣].

أما أهمية الحجاز من الناحية (السياسية – الحضارية) لانه يمثل البوتقه التي انصهرت فيها القبائل العربية ، وهمزة الوصل بين الحياة العربية البدوية والحياة الحضرية وهو بذلك يجمع محاسن حياة البدو من قوة ونشاط ومحاسن حياة الحضر من تنظيم ونمو في الناحتين الاقتصادية والدينية[٤]. وسوف نتناول أهم مدن الحجاز (مكة – الطائف – يثرب) .

---

(١) وادي يصب في الصفراء بين مكة والمدينة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٥ .

(٢) الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تح : محمد جابر عبد العال الحسيني ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، (مطابع دار القلم : لا.م ، ١٩٦٦م) ، ص١٤ . كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة ، ص١٢ . وهبه ، حافظ ، جزيرة العرب ، ص١٤ .

(٣) الجميلي ، رشيد ، تاريخ العرب في الجاهلية والدعوة الاسلامية ، ط٢ ، (مطبعة الرصافي : بغداد ، ١٩٦٧م) ، ص١٦٨ .

(٤) حتي ، فيليب ، تاريخ العرب (موجز) ، (د.ط : بيروت ، ١٩٤٦م) ، ص٢٩ . الشريف ، أحمد إبراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الاول والثاني للهجرة ،(دار الفكر العربي :القاهرة ، ١٩٦٨ م) ، ص١٣ .

أولاً : مكة

ذكرت لنا الموارد أسماء عديدة لمكة[1] . ورد ذكر مكة في النصوص القديمة ففي المصادر اليونانية والرومانية ذكرها بطليموس (١٣٨ – ١٦٥ م) باسم (Macoraba) مشتقة من الاسم السبئي (مكورابا) ، ومعناه مقدس أو محرم ، ويدل هذا الاسم أن مكة كانت في أول عهدها مقاماً دينياً فهي مركز للعبادة ويرجع عهده الى ما يسبق عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بفترة زمنية طويلة[2].

تقع مكة في واد غير ذي زرع وقد جاء في القرآن الكريم في سورة النبي إبراهيم عليه السلام وعن لسانه وهو يسأل ربه قائلاً : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾[3].

يبلغ طول وادي مكة حوالي ميلين من الشمال الى الجنوب ، أما عرضه فيبلغ ميل ، ويقع وادي مكة بين الجبال التي تكون صخورها بركانية[4] ، وهناك جبال عظام تحيط مكة وهي أودية ذات شعاب منها : أبو قبيس ، وقيقعان ، وفاضح ،

(١) فأطلق عليها أسم القرية والبلد وأم القرى لانها أصل الارض ومنها دحيت وهي تقصد من كل أرض وقرية ، وقيل لها بكة أي موضع البيت ، ومكة بالميم كقولهم مككت الرجل اذا أردت تخويفه . أبن هشام ، أبو محمد عبد الله بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا وأخرون ، (دار الفكر العربي : بيروت ، ١٩٨٦م) ، ج١ ، ص١١٤ . الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تح : رشدي الصالح ملحس ، (مطابع ماثيو كرومو : مدريد ، ١٣٥٢ هـ) ، ج١ ، ص٢٦٩ . أبن المجاور ، جمال الدين أبو يوسف بن يعقوب الدمشقي ، صفه بلاد اليمن ومكة والحجاز (المسماة تاريخ المستبصر) ، تصحيح : أوسكر لوفغرين ، (مطبعة بريل : ليدن ، ١٩٥١م) ، ص٣٠٢ .

(٢) حتي ، فيليب ، تاريخ (مطول) ، ج١ ، ص١٤٤ .

(٣) سورة إبراهيم ، الاية ٣٧ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٧١ .

وثور عند الصفا ، وحراء ، وثبير ، وتفاحه ، ولها من الشـــعاب : شـــعب الحجـــون ، وشعب دار مال الله وشعب الخوز[1].

ترتفع درجة الحرارة في مكة أثناء النهار وتزداد سرعة الرياح صيفا ، وهذا ما أدى الى أن تصبح مكة جذبا وشحيحة المياه مما جعل أهل مكة يعتمدون على ميـــاه الابـــار ومن أشهرها بئر زمزم[2].

وعلـــــــى الرغم من وقوع مكة فـــــي واد غير ذي زرع لكنها تمتـــلك مــــوقع فريد وحصين نتيجة لاحاطتها بطوق جبلي ووجودها علــــــى الطريق التجاري بـــين شـــــمال الجزيرة العربيـــــة وجنوبها ، وموقع مكة وطبيعتها لـــم يؤثر علــــى مناخهـــــا فقط أو النشــــاط الاقتصادي فيها بــــل أمتد الــــــى سكانها حيث حال دون نشوء مجتمع كبير وكثيف فــــي مكة ودفع أهلها الى منع نزول الغرباء معهم وأذا ما حاولت قبيلة أن تنزل مكة فلا بد أن تصطدم بســـكانها[3].

لم يعرف أهل مكة الزراعة بسبب طبيعة أرضها فوجود التراب البركاني الذي يغطي الارض المحيطة بمكة حال دون قيام الزراعة فيها ، فكتفى سكانها بالعيش مما يكسبونه من الحجاج ، وأن يضيفوا الى ذلك تجارة تسعفهم وتغنيهم ، وأتجه المكيون في الوقـــت نفسه الى شراء الضياع والبساتين لتعوضهم عن عدم مزاولتهم مهنة الزراعة فمتلكـــوا أراضي زراعية في الطائف مثل (العاص بن وائل السهمي ، وســـعيد بـــن العـــاص ، والعباس بن عبد المطلب)[4].

---

(١) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ، كتاب البلدان ، (دار احياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨ م) ، ص٧٨ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٥ . الازرقي ، أخبار مكة ،ج١، ص٦٩ .

(٣) جودة ، حسنين جودة ، شبه الجزيرة العربية ، ص٧ . الجميلي ، خضير عباس ، قبيلة قـــريش وأثرهـــا في الحياة العربية قبل الاسلام ، (مطبعة المجمع العلمي : بغداد ، ٢٠٠٢ م) ، ص١٧ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٥ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٨ . علي ، جاسم صكبان ، الحصار الاقتصادي ضد مكة (٢ هـــ – ٦ هـــ / ٦٢٤ م) ، مجلة (المؤرخون العرب) ع٨ ، بغداد ، ١٩٨٩ م ، ص٤٨ .

عمل المكيـون على تطوير تجارتهم وعقدوا فـي سـبيل ذلك عـدد مـن الأحلاف الداخليـة كان أبرزها حلف (الفضول)[1] ، والذي كان يحمل بين طياتـه أهداف أجتماعية تسعى الى أرساء العدالة داخل المجتمع المكي ، وأحلاف خارجيـة لضمان سـلامة التجارة المكيـة الأيلاف[2] ، حيث كان عاملاً رئيسـياً فـي ترصين سيادة مكة التجاريـة .

وفـي بدايـة القرن السـادس الميلادي كانت مكة تمتـلك كيـان مالـي وتجاري ومركزاً دينيـاً مرموقاً لأنهـا كانت محط أنظـار كثير مـن الحجـاج الذين كانوا يؤمونهـا لزيارة البيت الحرام والتقرب الـى الأصنام المنصوبة فيها[3].

---

(١) كان نفر من جرهم وقطورا يقال لهم : الفضيل بن الحارث الجرهمي ، والفضيل بن وداعـه القطـوري ، والمفضل بن فضاله الجرهمي أجتمعوا فحلفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالما ، ثم أن قبائل جرهم من قـريش تداعت الى ذلك الحلف فحلفوا في دار (عبد الله بن جدعان) لشرفه وسنه وكانوا بني هاشم وبني عبـد المطلب وبني أسد بن عبد العزي وزهره بن كلاب وسهم بن مره فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يجـدوا بمكـة مظلوما من أهلها أو غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، وشهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) هذا الحلف وقال عته ما أحب أن لي به حمس النعم ولو دعيت به في الاسلام لا جبت . أبن الاثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي كرم ، الكامل في التاريخ ، (دار صـادر للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٦٥م) ، ج٢ ، ص٤١ .

(٢) " شيء يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الربح ، ويحمل لهم متا ع مع متاعه ، ويسوق أليهم أبلا مع أبلـه ، ليكفيهم مؤونة الاسفار ، ويكفي قريش مؤونة الاعداء فكان ذلك صالحا للفريقين اذ كان المقـيم رابحـا والمسافر محفوظا " . الثعالبي ، أبي منصور عبد الملك ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تصحيح : محمد حسين ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : القاهرة ، ١٩٠٨م) ، ص٨٩ .

(٣) لعب الجانب الديني دورا رئيسيا في بروز مكة وتميزها ، حيث أن اشتراك القبائل العربية في عبادة الاصنام يؤدي الى التوجه المشترك في خط مسير واحد ونشوء التحالفات السياسية وبذلك تكون الوحدة الدينية بداية قوية للوحـدة السياسية . الحمد ، جواد مطر ، الديانة اليمنية قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعـة البصرة ، ١٩٨٩ م) ، ص٤٠ . القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم ، ذيل الامالي والنوادر ، (دار الكتب العلميـة :بيروت ، د.ت)، ص ١٩٩ . السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الحسن ، الروض الانـف في شرح السيرة النبوية ، (دار الكتب الحديثة : لا.م ، د.ت) ، ج١ ، ص٧٨ . الشريف ، أحمـد إبـراهيم ، مكـة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (دار الفكر العربي : القاهرة ، د.ت) ، ص٥١ .

أن الازدهار التجاري وسيطرة العرب على التجارة العالمية آنذاك كان نتيجة لنمو البيئة الاقتصادية المتمثلة (بالزراعة – الصناعة) وهذا بدوره ساعد على تنوع وسعة الأسواق الموسمية منها والدائمة في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية والتي كان يتوافد إليها الناس من مختلف المناطق ، حتى أن البعض من تلك الأسواق يصح أن يطلق عليه أسواق مركزية مثل (عكاظ الواقع في مكة ويمثل السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة ، وسوق مجنة ويقع قرب مكة على أميال منها بمر الظهران ، سوق ذي المجاز ويقع على بعد فرسخ من عرفه بناحية كبكب ، سوق هجر ويقع في البحرين ، وسوق الشحر ويقع في الساحل الجنوبي لجزيرة العرب بين عدن وعمان)[1].

وقد عدت الصناعة في مكة رديفاً ثالثاُ بعد التجارة والمركز الديني في دعم قوة ومكانة قريش الاقتصادية فاشتهرت مكة في صناعة النسيج اليدوي[2] .

ثانيا: الطائف

كانت الطائف تسمى قديماً بـ (وج)[3] ، والطائف تعني في اللغة : العاس أو العسس الذي يدور حول البيوت لغرض حراستها والمحافظة على أمنها ولاسيما في الليل[4] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٤٢ . وللمزيد عن هذه الاسواق راجع : الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط٢ ، (مطابع دار الفكر : دمشق ، ١٩٦٠م) ، ص٢٩٩ . علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٧١ . الكبيسي ، حمدان ، أسواق العرب التجارية ، (دار الشؤون الثقافية : بغداد ، ١٩٨٩م) ، ص٥ . الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، عكاظ في حياة العرب قبل الاسلام ، مجلة (اداب الرافدين) ، ع١٧ ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧م ، ص٢١٦-٢١٩ .

(٢) ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٧٠ .

(٣) نسبة الى وج بن عبد الحي من العماليق ،كما جاء في التاريخ الاسطوري العربي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٦١ . وسميت بـ (الطائف) نسبة الى الطواف الذي أحاطه عليها قسي وهو ثقيف وكانت الطائف مهربا وملجأ لكل هارب . أبن الفقيه ، مختصر كتاب ، ص٢٥ .

(٤) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٦٢٧ .

وتقع الطائف على ظهر جبل غزوان وتبعد عن مكة خمسة وسبعين ميلاً الـــى الجنوب الشرقي منها ، وترتفع عن مستوى سطح البحر أكثر مـــن خمســـة آلاف قدم[1].

تحتـــوي الطائف علـــــى محلتان يطلق علـــــى الأولـــــى ثـــــقيف ويقـــال للثانية الوهط ويفصل بينهمـــــا الوادي الـــذي تجري فيـــــه مياه المـــدابغ التـــي يدبغ فيهـــا الأدم[2].

اختلفت الطائف عن سائر المدن الحجازية بمناخها البارد وربما يعود السبب في ذلك الى وقوع الطائف على جبل غزوان الذي يمتاز ببرودته حتى أن الماء يجمـــد فيه[3].

امتلكت الطائف مكانه مميزة بين دول الحجاز وكانت تشبـــــه فـــــي كثير من الأحيان بمكة قبل الإســــــلام وجاء فـــــي محكم الكتـــاب :﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[4].

---

(1) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩، كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة ، ص١٩٠ .

(2) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٩ .

(3) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٩-١٠ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٥ ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ،ج٧، ص٣٩ .

(4) سورة الزخرف ، الاية ٣١ .

ساعد مناخ الطائف علـــــى ازدهار الزراعة فيها فهـــي موردهم الاقتصـــادي الأول ، لذلك أصبحت مركزاً مهماً مـــن مراكزً الاستيطان فــــي شبه جزيـــرة العرب ، وقيام نظام أروائي فيها مــــن خلال بناء السـدود لحجــز ميــاه الأمطـــار والاستفادة منها فــــي أوقات انعدام المطر[1].

تأتي أهمية الطائف التجارية مـن موقعها الذي يتوسط (الحجـاز ، الـيمن ، العراق) فأصبحت ممراً تجارياً لهذه الدول ، وارتبطت مــــع البلدان بعلاقـــات تجارية حســــنه ســـــاعدها فـــــي ذلك تعاونها مـــع قـــريش صـــاحبة البـــاع الطويل في التجارة ، ولاقت تجارة الطائف رواجاً كبيـــراً لاســيما وأن المنـــاطق المجـاورة لها تســـاعدها الظروف علـــــى أمتهـــان الــــزراعة ، فضــلاً عــــن ذلك كـــــونت علاقـــات تجارية خارجية وطيدة بكل مـــن (بلاد فارس ، وبلاد الشام)[2].

اشتهرت الطائف بدباغة الجلد وصنع المنجنيق ، وبرع أهلهـــا فــــــي البنـــاء والحرف اليدوية فعاشوا مســـــتوى أرفع من غيرهم[3].

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٩ . سالم ، سيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي حـــتى قيام الدولة الاموية (مطبعة دار النهضة العربية : لا.م ، ١٩٧١ م) ، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣١٤ ؛ واط ، مونتغمري ، محمد في مكة ، تعريب : شعبان بركات ، (المطبعة المصرية للطباعة : بيروت ، ١٩٥٢م) ، ص٢١٩ .

(٣) علي ، جواد ، مصطلحات الزراعة ، ص٨٥ .

ثالثاً: يثرب[1]

تقع يثرب الى الشمال من مكة على مسافة ٣٠٠ ميل تقريباً وهي منطقة بركانية تمتاز بوفرة المياة وخصوبة التربة[2].

يمتاز مناخ يثرب باعتداله ففي الصيف لا ترتفع درجات الحرارة كثيراً فهي تصل أحياناً الى درجة ٤٥ مئوية وتنخفض في الشتاء الى عشر درجات نهاراً[3]. أما نسبة هطول الأمطار في يثرب فانها تكون نسبة ضئيلة حيث تسقط الأمطار في ايام معدودة ، لكنها تهطل بغزارة وعنف فتسبب حدوث السيول[4].

يحيط بيثرب طوق جبلي أشهر جباله جبل أحد[5]. تخترق يثرب شبكة من الوديان تجري من الجنوب والجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وأهم هذه الوديان وادي بطحان ويقع الى الغرب من يثرب ووادي مهزور غير أن أبرز هذه الأودية والذي يعد أجمل بقعة في يثرب وادي العقيق ويقع غربها بمسافة ميلين أو أكثر[6].

---

(١) عرفت هذه المدينة بهذا الاسم قبل الهجرة النبوية وقد ورد اختلاف بين المؤرخين والجغرافيين حول الاسماء التي اطلقت عليها فذكر نقلا عن الرسول (ص) أن للمدينة عشرة أسماء هي : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، ويثرب ، ويثبور ، والدار ، والايمان ، في حين أن هناك رأي يقول أن أسماء يثرب أحد عشر أسما وهي: المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، والمرحومة ، والعذراء ، والمحبة ، والمحبوبة ، والعاصمة . أبن شبه ، أبو زيد عمر النميري البصري ، تاريخ المدينة المنورة ، علق عليه وخرج احاديثه : علي محمد دندل . وياسين سعد الدين بيان ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٩٦ م) ، ج١ ، ص١٠٤ . أبن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، (دار أحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨ م) ، ص٧٩ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١٨ .

(٣) الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب ، ص١٠٣ .

(٤) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٥٨٨ .

(٥) والذي يعد فرع من جبال السراة ويقع هذا الجبل الى الشمال من يثرب ويشرف على بساتين وضياع لاهل يثرب . الهمداني ، صفه جزيرة العرب، ص٤٥.

(٦) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٣ ، ص٩٤١ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٨ .

أن تضافر عوامل الطبيعة من خصوبة الأرض ووفرة المياه جعلت يثرب تتميز بين مدن الحجاز فأصبحت محطة لجذب السكان الذين شجعتهم ظروف المدينة على ممارسة الزراعة التي أغنتهم عن الضرب في أرجاء الأرض بحثاً عن رزق يقتاتون به ، ومن هنا كان سكان يثرب من أهل المدن لأنهم لا يعتمدون في حياتهم على رعي الأغنام مثل البدو، وإنما يعتمدون على الزراعة ولا يتخذون بيوتهم من الأصواف والأوبار وإنما يتخذونها من الحجارة(١).

تمتعت يثرب بموقع تجاري على طريق القوافل التجارية بين اليمن وبلاد الشام فكان هذا الموقع عائداً عليها ببعض الفوائد التجارية لكنها أقل من فوائد تجارة مكة(٢).

ولقد اتسمت تجارة أهل يثرب بحركة نشطه فهي تجارة محلية بين أفراد أهل يثرب أنفسهم وتوسعهم بعد ذلك للمتاجرة مع القبائل المجاورة ، أي الانفتاح التجاري فقد كان هناك مجاميع من الأعراب الذين يفدون الى يثرب لبيع منتوجاتهم من الخيول والأغنام والإبل والأصواف ، وفي المقابل يقومون بشراء ما يحتاجون إليه من منتجات يثرب الزراعية والصناعية(٣).

كان للصناعة دورها في حياة أهل يثرب لاسيما وإنها كانت جزءاً مكملاً للنشاط الزراعي فهناك حرف ارتبطت بزراعة النخيل وهي صناعة (القفف) ووجد نوع آخر من الصناعات وهي صناعة الأسلحة مثل القسي والرماح والسيوف ونحوها ، واشتهرت يثرب بصناعة الحلي الذهبية عن طريق طرق واذابة المعادن وسبكها(٤).

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٤ ، ص٣٢٧ .

(٢) الراوي ، ثابت إسماعيل وعبد الله السامرائي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام وحياة الرسول الكريم ، (مطبعة الارشاد : بغداد ، ١٩٦٩ م) ، ص٥٨ .

(٣) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج٢ ، ص٧٤٩ ؛ الشريف ، أحمد ، مكة والمدينة ، ص٣٦٥-٣٦٦ .

(٤) ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٤٨ .

نستنتج من هذا كله أن عامل البيئة أثر على الصورة الحياتية لسكان شبه الجزيرة العربية في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، لذلك نجد أن دراسة النظم البدوية والتي يمثلها سكان البوادي والنظم الحضرية التي يمثلها سكان المدن تعد حلقة مهمة ومكملة لفهم مجريات التاريخ الإنساني بصورة عامة وفهم حياة سكان شبه الجزيرة العربية وكيفية تطورها بصورة خاصة .

أولاً : القبيلة

القبيلة في اللغة : جماعة من الناس يتكون من ثلاثة فصاعداً من قوم شــتى كــالزنج والروم والعرب ، وقد يكونون مـــن نحو واحد ، والقبيلة الواحدة قبائل الرأس وهـــي القطع الشعوب بعضها الى بعض تصل بها الشؤون وبها ســـميت قبائل العرب الوحدة قبيلة(١).

أما القبيلة فـــي النظام القبلي : جماعة مـــن الناس ينتســـب جميع أفرادهـــا أو يعتقدون أنهم ينتســـبون الـــــى جد واحد مشترك ، ويعتقدون أن رابطة الدم الواحد تجمعهم ، ويسكنون عادة فـــي منطقة واحدة ، وإذا ارتحلوا ، ارتحلـــوا معـــــاً وهم يحملون واجبات مشــتركة فـــي الدفاع عـــن القبيلة وفـــي دفـــع الديـــة ، وتعد القبيلة الوحدة الاجتماعية التي يقوم عليها النظام البدوي ، على أن وحدة القبيلة لا يمكن إرجاعـــها الى صلات القربى وحدها(٢).

والقبيلة مـــن الناحية السياسية : هي الوحدة السياسية عند البدو ويشـــعرون مـــن خلالها بالتماسك والقوة نتيجـــة لوجود العصبيـــة ويذكر أبن خلدون : (حيث لا يصدق دفاعهم عـــن ديارهم ، الأ أذا كانوا عصبية وأهل نســـب واحد ، لأنهم بذلك تشـــتد شـــوكتهـــم ويخشى جانبهم)(٣).

---

(١) أبن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٥٤١ . الزبيدي ، مجد الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : عبد الكريم العرباوي ، (منشورات دار مكتبة الحياة : بيروت ، د.ت) ، ج١٣ ، ص٥١ .

(٢) العسلي ، خالد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام (الشورى في العرف القبلي) ، أعداد وتقديم : د.عماد عبد السلام رؤوف ، (دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) : بغداد ، ٢٠٠٢ م) ، ج١ ، ص٦٠-٦١ ، بلاشير ، ريجيس ، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ، تعريب : د.إبراهيم كيلاني ، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر : دمشق ، د.ت) ، ص٢٤ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر الايمان ، ج١٣-١٤، ص١٠ . العلي ، صالح أحمد ، امتداد العرب في الاسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقـــي) م٣٢ ، بغداد ، ١٩٨١م ، ص٣ .

(٣) المقدمة ، ص١٢٢ .

وضع علماء الأنساب تقسيما للقبائل العربية والذي كان أساسه عملية التطور الذي نهجته القبيلة نتيجة لزيادة أعدادها وكثرة تفرعاتها .

١- **الشعب** : لأن القبائل تشعبت وهو الأصل أما الى عدنان وأما الى قحطان .
٢- **القبيلة** : سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض وهي دون الشعب أي أنها فرع منه مثل ربيعه ومضر .
٣- **العمارة** : هي دون القبيلة فهي قسم منها وتجمع البطون مثل قريش من مضر.
٤- **البطن** : وهي قسم من العمارة وتجمع الأفخاذ مثل كنانة .
٥- **الفخذ** : وهي أصغر من البطن وتجمع العشائر مثل بني هاشم من عبد مناف .
٦- **الفصيلة** : هي جزء من الفخذ مثل بني العباس من هاشم .
٧- **العشيرة** : وهي رهط الرجل ، وقد تتعاقل الى أربعة آباء مثل قصي بن كلاب ، وهناك رأي يقول أن العشيرة تتكون عندما تتحد عدة قبائل تحت رئيس واحد وتعد الخطوة الثانية نحو تكوين الدولة لكن التطور في هذا السبيل كان بطيئا بسبب تغيير الجماعات لرؤسائها .
٨- **الرهط** : الرجل وأسرته(١).

(١) أبن عبد ربه ، أبو عمر بن محمد الاندلسي ، العقد الفريد ، تقديم : خليل شرف الدين ، (دار مكتبة الهلال : بيروت ، ١٩٦٨ م) ، ج٣ ، ص٦٨ . السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، الانساب ، تصحيح : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، (دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد : الدكن ، ١٩٦٣م) ، ج١ ، ص١٨ ؛ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر : القاهرة ، ١٩٤٩م) ، ج٢ ، ص ٢٨٤-٢٨٥ . زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج٤ ، ص١٣-١٤ . ول ديورانت ، قصة الحضارة ، (نشأة حضارة الشرق الادنى) ، تقديم محيي الدين صابر ، ترجمة : د.زكي نجيب محمود ، (مطابع الدجوى : مصر ، ١٩٨٨ م) ، ج١-٢ ، ص٤٠ .

هناك فرق كبيـــــر بين مفهوم القبيـلة عند العرب الشـــماليين ومفهومهـا عنــد العرب الجنوبيين ففـــي اليمن مثلاً كان يعبــر عـــن القبيلة بلفظــة (شــعب) فهـــي وحدة لا تقوم علـــى النسب أي على رابطة الدم ، وإنما هي وحدة ربطــت أفرادها روابط اجتماعية ودينية واقتصادية ومصلحة مشـــتركة ، وهذا عكس ما تعنيه القبيلة عند العرب في الشمال والتي يرتبط أفرادها علـــى أساس صلة الدم(١).

أن أولـــى صفات القبيـلـة أنهـا تعيــش حياة ترحال دائمـــة قائمــة علـــى التنقل مــــن مكان الى آخر حيث توجد الآبار والعيون والمراعـــي وهـــذه الصفة أســاس حيــاة البــدوي(٢) ، ولكل قبيلة حمـــى خاص بهـــا لا تجرؤ قبيـــلة أخرى علـــى اختراقه أو امتلاكــه وكانت منــازل القبائل البدويـــة معروفــة فـــي عصر عرب قبل الإســـلام ، فكل قبيلة لهـــا حماهـــا الــذي يحــدده الجغرافيـــون القدماء ، فهم يقولون مثلاً أن قبيلـــة هذيل كانت تســـكن جبــال الســراة جنوبي مكة ، وقبيلـــة تميـــم كانت تنزل فـــي منطقـــة الــدهناء ، وقبائـــل قيـــس عيــلان كـــانت منتشرة فـــي هضبة نجد ، وقــد تغنـــى الشـــعراء بمنازلهـــم كقول أحدهم :

لكبــــر لهـــا البحران والسيـــف كله   وأن يأتيها بأس مـــن الهند كارب
وبكــــر لهـــا ظهـــر العراق وأن تشأ   يحل دونها مــــن اليمامة حاجب
وصارت تميـــم بين قف ورملـــــــة   لهـــا من جبال منتاي ومذاهــب(٣).

---

(١) علي ، جواد ، المدونات العربية لما قبل الاسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) ، م٣ ،بغداد ، ١٩٨٠م ، ص٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) سوسه ، أحمد ، مفصل العرب واليهود ، ص٢٩٤ .

(٣) أحمد ، محمد عبد القادر ، دراسات في أدب ونصوص العصر الجاهلي ، (مكتبة النهضة المصرية :القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص ٤٧-٤٨ .

ثانيا: تقسيمات القبيلة

أ- الصرحاء

كان قوام القبيلة العربية طبقات ثلاثة أولها طبقة الصرحاء أو (الأحرار) فهم أبناء القبيلة ممن يجري فيهم دم أجدادها[١].

يسمى الصرحاء بـ (الصليبة)[٢] ، وهم كما يذكر ينحدرون من جد أعلى واحد ومن ثم فقد كانوا لا يطيقون وجود طبقة مصطنعة فوقهم تحكمهم أو تتحكم فيهم لأن ذلك يتنافى مع روح الأخوة والمساواة التي تربطهم الى بعض[٣].

أن طبقة الصرحاء متساوون في الواجبات والحقوق لكنه تساوي من الناحية النظرية فهذا لا يعني أبداً عدم وجود فوارق بينهم حيث أنهم في واقع الأمر يتباينون في صفاتهم الجسمية والخلقية ، وهو ما يجعل لبعضهم مكانة خاصة يعترف لهم بها الناس فالتمايز الفردي والجماعي دعامة شامخة من دعامات المجتمع القبلي ، وهكذا نجد في نطاق طبقة الصرحاء ذاتها تفاوتاً بين أسر هذه الطبقة مرده الى حظ كل منها من عراقة النسب وأصالة الشرف ، والشريف عند العرب هو الذي يحمل الصفات المكتسبة وليس المتوارثة مثل السخاء والكرم وحماية الجار والدفاع عن العرض[٤] .

---

(١) جمعة ، إبراهيم ، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام ، (مطبعة دار الطباعة الحديثة : العشار ، ١٩٦٥ م) ، ص٤١ .

(٢) بسبب أصالة نسبهم وجاء على لسان اللغويين معنى الكملة (عربي صليب خالص النسب وامرأة صليبة كريمة المنصب عريقة) . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٣٩٠ .

(٣) الملاح ، هاشم يحيى ، مكانة الشورى في سياسة وإدارة دولة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، مجلة (المؤرخ العربي) ، ع٢٩ ، س١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص١٧٢ .

(٤) العسلي ، خالد ، الشورى في العرف ، ج١ ، ص٦١ .

حظي أبناء هذه الطبقة بامتيـــازات عديدة فكانوا هم سادة القبائل وأشـــرفها وفرســـانها وشـــعراؤهـــا ولم يرضـــوا لأنفسهم إلا الأعمال الكريمة مثل التجارة ، وقـــد مثلـــــت هـــــذه الطبقـــة الكتلـــة العربية النقيـــة الدم الصحيحة النسب ، وكانت تقسم بينهم دون غيرهم أسلاب الحرب[١].

فضلاً عن هذه الحقوق التـــــــي منحتها القبيـــــلة للصرحاء فكان لهم الحق فـــــي الإجارة لكنها مشروطة بالقدرة عليها لأنهم لا يريدون أثقال كاهل القبيلة بمســـــؤوليات كبيرة تؤدي الى فقدانها لأموالها ورجالها وشرفها[٢].

كانت الدية التي تدفع لأبناء الصرحاء أكبر مــــن الدية التـــــــي تـــدفع لغيـــرهم وهـــــي فـــــي الوقت نفـــسه تختلف باختلاف مكانة الصريـــح فـــــــي القبيـــــلة ، وكما منحت القبيـــــلة حقوقاً للصريح كان عليـــه واجبات منهـــــا حمايـــــة الجـــوار والدفـــاع عـــن العرض واعلاء كلمة القبيلة والذود عن حرماتها[٣].

---

(١) أبن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد الســـلام هـــارون ، (دار المعارف : مصر ، ١٩٦٢م) ، ص٢٢٢ . أحمد ، محمد عبد القادر ، دراسات ، ص٥١ . جمعة ، إبراهيم ، مذكرات ، ص٤١ .

(٢) العسلي ، خالد ، الشورى في العرف ،ج١، ص٦٢ .الشريف، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ، ص٣٢-٣٣.

(٣) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص١٤٨. العلي ،صالح أحمد ، محاضرات في تـــاريخ العـــرب،ج١، ص١٣٤ .

ب- الأحلاف (الحلف والجوار)

تعني لفظة مولى في اللغة : المالك ، والعبد ، وأبن العم ، والصاحب ، والقريب ، والجار ، والحليف ، والنزيل ، والشريك ، والرب[١] ، وهناك اللصقاء وهم الغرباء عن القبيلة[٢] . ولعل أبرز تشكيلات هذه الفئة هم الحليف والمستجير .

الحلف

يعبر عن الحلف في اللغة : المعاهدة والمحالفة أي أن يحلف كلٌ للآخر ، فهو بمثابة المعاهدة على التعاضد والتساعد والأتفاق[٣] ، وجاء العهد بمعنى الميثاق في قوله تعالى﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾[٤].

والحلفاء ليسوا منحدرين من الجد الأعلى للقبيلة ولا تربطهم بأفرادها رابطة الدم ، ولكنهم لجئوا الى القبيلة ووضعوا أنفسهم تحت حمايتها أو حماية أفرادها[٥].

لقد شاع الحلف وأنتشر انتشاراً واسعاً بين القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية بسبب المتطلبات السياسية التي اقتضتها المرحلة وقت ذلك ، وكانت الأحلاف على أنواع (أحلافاً فردية) والتي تعقد بين الفرد والقبيلة ، فالغالب أن هذا الفرد من الذين خلعوا

---

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٣٩٨ .

(٢) ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين ، ط٤ ، (مكتبة الانجلو المصرية : مصر ، ١٩٦٧م) ، ص٥٠ .

(٣) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص٥٣ . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٦ ، ص٧٥ .

(٤) سورة الرعد ، الاية ٢٠ .

(٥) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١، ص١٣٤ .

مـــن قبائـــلهم الأصليــــة لارتكابهـــم جرائم القتل أو أي جريمـــــة أخـــرى فتخلعهم قبائلهم ولما لم يكـــن باســـتطاعة الفرد العيش بمفرده فــــي صحاري شــــبه الجزيرة العربية فيضطر الى الألتجاء الى قبيلة أخرى يطلـــب حمايتهـــا ويكون في حالة قبوله كأحد أفرادها[1].

هناك أســـــباب عديدة ومختلفة تؤدي الــــــى خلـــع الأفـــراد عـــــن قبائلهـــم والانفصال عنهـــا ومنهـــا الخلافات التـــي تنشـــأ بين أفـــراد القبيـــلة وقبيلتهـــم أو مظلومين أكلت حقوقهـــم أو رجال مـــن العشـــيرة أصيبوا فـــي أموالهم ، أو نســـاء ذوات أطفال لا راعـــي لهـــم ولان هؤلاء جميعـــاً يكونون فـــي ظروف حرجة فأنهم كانوا عند العرب مادة طيبـــة للفخر بالحدب عليهم وإنقاذهم ممـــا هـــم فيـــه مـــن بؤس وحرمـــان ، ولكن هناك بعض الحالات الإنســـانية التي يأوي المخلوع إليهـــا فيصبح قاطع طريق وهـــو مـــا أطلقت عليـــه المصادر التاريخية (الصعاليك) ولهـــم مواقـــف كثيرة فـــي شـــبه الجزيرة العربيـــة حتى ظهر منهم بعض الشعراء كالشاعر (تأبط شـــراً)[2].

ومـــن أمثلـــة الأحلاف الفردية أن الابرص بن قيـــس بن رافع من بني ضمره بن بكر بن عبد مناة بن كنانه كان ســـكيراً فاســـقاً خلعـــه قومـــه وتبرءوا منـــه ، وكانت العشـــيرة أذا خلعت رجلاً منها أشـــهدت على ذلـــك فـــي المواسم والأسواق لتكون فـــي حل من جناياته ، وبعد أن تـــم خلـــع الابرص توجه الـــى مكة وأتى قريشـــاً فنزل علـــى (حرب بـــن أميـــه) ، فحالفه فأحسن حرب جواره ، لكن الابرص شرب فـــي مكة حتى هـــم حرب أن يخلعه ، فقال لحرب : أنه لـــم يبق أحد ممـــن يعرفنـــي إلا خلعنـــي

---

(١) الراوي ، ثابت إسماعيل وعبد الله السامرائي ، محاضرات في تاريخ ، ص٦٣ .

(٢) أحمد ، محمد عبد القادر ، دراسات ، ص٥١ . العتوم ، علي حسين ، الشعر الجاهلي والحياة العربية ، مجلة (البلقاء) م٩ ، ع١ ، عمان ، ٢٠٠٢م ، ص٣٤ .

ســــــواك ، وأنك أن خلعتنـــــي لم ينظر إلــيّ أحد بعدك ، فدعني علـــــــى حلفك فخرج وترك مكة ولحق بالنعمان بن المنــذر(٥٨٢م – ٥٨٣م)[١] ، ملــك الحيرة[٢].

أما النوع الآخر مــــن الأحلاف فهــــي الأحلاف الجماعيـــــة التـــــي تتم بين قبيلة وقبيـــلة أخرى والدوافـــع تكــون مختلفــة أمــا ســـياســـــية أو اجتماعيـــــة أو اقتصاديـــة وقد عُلل وجود مثل هذه التحالفات بين القبائــــل : (فلما رأت القبائل مـــا وقـــــع بينهـــــا مـــــن الاخــتلاف والفرقـــــة ، وتنافــــس الناس فــــي الماء والكلاء ، والتماسهم المعاش فـــــي المتســـع ، وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش واستضعاف القوي للضعيف ، أنضــم الذليل منهم الـــــى العزيز وحالف القليـــــل منهــم الكثير ، وتباين القوم فــــي ديارهم ومحالهم)[٣].

ومن الأحلاف الجماعية ذات الطابع الاجتماعي الحلف الذي عقد بــين الأوس والخزرج[٤] ، والملك الغساني جبله بن الايهــم ٦٣٥م [٥] ، حينمـــا طلبـــوا منـــه مســــــاندتهم ضد اليهود في يثرب فنرى أن الملك الغساني عاهد الله (إلا يمــس طيباً ولا يأتي النساء حتى يذل اليهود ويكون الأوس والخزرج أعز أهلها)[٦].

---

(١) الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، (دار القلم : بيروت ، د.ت) ، ص٢٨٥ .

(٢) هي أحدى الممالك العربية التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي في جنوب العراق وكان لها دور فعـــال في تطور الاحداث السياسية والاقتصادية في المنطقة . للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : غنيمة ، يوســـف رزق الله ، الحيره المدينة والمملكة العربية ، (مطبعة دنكور : بغداد ، ١٩٣٦ م) ، ص ١٠ وما بعدها .

(٣) البكري ، معجم ما أستعجم ، ج١ ، ص٥٣ .

(٤) هما أبنا حارثة بن ثعلبه العنقاء بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن أمرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بـــن يعـــرب بـــن قحطان . أبن حزم ، جمهرة أنساب ، ص٣٢٩ .

(٥) تنظر الروايات التاريخية الى أن (جبله بن الايهم ٦٣٥م) هو أخر ملوك بني غسان .الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، (دار احياء التراث العربي : بيروت ، د .ت) ، ج١٤ ، ص٢ .

(٦) أبن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٥٧-٦٥٨ .

وصاحب عقد مثل هــذه الأحــلاف الفرديـــــة منهــا أو الجماعيــة مراسيم وطقوس فكانوا يعقدون الحلف علـــى دم الذبائــح التــــي تنحــر للآلهـــة ، وهــذا الــدم يرمز الـــى أن العلاقــة بيــن الحليفيــن مثل علاقــة الـــــدم الــذي هــو أســــاس القرابــة الدمويــــة ، وأحيانــاً كانوا يتحالفــون علـــى النار ، ولعــل ذلك سرى إليهم من ايران القديمة ، وقد كانوا يضعون فيها الملــح والكبريت للتهويل ، ولذا ســـموها المهولة ، وإذا تم عقد الثوب بــالثوب فهــذا يعنــــي طلب عقد الحلف[1].

لقد أعز العرب الحليف كثيراً حتى أن قريشاً كانت تترفع عن تزويج بناتها إلا إذا كان من حلفائها وكانت السنة الشائعة بينهم أن للحليف نصف دية الصــريح ، وبلغ من مكانة الحليف أنه كان يعد من العشيرة ولذا كان المجير يرثه في مالــه ، ويتحمل جميع الاعباء التي تقع على الصريح في القبيلة ، غير أن هــذا الامــر لا يعني تساوي الحليف في جميع الحقوق مع غيــره حيــث أن الصــريح لا يقتــل بالحليف . كما أنه ليس من حق الحليف أن يجير وإنما من حق الصرحاء فقــط ، ولا تقبل زعامة الحليف أو المولى في القبيلة[2].

والحلف قد يكون مؤقتاً أو دائمياً وتدافع القبيلة عن حلفائها بأعتبــارهم أفــراد منها ، وترثهم أن لم يكن لهم وارث في القبيلة وتعينهم في دفع دية القتل غير العمد الذي قد يرتكبونه كما أنها تطالب بديتهم أن قتلوا[3].

أن ســياســـة الأحلاف التـــي انتهجهــا الأفراد أو القبائــل جاءت كخطوة فـــي طريق جمـــع الصفوف وتوحيدهـــا فـــي مجتمع كانــت الســـمة الغالبة عليه (البداوة والنظام القبلي) ، فساعدت هذه الأحلاف فـــــي التقليــل

---

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ، البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، (مكتبة الخانجي : مصــر ، د.ت) ، ج٣ ، ص٧ .

(٢) الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية ، ص٢٩٠ ؛ الراوي ، ثابت إسماعيل ، وعبد الله السامرائي ، محاضرات في تاريخ ، ص٦٣ .

(٣) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ، ج١ ، ص١٣٥.

مـــن هوة النزاع والتباعد ، وأظهرت في الوقت نفسه الطابع الدينـــــي عنـد العرب من خلال تقديســـهم للأحلاف والمحاولة جهد الإمكان الالتزام بها .

الإجـــارة

كان الجوار مــن القوانين المرتبطــة بنظام الحلف ، والجوار يعنـــي أن يعطــي الرجل ذمــة لرجل آخر فيكون بموجبها جارة فيجيره[١]. والجار " الذي أجرته مـــن أن يظلمه ظالم وجارك المستجير بك ، والمجير هـــو الذي يمنعك ويجيرك ٠ وأجاره أنقذه من شيء يقع عليه"[٢].

أن للعرب أســاليبهم في منح الجوار منها دخول الخيمة ، أو يذكر بأنه أصبح دخيلاً لكي يظفر بالدخالة والحماية ، أو قد يكون الجوار قرابة أو مكافئة على أحسان سابق ، أو أن يحل الضيف في منزل رجل من العرب وفي حي من أحيائهم فيلزم جواره وحمايته[٣].

لقد كان العرب يحترمون قانون الجوار[٤] ، وللمســتجير حقوق فـــي القبيلة حيث يعد واحداً منها لذا كان المجير يرثه فـــي ماله ويجيره من العوز والفقــر والفاقــة مـــا دام نازلاً فـــي جوار القبيلة ويضمن لـــه المال والغنى والحرص علـــى أمانة وماله ما دام مجاراً ، ويصبح الجار فـــي منأى عن الإساءة مهمـــا صـــغر أمرها حتى الحديث الجارح لا يقبل توجيهه للجار[٥].

---

(١) الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصــر ، ١٩٥٢) ، ج١ ، ص٤٠٨-٤٠٩ .

(٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص٤٧٨ .

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٢ ، ص٢٥٥ ؛ الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد ، مجمع الامثال ، (منشورات دار الحياة : بيروت ، د.ت) ، ج١ ، ص٢٢١ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص١٠٤ .

(٤) أبن قدامة ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح : كمال مصطفى ، (د.ط : القاهرة ، ١٩٦٣م) ، ص١٦١.

(٥) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص١٧٠ .

أما الاعتداء علـــى الجار فكــان مثيــراً لحفيظة العرب كأنــه اعتــداء عليهـــم فيمشــقون الحســـام للذب عـــن الشـــرف الممتهن والانتقــام مــن المتجرئ على الجار المحمـــي ، وقد تمــادوا فـــي حماية الجــار الى حــد أن زعمـــوا حمايتـــه مـــن المــوت ، وذلك أنــه أذا مــات دفـــع حاميه ومجيره ديتــه الى أهله[1].

ومثلما كان للمســـتجير حقوق فإن عليـــه واجبات يلتزم بهـــا اتجــاه مجيــره فعليه أن يراعـــي حرمة جاره وأن يلتــزم بالقيم والأعراف الســـائدة وألا يســقط حقه في الجوار ويتم خلعه[2].

لم يكن الجوار مقبولاً فـــي كل الأحــوال ، اذ كثيراً مـــا يرفض إذا تعــارض مع المصلحـــة العليا للقبيــلة ، فإجارة الملوك لــم تكن فـــي مقدور القبيلة وهذا ما نلمســه فـــي وصيــة حصين بن حذيفة بن بدر لأولاده وهـــو يحتضــر بــأن لا يجيروا على الملوك لأن أيديهم أطول من أيديكم[3].

وليس هناك شروط محددة لاعداد المستجيرين فقد يكون الجوار فرديا ، أو جماعيا اذ كثيرا ما تلجأ القبائل الى قبول حق الاجارة[4].

ويبدو أن للمرأة العربية حق منح الاجارة شأنها شأن رب الاسرة وهذا ما فعلتـــه أم هاني بنت أبي طالب يوم فتح مكة عندما ألقت ثوبها وأجارت عبد الله بن أبـــي ربيعــة والحارث بن هشام المخزوميان[5].

---

(١) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص١٥٩ . الاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص٨ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٣٧٣-٣٧٤ . دروزه ، محمد عزة ، عصر النبي محمد (ص) وبيئته قبل البعثة ، (مطبعة دار اليقظة العربية : دمشق ، ١٩٤٦م) ، ص٢١٦ .

(٣) المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي العلوي ، أمالي المرتضى ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،(دار الكتاب اللبناني : بيروت ، ١٩٧٦ م) ، ج٢ ، ص١٦٨ . دروزه ، محمد عزه ، عصر النبي ، ص٢٥٨ .

(٤) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ، ص٤٠ .

(٥) الجميلي ، خضير عباس ، قبيلة قريش ، ص٥٨ .

للجوار أهمية كبيرة عند العرب قبل الإسلام فهو من سننهم حيث يوفر الحماية والدعم لأولئك المخلوعين الذين طردتهم قبائلهم وعلى الرغم من طابعه المؤقت ولأهميته فقد أكد عليه الإسلام وأقره[١].

العبيد

هو انسان فاقد الاهلية ومملوك لانسان آخر يتصرف به كيف يشاء حيث يستخدمه أو يؤجره يرهنه أو يبيعه أو يهبه ، تشكل هذه الفئة المرتبة الأخيرة في التسلسل الاجتماعي للقبيلة وتعد الحروب والوقائع من أهم مصادر العبيد ، أو من الهجوم على القوافل التجارية المتجة الى بلاد الشام والعراق وعندما يتغلبون عليها يصبح من يقع في الأسر من الرقيق ، وكان هؤلاء المسترقين يجلبون الى الأسواق لبيعهم[٢].

لقد عرف العرب نظام الرق واستخدموه مثل غيرهم من الأمم القديمة مثل اليونان والرومان ، ويبدو أن انتشار الرق كان واسعاً في الحجاز خاصة لأن قريش والطائف ويثرب أدركوا قيمة الاستفادة من عمل العبيد في الزراعة سيما وأن بعضهم كان يمتلك الأرض[٣].

أما الحالة الاجتماعية للعبيد فلم تكن في المستوى المطلوب لاسيما من كان منهم من أصحاب السوداء أو من أبناء الإماء الذين كان العرب يطلقون عليهم لقب (الهجناء)[٤] ، ويأبون إلحاقهم بأنسابهم[٥].

---

(١) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٦٥٨ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٧١ . البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف ، تح : محمد حميد جار الله ، (دار المعارف : مصر ، د.ت) ، ج١ ، ص٤٨٦-٤٨٧ .

(٣) السباعي ، محمود وأخرون ، تاريخ العرب ،ج٢، ص٦ ؛ ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ،ص٦٨ .

(٤) الهجين الذي أبوه شريف وأمه وضيعة والاصل أن تكون أمه . المبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد ، الكامل ، تح : محمد أبو الفضل ، (دار النهضة : مصر ، د.ت) ، ج٢ ، ص١٢٥ .

(٥) الهاشمي ، علي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، (مطبعة المعارف : بغداد ، ١٩٦٠م) ، ص٢٤٩ .

ويذكر أن العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من أمه أستعبده ، حيث يقوم العبد بأعمال كثيرة داخل القبيلة فيتم استخدامهم في جميع الأعمال التي يتطلب القيام بها جهداً عضلياً والتي يأنف العرب القيام بها مثل الحدادة والحجامة والنجارة والخدمة في بيوت القبيلة ، فلم يكن العبيد متساوين في الحقوق والامتيازات أسوة بأقرانهم من الفئات الأخرى حتى أن العبد لا يقدر على الزواج إلا بأذن سيده[١]. ولم يكن له الحق بالتكلم في مجلس القبيلة وإبداء رأيه[٢].

هناك تسميات مختلفة يتم إطلاقها على العبيد ولها دلائل فيسمى بـ (العبد القن) فهو الذي ولده أبواه عند سيدهما فهو وارث للعبودية ، ويسمى بـ(المولى) العبد الذي أعتق وردت إليه حريته ولكن ظلت تربطه بسادته السابقين رابطة يطلق عليها (رابطة الولاء) حيث تعد بمثابة المنزلة الوسطى بين الحرية والعبودية فهم عكس العبيد الذين لا يملكون حرياتهم وأن كان يتم إطلاق حرياتهم في حالات استثنائية عند قيامهم بأعمال عظيمة لخدمة سيدهم ، مثال ذلك ما قام به عنتر بن شداد من أعمال بطولية نصرت قبيلة عبس ، عندما أستنفره أبوه فقال له : (كر يا عنتر فقال عنتر : العبد لا يحسن الكر ، أنما يحسن الحلاب والصر . فقال : كر وأنت حر)[٣].

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص٢٣٧ .

(٢) العسلي ، خالد ، الشورى في العرف ،ج١ ، ص٦٢ .

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص٢٣٧-٢٣٨ . أحمد ، محمد عبد القادر ، دراسات ، ص٥١-٥٢ .

وليس العبيد على جنس واحد بل هم أنواع لأنهم من مصادر شتى فهناك العبد الأسود وهم من أصول أفريقية اشتراهم الأثرياء للقيام بأعمال شتى ، وهناك العبد الأبيض فهم الذين وصلوا الى الجزيرة من بلاد الشام أو العراق عن طريق الأسر وكانوا يباعون في أسواق النخاسة ، ويعد العبد الأبيض مفضلاً على العبد الأسود وأغلى ثمناً منه ففي رجاله بأس وفي نسائه جمال ولأنهم من بلاد متحضرة أكسبتهم ثقافة وفن(1).

يتضح لنا أن استخدام العبيد كان بالدرجة الأولى للقيام بالأعمال التي كان العرب يأنف منها فضلاً عن ذلك استخدامهم في الاعمال الزراعية وعدهم مصدراً للمتاجرة .

---

(1) الحميري ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : أحسان عباس ، (د.ط : بيروت ، ١٩٨٤ م) ، ص٦٤ . علي ، جواد ، المفصل ، ج٤ ، ص١١٨ .

أن اختيـــار القبيـــلة شـــيخ لهـــا لا يعنـــي بالضـــــرورة نشـــوء مجتمـــــع راقـــــي أو قيام دولـــة موحـــدة فـــــي وســــط الصحـــــراء فالقبائـــــل وأن اتحـــدت فيمـــا بينهـــا لكنـــــه أتحاد مؤقـــت ســــرعان مـــا ينتهـــي حيـــث أن القبيلة عندما تستقل بنفسها فأن أفرادها ينكرون ســيطرة الغريب عليهـــم ولكنهـــم يذعنون لســــيد منهم أذا رأوا فـــي سيادته خيراً لهم(١).

فـــــي الحقيقـــة أن الطابـــع الغالب علـــــى الرئاســــة عند العـــرب هـــــو الابتعاد كل البعد عن مفهوم الرئاســــة التي تقوم بالوراثة ، والتأكيـــد علـــى أن تكون الرئاســــة آتيـــة مـــن رضـــى الناس ، بمعنـــى آخـــر آتيـــة عـــن اختيار الناس للشيخ أي صورة مـــن صور الديمقراطية ، حيث أن الرئاســــة تقوم على أســـاس العصبية والنسب وهـــذه القيـــم لا تدوم علـــــى وتيرة واحـــدة ، وإنمـــا هـــــي تضعف بين الابن والحفيد ، وقد فضـــل العرب الانتخاب وكان لـــه الأثر البالغ والمؤثرة فـــــي المجتمع السياسي ، لأن العـــرب باعترافهــــــم بالقيـــــم الأخلاقيــــة وقدرتهـــم علـــى تمييزها قد حققوا نوعاً مـــــن الأرســـــــتقراطية والمســـاواة فاعترفوا بحكم الأفضل مع تأكيد المساواة بين جميع الناس(٢).

---

(١) سيديو ، تاريخ العرب العام ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، (دار أحياء الكتب العربية عيســى البــابي وشركاؤه : مصر ، ١٩٤٨ م) ، ص٣٢ . البستاني ، بطرس ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاســلام (العصر الجاهلي) ، ط١٠ ، (دار المكشوف : بيروت ، ١٩٦٨ م) ، ص١٩ .

(٢) أبن خلدون ، المقدمة ، ص١٣٧ . محمد ، فاضل زكي ، الفكر السياسي العربي الاسلامي بـين ماضــيه وحاضره ، ط٢ ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٦٧م) ، ص٩٧ .

وهذا لا يعني عدم وجود حالات وراثة المنصب من الأب الى الابن فإذا حدث وأنتخب رجل بعد أبيه فإن ذلك يكون عادة لما يتصف به الـرئيس الجديـد مـن مميزات تؤهله للمنصب[1].

هنـاك صفات لابـد مـن توافرهـا كـعناصـر للسـيادة فـي المجتمـع القبلـي ويذكر " أن أهل الجاهليـة لا يسـودون ألا مـن تكامـلت فيـه سـت خصال : السـخاء ، والنجـدة ، والصبـر ، والحلـم ، والتواضـع ، والبيـان"[2] ، وتكون هـذه الصفات خلقيـه وليـست وراثيـة فقد سـأل قيـس بن عاصم عـن كيفية اختياره للسـيادة فقال : بكف الأذى وبذل الندى ، ونصر المـولى ، وهنـاك رواية أخرى أنه : (سـأل رجل الأحنف بن قيـس فقال : بما سـودك قومك ، وما أنت بأشـرفهم بيت ، ولا أصبحهم وجهاً ولا أحسـنهم خلقـاً ؟ فقال : بخلاف ما فيك يا أبن أخـي ، قال : ومـا ذاك ؟ قـال : بتركـي من أمرك مـا لا يعنينـي ، كما عناك من أمري ما لا يعنيك)[3].

وتعد مسـألة شـرف البيت مـن الخصـال المهمـة فـي تولي الرئاسـة وذلك يعنـي (أن يعد الرجل فـي آبائه أشـرافهاً مذكورين يكون لـه بـولادتهم أيـاه والانتساب إليهم تجله فـي أهل جلدته ، لمـا وقـر فـي نفوسـهم من تجله سـلفه وشرفهم بخلالهم)[4]، وبسـب أصالة وعراقـة الشـرف نجد عدداً مـن البيوتـات العربية التي استقرت بها الرئاسة ردحاً مـن الزمن مثل بنـي حنظلـة بـن مالـك ، وربيعة مـن بنـي عامر بن صعصعة ، وبني همام بن مرة بن ذهل وهؤلاء الاقـوام كانوا من سكان وسط شبه الجزيرة العربية[5].

---

(١) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١، ص١٥٧ .

(٢) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص١٨٧ .

(٣) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٢٨٦ .

(٤) أبن خلدون ، المقدمة ، ص١٣٤ .

(٥) أبن حزم ، جمهرة أنساب ، ص٢٢٢-٢٢٥ .

ومــن البيــوتات العربيــة التي تشتهر بالرئاســة والشــرف هاشــم بن عبد مناف مــن قبيــلة قريــش ، وبيت آل حذيفة بن بــدر الفزاري مــن قيـــس ، وبيــت آل زراره بــن عــدي من تميم ، وبيت آل ذي الجدين بــن عبــد الله أبن همــام مـــن شيبان ، وبيت بنــي الريان مــن بنــي الحرث بن كعب وقد أمتازت هذه البيوتات على قبائلها بالشرف لتوالي ثلاثة آباء منها فــي الرئاســة علــى الأقل[١].

أمــا ما يخص الصفــات الأخــرى الواجــب توفرهــا فــي شــيخ القبيلــة فهــي عديدة منها فصاحة اللســان وســعة الصــدر ونضــوج العقــل وأن يكــون صــاحب حكمة وتجربة ودراية وأن يتمتع بالمروءة والشــهامــة ، والأهــم مــن هــذا وذاك أن يكــون ســـخياً لأن الســخاء مــن القيــم العليــا فــي المجتمــع البدوي حيــث أن وطــأة الظــروف الاقتصادية وما يصادف الإنسان مــن قســاوة هذه الظروف فكــان لابد لشيخ القبيلة من مساعدة أفراد قبيلته[٢] .

ويعد الحلم مــن المثل التـــي يجب أن يتحلــى بها شــيخ القبيلــة ، فالحلـــم ذا قيمة كبيرة فلرب كلمة مــن شيخ أو هفوة منه تثير حرباً أو تسبب كارثة[٣].

يطلق علــى مــن يتــزعــم القبيــلة ويتســلم مقاليــد الســلطة فيهــا تســميات وألقاب عديــدة أبــرزها الرئيــس ، والشـــيخ ، والأميـــر ، والســـيد ٠ فلفظــة الرئيــس تعنــي ســيد القوم ، وهــي مرادفــة للقائــد فالرئيـــس عندمـــا يــرأس أبنــاء القبيــلة يبدو قائداً لهذا الجيــش الصغيــر ، فهــو بمثابــة الــرأس للقبيـــلة فيقــال رئيــس فارس ورئيس ربيعه[٤].

أما لقب الشــيخ فأنهــا تدل علـــى الشــيخوخة والرئاســة معــاً والأصالة فــي الرأي فيأخذ بنظر الاعتبار في مسألة اختيار شيخ القبيلة التأكيد على صفه كبر السن لان

---

(١) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج٤ ، ص٢٦ .

(٢) ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ص٥٠ ؛ القطب ، سمير عبد الرزاق ، أنساب العــرب ، ط٢ ، (مطابع معتوق اخوان : بيروت ، ١٩٦٩ م) ، ص٢٥٦ .

(٣) أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص١٤٦ .

(٤) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٩٢ ، العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تــاريخ العــرب ، ج١، ص١٥٦ .

هكذا شخص تتوفر فيه عمق الخبرة وسعة التجربة ، وهذا ما يتضح جليا في وصية قيس بن عاصم لابنائه : ((يا بني أحفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني أما اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم))[١].

ولقب الأمير هو الملك والقاضي وصاحب بيت المال وقائد الجند ويستعمل عادة للجيوش فيقال أمير السرايا وأمراء بلاد الشام ، وأستعمل لقب أمير المؤمنين لان المؤمنين كانوا محاربين[٢] ، في حين أن لفظة السيد تطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم فهو الرجل الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع[٣].

وأكثر الألقاب إطلاقاً هو السيد ، ولما كان السيد عادة كبير السن وقائد القبيلة فكان يوصف بالشيخ أو الرئيس أو الأمير[٤]. فهي ألقاب يصح إطلاقها على الرجل الذي يقود القبيلة .

أخذ شيخ القبيلة على عاتقه تأدية واجبات عديدة اتجاه قبيلته ، فكان عليه أن يعين الضعفاء ويواسي المنكوبين ، ويفتح بيته مضيفاً للضيوف والوافدين ، وعليه أن يفض المنازعات ويحكم في الخلافات أذا لجأ إليه المتخاصمون ويحاول أن يذلل ما يصادفه من أمور صعبة بالعمل والصبر والأناة ، والمحافظة على وحدة القبيلة وإجارة طالب الإجارة وإدارة مناقشات مجلس القبيلة والذود على النساء وقيادة الجيش بدون إحتكار وتقسيم الغنائم بين المقاتلين[٥] . ويقوم شيخ القبيلة بإصلاح المسيئين من أبناء القبيلة وتحمل ديات قومه ولذلك وصف بأنه (سيد معمم) لأن كل فرد من أفراد القبيلة يعصب برأسه كل ما أرتكب من جرائم وجرائر[٦].

---

(١) أبن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، ج٢ ، ص٢٨٩ .

(٢) الشريف ، أحمد إبراهيم ، **مكة والمدينة** ، ص٢٩ . حتي ، فيليب ، **تاريخ (مطول)** ،ج١ ، ص٣٥ .

(٣) أبن منظور ، **لسان العرب** ، ج٣ ، ص٢٢٨-٢٢٩ .

(٤) العلي ، صالح أحمد ، **محاضرات في تاريخ** ،ج١ ، ص١٥٦ .

(٥) العسلي ، خالد ، **الشورى في العرف** ،ج١ ، ص٦٨ .

(٦) أحمد ، محمد عبد القادر ، **دراسات** ، ٧٨ .

الواقع أن الشيوخ كانوا يشكلون فئة متميزة وقد كان مفهوما الملك والسلطة يتمحوران حول شخص شيخ القبيلة لأنه يمثل سيادتها أو رياستها وانسجاماً مع واجبات شيخ القبيلة فإن القبائل أعطت لرؤسائها حقوقاً مالية من أجل تحقيق التوازن بين الموارد التي يحصل عليها والأعباء المالية التي يتحملها وهذه الحقوق اجمعها الشاعر بقوله :

لك المرباعُ منها والصفاياَ وحكُمكَ والنشيطةُ والفضولُ[1]

ثانيا: السياسة الخارجية لشيخ القبيلة

أن الحياة الصعبة والغير مستقرة للقبيلة والبحث الدائم عن الماء والمراعي جعلت العلاقات القبلية في حالة متوترة وهذا ساعد بدوره على نشوب النزاعات القبلية ، وهنا نجد أن شيخ القبيلة لا يئول جهداً إلا وبذله لفض النزاع الذي ينشب بين قبيلته والقبائل الأخرى ، ويفتح بيته للوافدين ومندوبي العشائر الأخرى ويتولى المفاوضات الدبلوماسية مع هذه القبائل[2].

يقوم شيخ القبيلة وفي بعض الأوقات الاستثنائية بأداء دور القاضي لحل المنازعات بين القبائل عندما يطلب منه ذلك ومن هنا فإن الحكم الذي يصدره لا يعني إلزام الآخرين قبوله أو فرضه عليهم بالقوة ، ولهذا كان رؤساء القبائل يرفضوا أن يجلسوا مجلس الحكم خشية أن ترد عليهم أحكامهم ، وهذا ما حدث مع عمرو بن أمرئ القيس الذي احتكم عنده ((بنو عمرو بن

---

(١) المرباع أي ربع القيمة التي تحصل عليها القبيلة ، والصفايا ما يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنائم قبل تقسيمها ، الحكم هو ان يبارز الفارس فارساً قبل إلتقاء الجيشين فيقتله ويأخذ سلبه فالحكم في ذلك للرئيس أن شاء رده في جملة المغانم . والنشيطة ما وجدوه في طريقهم في أثناء الخروج الى الحرب ، والفضول فهو ما يفضل من الغنيمة بعد التقسيم فلا يقسم . أبن سلام ، أبو عبيد القاسم ، غريب الحديث ، (حيدر اباد : الهند ، ١٩٦٤ م) ، ج٣ ، ص٨٨ ؛ أبن عبد ربة ، العقد الفريد .ج٥ ، ص٢٠٤ . ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٥٩ .

(٢) وهبه ، حافظ ، جزيرة العرب ، ص٨ . العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١ ، ص١٥٨ .

عوف ومالك بن العجلان الذي أبى الا أن يدفع له نظير قتل حليفه ديه كديـــه الصـــريح وليس كديه الحليف ، فجاء الحكم الى جانبه ، لكن بنو عامر رفضوا هذا الحكم مما أدى الى نشوب الحرب بين الطرفين والتي استمرت عشرون عاما ، لكنهم عـــادوا الـــى طلب التحكيـــم لحل النزاع فأتوا ثـــابت بن المنذر وقالوا لـــه : أنا حكمناك بيننا ، فرفض وقال لا حاجـــة لـــي بذلك ، وقالوا ولـــم ؟ فأجاب : أنـــي أخـــاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكـــم عمرو بن أمرئ القيـــس مـــن قبـــــل ، ولـــم يحكـــم بين الجانبين ألا بعد أن أعطوه المواثيق بذلك))[1].

أن شيخ القبيلة يقوم بكل هذه الوظائف والواجبات معتمداً على قوة الإقناع وقوة شخصيه ونفوذه أذ لم تكن له سلطة إلزامية يجبر بها أفراد القبيلة على تنفيذ قراراته ولم تكن له سجون يسجن بها من يعصيه[2].

لذلك فأن منصـــب الشـــيخ يعـــد بمثابـــة تكريم واعتراف بأنه أقـــدر رجـــال القبيـــلة وأشـــدهم اهتمامـــاً بمصالحهـــا ورعاية لها لذلك قدموه عليهم[3].

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص١٦٧ وما بعدها .

(٢) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١، ص١٥٩ .

(٣) العسلي ، خالد ، الشورى في العرف ،ج١ ، ص٦٨ .

ثالثاً: مجلس القبيلة

كان لكل قبيلة من القبائل العربية مجلس هو بمثابة المنتدى الذي يجتمعون فيه للتداول وإبداء الآراء(١) ، ولرؤساء البطون والعشائر دور فعال فيه فهم يمتلكون السلطة التنفيذية فيه بوصفهم الممثلين الحقيقيين لبطونهم وعشائرهم ، ويضم مجلس القبيلة في عضويته الشعراء والخطباء ، وذوي الرأي ويسمح لكل بالغ في القبيلة حضور المجلس(٢).

وليس هناك وقت معلوم لانعقاد مجلس القبيلة والغالب أنه ينعقد يومياً في المساء في بيت شيخ القبيلة وقد يجتمع في النهار ، أو قد يرسل منادي ينادي الناس للاجتماع فهو لهم كالبرلمان(٣).

أما فيما يتعلق بالأمور التي كانت تناقش داخل مجلس القبيلة فهي كثيرة أهمها المذاكرة والمشاورة في تدارك حرب أو إغارة على قوم آخرين فأنهم لا يتحركون حركة في ذلك إلا أن يجتمع أهل الحل والعقد ، وإقرار الأمن وحفظ الحقوق وحماية مصالح الوافدين والمحافظة على وحدة القبيلة وحل الخلافات الخاصة بالملكية التي قد تنشب بين أعضاء القبيلة حول الأراضي أو ما شابه ذلك(٤).

أمتلك مجلس القبيلة صلاحيات واسعة اتجاه شيخ القبيلة وتوجيهها فكان أمر أختيار شيخ القبيلة مناط بالمجلس ، وبمعنى آخر كان الشيخ يخضع لما ينسبه الرأي العام(٥).

---

(١) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٢٥ . الملاح ، هشام يحيى ، مكانة الشورى ، ص١٧٢ .

(٢) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط٤ ، (دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٦٥ م) ، ص١٨-١٩ . الملاح ، هاشم يحيى ، دولة المدينة بين أثينا ومكة (دراسة مقارنة) ، مجلة (اداب الرافدين) ، ع٤ ، جامعة الموصل ، ١٩٧٢ ، ص٧٠ .

(٣) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١ ، ص١٥٥ . درادكه ، صالح موسى ، الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية ، مجلة (المؤرخ العربي) ، ع٢٩ . س١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١٢٠ .

(٤) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٤٢ . الالوسي ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص١٧١ .

(٥) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص١٨٧ . جمعة ، إبراهيم ، مذكرات ، ص٤٠ .

كانت قرارات مجلس القبيلة تتخذ بأغلبية الأصوات ، لأن المجلس لم يكن خاضعاً لقانون مكتوب ، وإنما ينظر في الأمور وفق الأعراف[1] والتقاليد ولكل فرد فيه الحق في إبداء رأيه والدفاع عنه ، ولكن الغالب أن يسود فيه أقوياء التفكير والمنطق والحجة في المناقشات ، وذلك بحكم مواهبهم لا بحكم القانون[2].

لم يقتصر مجلس القبيلة على المسائل المشار إليها بل أحتفظ بخصوصية أخرى ألا وهي الاهتمامات الأدبية المتمثلة بأحاديث التسلية والمسامرات وإنشاد الشعر والتفاخر به وهذا ما أشار إليه الشاعر زهير بن أبي سلمى مادحاً هذه المجالس فيقول :

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهم	وأنديةٌ ينتابهُا القولُ والفعلُ
على مكثريهمُ رزقُ من يعتريهمْ	وعند المقلينَ السماحةُ والبذلُ
وأن جئتهمْ الفيتَ حولَ بيوتهمُ	مجالسً قد يشفىَ بأحلامهاَ الجهلُ[3]

أن اتخاذ هذه المجالس للتشاور في أمور القبيلة الصغيرة منها والكبيرة وإيجاد الحلول المناسبة لكل قضية ما تعرض على المجلس يعطينا دليلاً واضحاً أن هذه المجالس تأخذ بنظر الاعتبار أهمية الشورى والمداولة فيما بينهم وهذا يعطينا بالمفهوم الحديث معنى حرية التعبير عن الرأي[4].

---

(١) هي جميع الممارسات السلوكية والاجتماعية التي يخضع لها الاشخاص في المجتمع حيث أنها تعد بمثابة القواعد العامة المتبقية من جيل الى جيل ويلحق العقاب بكل من يخالف تلك القواعد وكأنها قانون وأحكام شرعية ، ويكون أقصى درجات العقاب خلع الفرد وطرده من عشيرته . الحافظ ، هاشم ، تاريخ القانون ،(مطبعة العاني :بغداد، ١٩٧٢ م) ، ص٣٧ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٤٢ .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ، تقديم : كرم البستاني ، (دار صادر : بيروت ، د.ت) ، ص١١٣ .

(٤) الملاح ، هاشم يحيى ، مكانة الشورى ، ص١٧١-١٧٢ .

رابعاً: العصبية القبلية

تعد العصبية القبلية الأساس المركزي الذي تقوم عليه عملية التضامن الاجتماعي في المجتمع القبلي وهي لا تهدف الى مراعاة الحق فحسب ، وإنما تقوم على نصرة أبناء القبيلة ، سواء كانوا ظالمين أم مظلومين فالعصبية هي : (دعوة الرجل الى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أم مظلومين ... وعصبة الرجل هم بنوه وقرابته لأبيه)[1] ، والعصبية مهمة في حياة العرب قبل الإسلام فهي منسجمة مع ظروفهم المعاشية الصعبة حيث لا يصدق دفاعهم وذودهم عن أنفسهم إلاّ إذا كانوا عصبية[2].

أن العصبية القبلية متأتية من اعتزاز البدوي المفرط بحسبه والتضامن بين أبناء البطن أو العشيرة أو القبيلة تضاماً على الحق أو الباطل ، وقد يتنافس أبناء القبيلة الواحدة ويتعصب بعضهم ضد البعض الآخر ، كما حدث بين الأوس والخزرج ، وبين عبس وذيبان ، وبين أميه وبني هاشم والذين يسكنون في وسط شبه الجزيرة العربية[3] ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول أن العصبية رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطاً مستمراً يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد بوصفهم أفراداً أو جماعة[4].

والعصبية ليست متساوية في جميع المجتمعات فهي تميل الى القوة والالتحام الشديد في المجتمع البدوي بسبب غياب السلطة المركزية أو

---

(١) مظهر ، علي ، العصبية عند العرب ، (مطبعة مصر : القاهرة ، ١٩٢٣ م) ، ص٣١ وما بعدها .

(٢) أبن خلدون ، المقدمة ، ص١٢٨ .

(٣) ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ص٥١ .

(٤) الجابري ، محمد عابد ، فكر أبن خلدون العصبية والدولة ، ط٣ ، (دار الطليعة : بيروت ، ١٩٨٤م) ، ص٢٥٤ .

الأنظمـــة الدفاعية ، فـــي حين تميــل الـــى الضعف والتحلــل فـــــي المجتمعـــات الحضرية بســبب وجود الدولة وأنظمتها الدفاعية[1].

كانت للعصبيـــة القبيـــلة آثـــار ســلبية علـــى العـــرب حيـــث أن تأصـــــل العصبية فضلاً عـــن قلـــة الموارد الطبيعيـــة أصبحت دافعـــاً لســلوك ســـــبيل المشـــــاحنات وأرثا نـــار العـــداوات وكـــان أن أثـــمر كـــل ذلــــك حروبـــــاً متصـــلة لا يكـــاد يهدأ لهـــا أوار ، سواء أكان ذلــك بيـــــن جذمــــي العــرب القحطانييـــن والعدنانييـــن أم بيـــن القبـــائـــل العدنـــانية أو القحطانيـــة بعضـــها مـــع البعض الآخـــر وقـــد عرفـــت هـــذه الحـــروب باســم الأيـــام[2] ، غيـــر أن العصبيـــة القبـــلية فـــي الوقـــت نفـــسه لا تخلـــو مـــن الآثـــار الإيجابيـــة المتمثـــلة بجعـــل أفراد القبيـــلة جميعـــاً متحدين متضـــامنين فـــــي الحقـــوق والواجبات التي عليهم[3].

أن أبرز مظاهر العصبية القبلية التضامن يبـــــن أفـــــراد القبيــــلة ولعـــــل أهـــم صور هذا التضامن :

---

(١) أبن خلدون ، المقدمة ، ص١٢٧ . وترتكز العصبية القبلية على أساسين هما رابطة الحلف ورابطة النسب والتي تعني القرابة من جهة الاب ، لكن هذا لا يصح في جميع الاحوال فلا يشترط قيامهـــا علـــى أســـاس القرابة ، وإنما تعد المصلحة العليا للعصبية فوق كل اعتبار . الجابري ، محمد عابد ، فكر أبـــن خلـــدون ، ص٢٥٦ .

(٢) هي المعارك التي وقعت بين القبائل العربية في الجاهلية ، وكانت تنشب لاسباب عديدة منها : طلب الثأر ، أو حماية الجار ، أو دفاعا عن السيادة ، أو نصرة أحد أبناء القبيلة .للمزيد عن هذه الايام ينظر :الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص١٨٣ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٩٥ وما بعدها ؛ أبن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٤٢ ؛ أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣ ، ص٣٤٨ .

(٣) أحمد ، محمد عبد القادر ، دراسات ، ص٥٠ .

أ- الثـأر

يمثل الثأر مظهراً بارزاً مـن مظاهر العصبية القبـلية لأنه بمثابة القـانون الـذي ينظم الحياة الاجتماعيـة والسـياسـية فـي المجتمـع القبلـي بوصـفه الطريقة البسيطة التي تجعل القبائل المتعددة فـي مسـتوى واحد من القوة[١].

أن عـدم وجود حكومة بالمعنـى المتعارف عليـه عند البدو قـد أدى الـى طغيان العصبيـة التـي كان أحـد مظاهرهـا قانون الثأر الـذي يقول (العـين بالعين والسن بالسن) هـذا القانون الـذي لا يلين ويعد قـانوناً مقدسـاً وليـس نوعـاً مـن أنواع الجريمة ، لذلك تجدهـم يحرمون أنفسـهم من مباهـج الحياة كالطيب والخمر وغيرها فنجـد مثلاً أن أمرؤ القيس عندمـا سـمع بمقتل والـده أقسم أن لا يأكل لحمـاً أو يشرب خمراً ولا يدهن بدهن حتـى يدرك بثأره[٢].

وغالبـاً ما يلـزم ذوي القتيـل وهـم أقرب الناس إليـه بالأخـذ بالثـأر والعـرب تقول (أهل القتيل يلونه) ، فإذا عجـز أهله كانـت قبيلتـه ملزمـة بثـأره مهمـا كـلف هـذا الأمـر مـن جهد أو مـال ، لكن قبيـلة القاتـل لا تسـتطيع تسـليمه لنيل القصاص العادل لأن ذلك يعـد عاراً عليهـا ، وفـي المقابل نجـد أن قبيـلة المقتول ترفـض قبول الدية لآنه عاراً عليهـا ، وهـذا الأمـر يـؤدي الـى نشـوب الحروب التـي تدوم ردحـاً من الزمن ،

---

(١) واط ، مونتغمري ، محمد في مكة ، ص٤٣ .

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٩ ، ص٨٩ .

حتـــى يتدخل بعض الوســـطاء مـــن القبائل الأخرى ، وتقبـــل الديات والصلح علـــى أســـاســـها ، وكانت دية النفـــس عند عامة القبائل مائـــة مـــن الإبـــــل ، ولكن دية الملوك والأشـــراف تصل الى ألف بعير[1].

أمن العرب بفكرة ارتبطت بالثأر وهي فكرة (الهامة) حيث اعتقدوا بخروج طـــائر من رأس القتيل يسمى (الهامة) يصيح دائماً ويقول : اسقوني اسقوني ولا يكف عـــن الصياح حتى يقتل القاتل ، وقد صور أحد الشعراء هذا الاعتقاد في قوله :

يا عمْرُ إِن لا تدع شتمي ومنقصي
أضربْك حتَى تَقُول الهامةُ اسقُونِي[2]

وبالرغم مـــن العداوات التـــي يؤججهـــا الثأر بين الأفراد والقبائـــل غير أن أحـــد الباحثين يرى أن للثـــأر جانب إيجابـــي ، لأنه يكبـــح مـــن جماح بعض الحمقى الذين تســـيرهم شـــهوات القتل والقســـوة (ولولاه لا نغمسوا فـــي إجابة غرائزهم وخروجهم على القانون دون خوف أو رهبة من عقاب)[3].

---

(١) الميداني ، مجمع المثال ، ج١ ، ص٦٥ . الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٣ ، ص٢٤–٢٥ . وإذا لم يتم التصالح بين قبيلتي القاتل والمقتول فإن القبيلة تظل تطالب بالثأر ، وإذا تعذر الوصول الى عقاب القاتل فيطول الثأر أي فرد من أبناء قبيلة القاتل تساوي مكانته مكانة القتيل . الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٠ ، ص١١–١٢ .

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٣ ، ص٢٦٣ ، ج١٧ ، ص٣٦٢ ، ج٢١ ، ص٥٠ . القالي ، ذيل الامالي ، ج١ ، ص١٢٩ .

(٣) الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية ، ص٢٨٣ .

ج- الديـة

تعد الدية نتيجة من نتائج قانون الثأر الذي يقتص من الجاني حيث لا حكومــة رادعة ولا سلطة مركزية ، فإن بعضاً من عقلاء القوم كان يدرك خطورة الضرر الذي يلحق بالأفراد أو الجماعات من جراء التطرف في اســتخدامه لــذلك كــانوا يدعون الـــى قبول الدية[١].

لقد كان أبناء القبيلة الواحدة يتضامنون جميعاً في دفع الدية لعائلة المقتول وإذا لم تتوفر الأموال الكافية لدفع الدية دفعة واحدة يتم تجزئتها على شكل دفعات فــي كل عام دفعة ، وقيمة الدية مختلفة من شخص الى آخر إذ تختلف حســب مركــز القاتل أو المقتول ولكنهم وضعوا لها حداً أقصى بلغ ألف بعير وتسمى هذه (دية الملوك) ولما لم يكن هناك تدقيق في تقدير قيمة الدية فلا بد من حدوث نزاع حيث تغالي العشيرة بمركز المقتول وتعطيه قيمة لا يستحقها[٢].

نستنتج مما سبق أن الدية الطريقة المثلى لحل النزاعات والخلافات بين القبائــل العربية بطريقة سلمية ودون معارك وحقناً للدماء فضلاً عن ذلك فإنها طريقة جيدة لردع من تسول له نفسه الاعتداء على الغير وكف الأذى والعــدوان لأن العــرف والتقاليد المتمثلة بدفع الدية باهضة الثمن بالنسبة للفرد وعشيرته[٣]

---

(١) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج١ ، ص٢٦ .

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص٤٠ .

(٣) للمزيد عن موضوع الدية عند العرب قبل الاسلام ينظر : عبد ، خالد موسى ، الدية عند العــرب قبــل الاسلام ، مجلة (السدير) ، ع٢ ، س١ ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٣م، ص٢٢٧ وما بعدها .

جـ - المفاخرات

تمثل المفاخرات المظهر الثالث من مظاهر العصبية القبيلة التي تتطور وتصل الى المنافرات ومن ثم تؤدي الى نشوب حروب ومعارك[1].

والمفاخرات تعني التغني بالفضائل والمثل العليا والتباهي بالخصال الطيبة والسجايا النفسية والصفات القبليه ، وكان العرب لا يتركون مناسبة تمر عليهم ألا وكان للمفاخرة نصيباً فيها فمواسم الحج والأسواق التجارية تمثل فرصة يستثمرها الشعراء والخطباء للتفاخر والتباهي[2] ، أذن كانت المفاخرات نوعاً من اغراض الشعر الجاهلي التي كان في الأغلب الأعم روادها الشعراء الذين يلهبون حماس قبائلهم بأشعارهم .

---

(١) قطب ، سمير عبد الرزاق ، أنساب العرب ، ص٢٥٦ .

(٢)حسن ، حسين الحاج ، أدب العرب ، ص١٢١-١٢٢ . الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أثر الاسواق في وحدة الثقافة العربية ، مجلة (بيت الحكمة) ، ع٥ ، س١ ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص٩١ .

أولاً: دولة المدينة

نشأت في منطقة الحجاز تكوينات سياسية ليست على غرار الممالك أو الدول التي قامت في أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية ولاسيما جنوبها فضمن هذه التكوينات السياسية أصبحت القبيلة الى جانب دورها الاجتماعي تؤدي دوراً سياسياً سواء في أمورها الداخلية أو في علاقاتها الخارجية من سلم وحرب واتفاقات وتحالفات ومناورات(١) .

تميزت البنية السكانية التي كونت القبائل في الحجاز بأنها متجانسة نوعاً ما وهذا الأمر ساعدها على البروز بصفتها تنظيم سياسي وظهور ما يطلق عليه مجازاً (دولة المدينة) فليس المقصود هنا دولة كبيرة بالمعنى المتعارف عليه حديثاً كالدولة الرومانية أو الدولة الساسانية وإنما المقصود دولة مدنية أي (حكومة مدينه) مثل (مكة – الطائف – يثرب) على أعتبار أن كل من هذه المدن مستقلة بشؤونها قائمة بإدارة أمورها وهي حكومة ذاتية يدير حكمها سادات المدن ، وأن كنا أمام عرب حضر لكن نظم حياتهم ظلت تقوم على أسس وعقلية قبليه ، لأن تلك المدن وإن جلبت إليها الأجانب والغرباء غير أنها بقيت منعزلة حيث لم تهيئ لها وسائل الأختلاط بصورة واسعة(٢) .

---

(١) عبد الوهاب ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ط٢ ، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٧٩م)، ص٣٤٢ .

(٢) الشايب ، أحمد ، تاريخ الشعر السياسي ، ط٣ ، (مطبعة السعادة : القاهرة ،١٩٦٢ م)،ص٢٥ . علي ، جواد ، المفصل ، ج٥ ، ص ١٧٩ – ١٨٠

فظهور مكة في المسرح السياسي في منطقة الحجاز هو نتيجة لموقعها التجاري والديني والتي تعد بمثابة المقومات الأساسية لنشوء الدولة حيث أن أهل مكة كانوا بأمس الحاجة الى تشكيل حكومة مسؤولة عن إدارة مصالحهم وتنظيم شؤونهم الحياتية[1] .

أما بالنسبه ليثرب والطائف فقد حبتهما الطبيعة باعتدال المناخ وخصوبة التربة والموقع التجاري المتميز على طريق البخور وهذه كلها عوامل مشجعة لقيام دولة فيهما لا سيما وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد خروجه من مكة أتجه نحو يثرب لما تتمتع به من مقومات لقيام دولة المدينة مشابهة لمكة[2] .

ثانيا: نشأة مكة وسكانها

يذكر لنا المؤرخون عدة قبائل سكنت مكة دون إعطاء معلومات دقيقة عنها ويكتنفها الكثير من الغموض والمبالغات ولاسيما قبل التي سبقت مجيء قصي بن كلاب ، فيذكرون أن أقدم من سكن مكة والحجاز العمالقة[3] .

وعلى ما يبدو ان العمالقة لم يستطيعوا الاستحواذ على امر مكة بمفردهم بل شاركهم في ذلك قبيلة جرهم الاولى[4] .

---

(١) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار الكتب للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٩٤ م) ، ص٢٧٠ .

(٢) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ ، ص١٩ . الحمد، جواد مطر ، دولة مدينة المدينة ، مجلة (صدى التاريخ) ، ع٦ ، بغداد ، ٢٠٠٠م ، ص٦ .

(٣) قبيلة من العرب البائدة وهم بنو عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح (ع) . المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : قاسم الشماعي الرفاعي ، (دار القلم : بيروت ، ١٩٨٩م)، ج١، ص ٥٥ . أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٧ .

(٤) وهم قبيلة من العرب البائدة كانوا على عهد عاد وثمود والعمالقة فبادوا ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر : لا م ، ١٩٥٦ م) ، ص٥٥ . القلقشندي ، ابو العباس احمد بن عبد الله ، صبح الاعشى في صناعة الانشأ (مطابع كوستا ستوماس وشركاؤه : مصر ، د .ت) ،ج١ ،ص٢٠٨ .

وتذكر المصادر التاريخية ان قبيلة جرهم الثانية[1] استطاعت القضاء على قبيلة جرهم الاولى ، وشاركوا العمالقة السكن في مكة ، لكن العمالقة لم يحسنوا بل طغوا وعتو عتواً كبيراً وظلموا واظهروا المعاصي حتى غضب الله عليهم وحبس عنهم المطر ، فخرجوا من الحرم وبخروجهم هلكوا بقدرته تعالى[2] .

وسكن مكة بعد العماليق قبيلة جرهم الثانية التي شاركت نبي الله إسماعيل (عليه السلام) السكن في مكة وولاية البيت ، وضموا إليهم إسماعيل فاستطاعوا بعد ذلك التغلب على أمر البيت فكانوا ولاته وحجابه[3] .

ففرضت جرهم الثانية سيطرتها على مكة ولقبوا أنفسهم بالملوك ويعد (مضاض الجرهمي الأصغر) أبرز ملك من الجراهمة ، وفي عهده حاول أهل مكة أنتزاع السلطان منه لكن محاولاتهم بآت بالفشل ، غير أن أحوال الجراهمه ما لبثت فترة من الزمن ألا وتدهورت لأنهم فسقوا في مكة فأحبس الله عنهم المطر وسلط عليهم الرعاف والذر[4] .

---

(١) وهم بطن من قحطان بن هود (ع) وكانت منازلهم في اليمن ، غير الهم تركوا موطنهم لقحط وشدة اصابته وتوجهوا الى الحجاز وخاصة مكة وسكنوا مع بني قطورا من العمالقة . القلقشندي ، ابو العباس ، احمد بن عبد الله ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح : ابراهيم الابياري ، (الشركة العربية للطباعة والنشر : القاهرة ، ٩٥٩ م) ، ص٢١١ .

(٢) الازرقي ، اخبار مكة ،ج١، ص٩٠ .

(٣) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر : بيروت ، د . ت) ، ص٢٢٢ . المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢ ، ص ٥٥

(٤) المالكي ، ابي الطيب ، تقي الدين المالكي ، شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، حقق اصوله وعلق حواشيه : لجنة من كبار العلماء والادباء ، (دار إحياء الكتب العربية : بيروت ، ١٩٥٦م) ج١،ص٤٨ . نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، ط٢ (مطبعة السعادة : مصر ، ١٩٥٢م) ، ص١٣٦ .

وكان آخر ملوك قبيلة جرهم الثانية (يبرح) وهو عمــر بــن الحــارث بــن مضاض ، يقال أنه رمى في بئر زمزم كل تحفه وذخائره ، ومن بينها غزالتان من الذهب ودرع وعمد الى دفن الحجر الأسود في بئر زمزم[١] .

عندما أنهار ســد مأرب هاجرت قبيلة الأزد من اليمن الى مكة وتزعمها فــي هجرتها عمرو بن مزيقياء بن عامر وبعد هلاكه تولــى القيــادة أبنـــه ثعلبـــه العنقاء حيث راســل جرهم الثانية والتي بقيت تلــي أمر مكة على الــرغم مــن الظروف الصعبة التــي واجهتها ، فطلب منهم الســماح لقبيلته بــالنزول الــــى جوارهم فتره مــن الزمن ريثما يجدوا لهم منزلاً ، لكن الجراهمة أبوا نزول الأزد ، فأقتتــل الطرفان حتــى انهزمت جرهم ولاذت بالحرم وأقامت قبيلة الأزد فــي مكة بقوة السلاح[٢] أطلق المؤرخون على الأزد الذين استقروا في مكة اسماً جديداً يميزهم عن غيرهم من الأزد هو (خزاعة)[٣] استمرت جرهم تلي أمر البيت حتى برز من خزاعه عمرو بن لحي وأصبح له شأن ومكانة كبيرة بين قومه في مكــة ولدى العرب قاطبة ، وهذا الأمر شجعه لانتزاع ولاية البيت مــن جرهم والسيادة علــى مكة ساعده فــي مسعاه هذا بني نبي الله إســماعيل (عليه السلام) فتغلب علــى بني جرهم وتولى أمر مكة في مطلع القرن الثالث للميلاد[٤] .

دخلت مكة فــي عهــد عمرو بن لحــي مرحلة مــن التطور لــم تشهدها من قبل فأصبحت مركزاً تجــارياً ودينيــاً لــه أهميته الخاصة بين القبائل العربيـــة حيث عمــل على زيادة ترغيب القبــائل بالحج الــى البيت مــن خلال إطعـــام الحجيــج وإهدائهم الثياب المصنوعة مــن برود اليمــن ، كمــا جلب الماء مــن

---

(١) نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ، ص١٣٦ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٩٣ ومــا بعدهــا ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٧ .

(٣) خزاعة مــن خزع عــن أصحابه يخــزع خزعاً وتَخَزّعَ : بمعنى تخلف عنهما في مسيرهم وخزع عنهــم أذ كان معهــم فــي مســير فخنس عنهــم . الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ج٣ ، ص١٧

(٤) سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة : علي باشا مبارك ، (مطبعة محمد أفندي : مصر ، ١٣٠٩هــ) ، ص٣٤

الآبار المنبثقة حول مكة ، والأهـم مـن هذا وذاك أنه أدخـل الأصنام الـى مكة بهدف ترغيـب القبائل الشمالية البدوية بالحج الـى مكة لأنهم كانوا عبدة الأصنام فاستحسنوا الخطوة التـي قام عمروبها ، فهو بذلك العمل أول مـن غيـر الحنيفية دين إبراهيم(عليه السلام) ونصـب الأصنام حول الكعبة[١] .

وهناك رواية مخالفة حول اول من نصب الاصنام في الكعبة ، فيذكر ان اول من نصب الاصنام هم جرهم الثانية عندما طغوا واستخفوا بامر البيت دخل رجل منهم اسمه اساف وامراة اسمها نائلة الى الكعبة وفسقوا فيها فمسخا حجرين وتم نصبهما على الصفا والمروة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا وبتقادم الوقت اصبحت اصنام تعبد[٢].

وهناك بعض الروايات التاريخية التي ذكرت عكس ذلك ، بأن قبيلة خزاعة لـم تولي البيت عناية نحو ثلاثمائة عام حتى مجيء قصي بن كلاب بـن مـره الـى السلطة ، وهذا الأمر غير ممكن من الناحية النظرية لأن مكة تحتل أهميـة دينيـة واقتصادية خاصة بين أنحاء شبه الجزيرة العربية فلابد من حصول تغيرات[٣] .

استمرت ولاية البيت بيد عمرو بن لحي وأولاده من بعده نحو ثلاثمائة سنة وكان أخرهم حليل بن حبشيه بن سلوم بن كعب بن عمرو الخزاعي الذي زوج أبنتة حُبى من قصي بن كلاب[٤] .

---

(١) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٨٠ . ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بـن السـائب ، الأصنام ، تح : أحمد زكي باشا ، (المطبعة الأميرية : القاهرة ، ١٩٤١ م) ، ص٨ . أبن كثير ، أبو الفداء الدمشقي ، البداية والنهاية ، (مطبعة السعادة : القاهرة ، ١٩٣٢م) ، ج١ ، ص٢٠٣

(٢)الازرقي ، اخبار مكة ،ج١، ص١١٩-١٢٠ .

(٣)نقلاً عن يوسف ، شريف ، الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) ، م ٢٩ ، بغداد ، ١٩٧٨ م ، ص١٩٤

(٤). ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٧ .

ثالثاً: قبيلة قريش ومنازلها في مكة

تعنـــي قريش : دابة فـــي البحـــر لا تدع دابـــة ألا أكلتهـــا وجميـــع الـــدواب تخافها ، وأبو قريش النضر بـــن كنانة[١] . وقيل أن تســـمية هذه القبيلة بقـــريش جاء من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب . وقيـــل لتفتيشهم عـــن حاجة الناس وســـدهم لها وقيل بتجمعها من تفرقها[٢] .

تبوأت قريش مكانة متميزة وكان لها فضل كبير ودليل ذلك قول النبـــي محمـــد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أن الله أصطفى كنانة من ولد إسماعيل وأصطفى قريشاً من كنانة) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أن هذا الأمر في قريش ولا يعاديهم أحد ألا كبه الله على وجهة ما أقاموا الدين)[٣] .

تعددت الروايات حول نسب قبيلة قريش فمنهم من يرجع النسب الى النضر بن كنانة فقد كان أسم النضر قريشاً[٤] .

---

(١) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٣٥ .

(٢) الفاسي ، أبي الطيب التقي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، (مطبعة السنة المحمديـــة : القاهرة ، د . ت)ج١ ، ص١٤٥ ؛ القلقشندي ، أبـــو العباس أحمد بن علي ، قلائـــد الجمان فـــي التعريـــف بقبائـــل عرب الزمان ، (مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م) ص١٧؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٢ ، ص ١٤٤ .

(٣) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٥ .

(٤) أبن سعد ، محمد بن منيع ، الطبقـــات الكبرى ، (دار صادر للطباعة والنشـــر :بيروت ، ١٩٥٧م) ج١ ، ص٦٩ . أبن حزم ، جمهرة أنساب ، ص١٢

ويذكر أن قريش من ولد فهر[١] بن مالك بن النضر بن كنانة ، وفهر مــن أولاد معد بن عدنان من نسل إسماعيل (عليه السلام) ، غير أن تاريخ قريش المعروف بصورة واضحة لا يبدأ قبل النضر بن كنانة ، ولهذا افتخرت قبيلة قريش بنســبها وعدت نفسها مــن أشرف القبائل العربية جميعاً[٢] .

أما فيمـا يخص منازل مضــر وأماكن تواجدهــم فــي مكة ، فكانــت فـــي حيز الحرم الى السروات[٣] وما دونهــا مــن الغور[٤] . حيث تشعبت بطون كنانة ومضر كلها وصاروا أحياء وبيوتات متفرقة وهذا مـا ســاعد بدوره الـــى حدوث تنافــس بيــن أبناء مضر حول الأماكن[٥] .

---

(١) أنحدر فهــر من مضر وهي من القبائل العدنانيــة الذيــن انتشــروا فــي أنحــاء مختلفــة من شــبه الجزيــرة العربيــة وكانوا أقوى نفوذاً وأكثر عدداً من سائر القبائل العدنانيــة . الفاســي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٥ .

(٢) الدره ، محمود ، تاريخ العرب ، ص٤٣ .

(٣) السروات : تعد أعظــم جبــال بلاد العرب وتقــع مــا بيــن جرش والطائف . الحميري ، الــروض المعطار ، ص٣١٤ .

(٤) الغور : تهامه . البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٣ ، ص١٠٠٨ .

(٥) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١ ، ص٨ .

أنتشر أولاد مدركة بن الياس بن مضر في تهامه وما والاها من البلاد فأصبحت منازلها بناحية عرفات[١] ، وعرنه[٢] ، وبطن نعمان[٣] ، ورحيل[٤] ، وكبكـب[٥] ، والبوباه[٦] ، ولقد أقام ولد النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة حـول مكة ومـا والاها[٧] .

(١) عرفات : حدهـا مـن الجبل المشرف علـى بطن عرفه الـى جبال عرفـه . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٠٤ .

(٢) عرنـه : وادِ بحذاء عرفـات . ياقـوت ، معجـم البلـدان ، ج٤ ، ص١١١ .

(٣) نعمان : وادِ مـا بيـن مكة والطائف . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٩٣ .

(٤) رحيل : متزل بين مكة والبصـرة . البكري ، معجـم مـا أسـتعجم ، ج٢ ، ص ٦٤٥ .

(٥) كبكب : الجبـل الأحمـر الـذي يكون خـلف ظهـرك إذا وقفـت بعرفات . البكري ، معجم مـا أستعجم ، ج٣ ، ص ١١١٢ .

(٦) البوباه : أسم صحراء بأرض تهامه إذا خرجت من أعالي وادي نخله اليمانية . ياقوت ، معجم البلـدان ، ج١ ، ص ٥٠٦ .

(٧) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٩١ .

رابعاً: قصي بن كلاب نشأته ونسبه

يذكر أبن سعد : أن كلاب بن مرّه بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وسيل هو خير بن حمالة المسمى بالجادر حيث يعد أول من بنى جدار الكعبة[1] .

سمي قصي زيداً عند ولادته وبعد مرور فترة من الزمن وعقب وفاة والده كلاب بن مره ، تزوجت أم قصي رجلاً من بني عذره في بلاد الشام وهو ربيعه بن حرام فحملها معه الى بلاده واخذت زيداً معها الى بلاد الشام ، واقصته عن مكة واهله واخيه زهره فأطلق عليه قصياً ، وتغير أسم قصي للمرة الثالثة حينما تولى السيادة في مكة فسمي مجمعاً لجمعه قريشاً وقال الشاعر في ذلك :

أبوكم قصيٌ كان يُدْعَا مجَمعًا ... بـه جمـع الله القبائل مـن فهْر
هم نزلوهـا والمياه قليلـة ... وليس بها ألا كهول بني عَمْر[2]

ترعرع قصي مع بني عذره وشب هناك ولما بلغ أشده ناضل رجلاً من بني قضامة ووقع بينهما شر ، فعير وغمز الرجل قصي بنسبه وقال له : (الا تلحق ببلدك وقومك ؟ فانك لست منا ، فرجع قصي الى امه فقال : من ابي ؟ فقالت ابوك ربيعه ، قال : لو كنت ابنه ما نُفيت ، قالت او قد قال هذا ؟ فوالله ما احسن الجوار ، ولأحفظ الحق ، انت والله يا بني اكرم منه نفسا ووالداً ونسبا واشرف منزلا ! ابوك كلاب بن مرة ... وقومك بمكة عند البيت الحرام فما حوله ، قال : فوالله لا اقيم هاهنا أبداً)[3] .

---

(١) الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧٢ ؛ الزبيدي ، أبو عبد الله بن المصعب بن عبد الله بن المصعب ، كتاب نسب قريش ، (دار المعارف للطباعة والنشر : مصر ، د ٠ ت) ، ص٨٤ .

(٢) أبن حبيب ، ابو جعفر محمد البغدادي ، المنمق في أخبار قريش ،(مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ، الدكن : الهند ، ١٩٦٤ م) ، ص٨٤ . الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦١ .

(٣) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٦٧ .

رجع قصي الى مكة والتقى بأخاه زهره الذي خلفته أمه في مكة ولم تأخذه معها الى بلاد الشام لانه رجل بالغ ، فأتاه وقال له : (أنا أخوك ، فقال : أدن مني وكان قد ذهب بصره وكبر ، فلمسه فقال : أعرف والله الصوت والشبه)[1] .

كان النفوذ الديني والمدني في مكة قد أستقر في أيدي الخزاعيين وملكهم وقت ذاك حُليل بن حبشيه بن سلوم الذي احتل مكانة مرموقة ، لانه امسك بزمام الكعبة وادارة شؤون الكعبة[2] .

لقد عز على قصي أن يرى بني خزاعة سادة قومه القريشين الذين تجري في عروقهم دماء ابيهم الاكبر النبي اسماعيل (ع) فعقد العزم على ان ينتزع السيادة من خزاعة وبشتى الوسائل ، وكان قصي رجلا جلداً حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية ابنته حُبى ، فعرف حليل النسب ورغب في قصي وزوجه حُبى التي ولدت له اربعة ابناء[3] .

يعد قصي بن كلاب الجد الخامس في بعض الروايات التاريخية للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4] .

ومهما تعددت الآراء وتضاربت الروايات فعلى ما يبدو أن شخصية قصي بن كلاب تبقى أبرز شخصية لمعت في سلسلة إجداد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تكلمت عنه المصادر العربية وأعطت معلومات غزيرة بشأنه .

بعد وفاة شيخ قبيلة خزاعة حُليل ، أستطاع قصي بن كلاب الحصول على السيادة في مكة وتولى أمر الكعبة ، وقد أختلفت المصادر التاريخية فيما بينها في كيفية حصول قصي على مفاتيح الكعبة ، فيقال أن

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٦٧ ؛ أبن حبيب ، المنمق ، ص٨٤

(٢) الازرقي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص٦٢ .

(٣) يقول قصي : (ولد لي أربعة رجال ، فسميت أثنين بإلهي ، وواحداً بداري ، ووحداً بنفسي ، فكان يقال لعبد بن قصي عبد قصيّ ، واللذين سمّاهما باله عبد مناف وعبد العزى . وبداره عبد الدار) . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧٠ .

(٤) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط ، ص٢٧٥ .

حليل أعطـــى مفـــاتيح البيت الـــى أبنه المحترش (أبو غبشان) ، وكانت العرب تجعــل لـــه جعلاً فـــي كــل موســم ، لكنهــم قصروا عنـــه فقـــام بدعـــوة قصـــي ليؤازره في المطالبة بحقه لكن قصي استطاع أن يسقـــي أبـــو غبشـــان وأشـــترى منـــه مفاتيـــح البيت[١] ، وهناك من يذكر أن حُليل عندما يعتل يعطـــي أبنتـــه حُبىّ مفـــاتيح الكعبـــة لفتحهـــا ، وقـــد نظر الـــى قصـــي والـــى مـــا أنتشـــر له من الولـــد من أبنته حُبّى فدعـــا قصيـــاً وجعـــل لـــه ولايـــة البيـــت وســـلم إليـــــه مفاتيح الكعبة[٢] .

فيما تورد المصادر التاريخية رواية مفادها ان حُليل امر ابنته حبى ان تبعث الى اخيها المحترش (ابو غبشان) وتسلمه مفاتيح الكعبة لانها امرأة ليست قادرة على خدمة الكعبة وتحمل مسؤولياتها الجسام[٣] .

وبغض النظـــر عـــن الطريقة التـــي وصـــل بهـــا قصي بن كلاب الـــى سيادة مكة ألا أن قبيـــلة خزاعة لـــم تخضـــع لأمره وظـــلت متمســـكة بمفاتيـــح البيـــت دون مراعـــاة لمـــا حصـــل مـــن تطور فـــي الأوضـــاع السياســـية فـــي مكة فتطـــلب هـــذا الأمـــر مـــن قصـــي بن كلاب أن يخـــوض حربـــاً ضـــد خزاعة لكـــي يفرض ســـيطرته التـــامة على البلاد ، فدعـــا أخـــاه رازح بـــن ربيعـــه مـــن بلاد الشـــام لنصرتـــه هـــو وقومـــه ، فضـــلاً عـــن القبائـــل المؤيدة لقصي في مكة ، وفي نهاية المطاف دارت معركة بين الطرفين في موضع (المفجر)[٤] .

---

(١) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٦٧ – ٦٨ . نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ، ص١٣٨ .

(٢) الفاســـي ، العقـــد الثمين ، ج١ ، ص١٤٦ . عوض الله ، أحمد أبو الفضل ، مكة في عصر ما قبل الاسلام ، ط٢ ، (مطبوعات دارة الملك عبد العزيز : الرياض ، ١٩٨٠ م) ، ص٤٧ .

(٣) تح : محمد عبد الله مليباري ، المنتقى في اخبار ام القرى ، (مطابع الصفا : مكة المكرمـــة ، ١٩٨٥ م) ، ص١٤٠ .

(٤) سمي بهذا الاسم لما فجر فيه وسفك من الدماء . الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٢ . الفاسي ،العقـــد الثمين ،ج١ ، ص١٤٦ .

تداعيا الفريقين الـــى الصلح فأصطلحـــوا علـــى أن يحكمـــوا بينهـــم يعمر بن عوف بن كعب مـــن بنـــي كنانة فيما اختلفـــوا فيـــه ، فحكـــم لقصـــي بحجابـــة البيـــت وولاية أمـــر مكة ، وأن كـــل دم أصابـــه قصي فـــــي خزاعـــة لاديـــة فيـــه ، وأن ما أصابت خزاعة مــــن قريـــش وكنانة وقضاعه ففيــــه الديـــة ، فضلاً عـــن عدم خروج خزاعة من مساكنها التي بمكة[1] .

أســـتقل قصي بالأمر ، فهـــو أول مـــن ملك مـــن بنـــي كنانة ، وقـــام بخطوة لـــم يســـبقه أحداً فيهـــا ألا وهـــي ترتيب الســـكان فـــي مكة حيث قام بجمـــــع قومـــه مـــن قريـــش مـــن منازلهم إلـــى مكة ، فأنزل قريـــش البطـــاح داخـــل مكة ، وأنزل قريش الظواهـــر مكانهـــم ، وقريـــش البطاح : هـــي قبائـــل عبـــد مناف ، وبني عبد الدار ، وبني عبد العزى ، وبنـــي زهره بـــن كـــلاب ، وبنـــي مخزوم ، وبني تيم بن مره ، وجمح وسهم ، وعدي ، أما قريش الظواهر : بنـــو محارب والحارث بن فهر ، وبنو الأدرم بن غالب بن فهر ، وبنو هصـــيص بـــن عامر بن لؤي[2] .

---

(١) أبن هشـــام ، الســـيرة النبوية ، ج١ ، ص١٢٤ ٠ الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٧ .

(٢) وبعض مـــن قريـــش يعرف بـــ (قريش العـــارية) وهـــم : (ولد ســـامه بـــن لؤي بن غالـــب بـــن فهر) ، وبعضهـــم يعرف بـــ (قريش العائدة) وهـــم : (بنو خزيمة بـــن لؤي بن غالب بـــن فهـــر) . الفاســـي ، العقـــد الثميـــن ، ج١ ، ص١٤٥ . أبن حبيب ، أبو جعفر محمد البغدادي ، المحبر ، تح : د. ايلزه لختن شـــــتيتر ، (مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد : الدكن ، ١٩٤٢م) ص١٦٧ – ١٦٨ .. خميس ، عبد الله بن محمد ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، (د ٠ ط : السعودية ، ١٩٧٠ م) ، ص٣١٧ .

ويبدو أن هذا العمل كان جزءاً مـن الإدارة الداخليـة التي رسمها قصي بـن كلاب لإدارة شـؤون مكة فبدءا أولاً بترتيـب السـكان وتقسيمهـم حتى يـتلاءم ذلك وطبيعة التخطيط العمراني الذي كان يروم به هذا من جانب ومن جانب آخر أن تكون لقريش هيبة ومنعة لدى العرب ولا يجروا على قتالهم ، فبنوا حول البيت من جهاته الأربعة وأصبح لكل بطن باب ينتسب إليه مثل باب بني شيبه وباب بني مخزوم وباب بني جمح[١] .

ولم يكن في مكة بناء قبل مجيء قصي بن كلاب ، وربما يرجع السبب في ذلك الـى فكرة دينية كانت تؤمن بها جرهم وخزاعه بعدها وهي أنهم لم يريدوا أن يكون الى جوار بيت الله بيت غيره لقدسيته عندهم لذلك لم يقيموا ليلهم في الحـرم بـل يـذهبون الـى الحل[٢] .

أصبح أمر قصي بن كلاب في قومه : (كدين المتبوع لا يعمل بغيره في حياته ومن بعده)[٣] .

---

(١) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٦ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٩٧ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ الكعبة ، (دار الجيـل : بيروت ، ١٣٩٦ هـ) ، ص٣٥ .

(٣) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٧ .

خامساً: اللبنة الأولى في تكوين دولة المدينة مكة

توسعت مكة في عهد قصي بن كلاب مــن ناحية زيادة عــدد القبائل الداخلــة الــى مكة والســاكنة فيهــا وهذا الأمر أعطى تصور آخر لقصي لإدارة الــبلاد ففرضت عليــه التعدديــة هذه أن يعمل بنظام أشــبه مــا يكون بنظام الشورى في الإسلام حيث حاول جاهداً أرضاء كــل القبائل الموجودة فــي مكة وأشراكها فــي السيادة بحيث لا تنفصل قبيلة عــن أخرى ، لذلك أوجد عدة وظــائف والغــرض منهــا خدمة المصلحة العامة فــي مكة ، وكان علــى رأس هذا الســلم الإداري قصي بن كلاب وهذا لا يعني حكماً سلطوياً قائماً على التعسف وإنما يمثل سيطرة روحية لأنه يمتلك مفاتيح الكعبة[1] .

اختلفت الوظائف حسب الحاجة التي أوجدت من أجلها فكانت هناك وظائف ذات صفة إدارية ، ووظائف ذات صفة دينية وأخرى ذات صفة عسكرية فضلاً عن ذلك ظهرت وظائف ذات صفة مالية .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص٦٤ ؛ الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة – قسم مكة المكرمة ، (دار المعارف : بغداد ، ١٩٦٧ م) ج١ ، ص٤١ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج١ ، ص٢٣.

أ- الوظائف الإدارية

1- دار الندوة (الملأ)

بنى قصي بن كلاب دار الندوة وجعل بابها الى البيت ، والندوة من الندى أي المجالسة ، وناديته جالسته ، والنادي هو المجلس الذي ينتاب الناس إليه ويجتمعون فيه[١] .

وفيها كانت تقضي قريش جميع أمورها وبوجه خاص الشؤون الداخلية وشؤون الحج فضلاً عن الجوانب الاجتماعية لا سيما مسائل الزواج ويتم مناقشة الأمور الحربية فيها ، ولا تخرج قوافل من قريش فيرحلون ألا منها[٢] ، وكان يتم فيها الإعلان عن بلوغ المواطنين وهذا يعني أنه (كان يجري فيها ما يشبه عند الإغريق الإقرار بالوصول الى سن المواطنة) ، وتحل المنازعات في دار الندوة حسب قانون العرف القبلي والعادات والتقاليد ، فلم يكن لديهم قانون مكتوب يسيرون حسب ضوابطه ، فالمنازعات تحل بصورة سلمية وربما يرجع ذلك الى قوة زعماء مكة وقدرتهم على المساومة والإقناع التي أكتسبوها من خلال اشتغالهم في التجارة ، ومن هنا عدت دار الندوة بمثابة مركز الحكومة المكية ومجلس الشورى الخاصة بها[٣] .

وضع قصي بن كلاب شرطاً لدخول دار الندوة فليس كل شخص في مكة مسموحاً له بدخولها لغرض المشورة الا من اكمل سن الاربعين فسمح لأولاده بدخولها ومن غيرهم ممن أكمل سن الأربعين ، وهذا لا يعني عدم

---

(١) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٥١١ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٥١٨ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٢٥؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧٠ .

(٣) أبن هشام ، المصدر نفسه ، ج١، ص١٢٥؛ الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ،ص١١٤؛ الملاح ، هاشم يحيى ، مكانة الشورى ، ص١٧٢ .

وجود استثناء بخصوص العمر فهنـاك مـن دخلوا دار النـدوة وهـم دون سـن الأربعين ، فقد أشارت بعض المصادر التاريخية الى أن حكيم بن حزام دخـل دار الندوة وكان عمره خمسة عشر سنة ويرجع السبب في ذلك لأن أمه ولدته داخـل الكعبة[١] .

أمـا عـن الأوقات التـي كان يتـم الاجتماع فيهـا داخل دار الندوة ، فلـم يكن هناك نظام ووقت محدد للاجتماع فالاجتماعات تتـم بصورة تلقائيـة وعنـد الحاجة ، نظراً لبساطة المجتمع المكـي فـي ذلك الحين وكانت المداولات تتم بين أعضاء الملأ بعيداً عن الشكليات[٢] .

أن طبيعـة القرارات التـي تؤخذ فـي دار الندوة قائمـة علـى مبـدأ الإجماع وفـي أغلـب الأحيان ينزلـون الـى الرأي الـذي يرجحـه قصـي بـن كلاب بيـد أن حالـة الإجماع علـى أتخاذ القرارات لم تستمر بعـد وفـاة قصي[٣] .

ويبدو أن دار الندوة ليست المكان الوحيد لعقد الاجتماعات لغـرض المناقشـة والتداول في مكة ، وإنما وجدت لدى القبائل مجالس خاصة بها تناقش فيها المسائل التي تعود الى القبيلة ذاتها ، ولربما تتخذ بعض القرارات التي تخرج عن السـياق العام لقرارات دار الندوة[٤] .

---

(١) أبن بكار ، الزبير ، جمهرة أنساب قريش وأخبارها. تح :محمود محمد شاكر ،(مطبعة المـدني : القـاهرة ، ١٣٨١هـ) ، ص٣٥٤ .

(٢) الملاح ، هاشم يحيى ، مكانة الشورى ، ص١٧٣ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج٥ ، ص ٢٤٧ .

(٤) عوض الله ، احمد ابو الفضل ، مكة ، ص ٥٣ – ٥٤ .

ب- الوظائف الدينية

١- الحجابة

وهي خدمة الكعبة وتولي حفظها والأشراف عليها ، والحجابه في اللغـــة تعنـــي : أن الحاجب يحجب وأذنه لغيره ، والسادن يحجب وأذنه لنفسه وهذان المصطلحان مترادفان ويكون الفرق بينهما لغتاً[١] .

لـــم يســـتحدث قصي بن كلاب هذه الوظيفة بل أنها كانت موجودة في عهد خزاعـــه فأخذها قصي منهم وبعد وفاته آلت الحجابة الـــى أبنه عبد الدار ثم لأبنه عثمان[٢] .

كان القائمون بهذه الوظيفة يفتحون أبواب الكعبة يومي الأثنين والخميس فقد مثل هذين اليومين مغزى خاص لدى السكان لأعتقادهم بقدسيتهما أكثر من باقي أيام الأسبوع هـــذا من جانب ومن جانب اخر لكي يتسنى لكل من دخـــل الكعبـــة أداء مراســـيمه بحريـــة تامة[٣] .

تعد الحجابة أشبه بالعمالة الإدارية ، فالشخص الذي يتولاها تكون فـــي يـــده مفـــاتيح الكعبة أقدس الكعبات[٤] في شبه الجزيرة العربية آنذاك ، ولكن فتح الكعبـــة وغلقهـــــا والطواف حولها والدعاء عندها والذبح للأصنام كل ذلك يتم ســـواء كانت مفتوحـــــة أم مغلقة ، فالحجابة إذن عمل شرفي لا فعالية له[٥] .

---

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص٢٠٣ . أبن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص١٢٧ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٩ .

(٣) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧٠ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٩ .

(٤) وجـــد فـــي بلاد العـــرب بيـــوت عرفت ببيـــوت الأوثـــان أو الأصنام (كعبة) ، ومن أشـــهرهـــا كعبة نجران ، كعبـــة ســـنداد ، وذي الكعبـــات ، وذي الخلصة غير أن مكـــة نالت حظاً أوفـــر مـــن الشهرة دون الكعبـــات الأخرى بســـبب قيام النبي ابراهيم (ع) ببنائها وموقعهـــا التجـــاري . أبـــن هشـــام ، الســـيرة النبوية ، ج١ ، ص٧٥ . الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، نجران وعلاقتها بالإسلام ، مجلة (المؤرخ العربي) ، ع ٢٩ ، س١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص٩٤ .

(٥) عبد الكريم ، خليل ، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية ، ط٢ ، (مؤسسة الانتشار العربي : بيروت ، ١٩٩٧ م) ، ص٥٠ .

٢ـ السقاية

هي إحدى الوظائف التي ارتبطت بموسم الحج الى الكعبة ، فقد عرفــت مكــة بشحه مياهها منذ القدم فكان لابد من توفير المياه لسقي الحجيج ، فظهرت وظيفــة السقاية[١] ، حيث يتم وضع الماء في أحواض من الأدم لغرض السقاية وتوضع في فناء الكعبة على عهد قصي بن كلاب[٢] .

أن تفاقم مشكلة شحه الماء في مكة يرجع الى عهد الجراهمة واستخفافهم بــأمر البيت الذي أدى الى دفن بئر زمزم وطمس معالمه ، مما دفع قصي الى القيام بحفر الآبار في وادي مكة وأولها بئر العجول[٣] .

أعقب قصي بن كلاب على هذه الوظيفة أبنه هاشم وجاء بعده أخيه المطلب ، وبعد هلاكه قام بالأمر من بعده عبد المطلب بن هاشم الذي أعاد حفر بئر زمزم ، ثم أعقبه أبو طالب وقد تنازل عنها لأخيه العباس[٤] .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٦ . القرشي ، جمال الدين محمد جار الله ، الجامع اللطيف فــي فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ط٢ ، (مطبعة عيسى البابي وشركاءه : مصر ، ١٩٣٨ م) ، ص١١٦ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٤٧ .

(٣) الأزرقــي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٧ ؛ الشــريف ، أحمد إبراهيــم ، مكة والمدينة ، ص١١٧

(٤) الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، (مؤسسة شــعبان للنشر والتوزيع : بيروت ، د . ت) ، ج١ ، ص ١٥٦ .

٣ الرفادة

الرفادة في اللغة :(العطاء والصلة والإعانة)[١] .وهي من الوظائف التي أستحدثها قصي بن كلاب لإطعام الحجيج في موسم الحج عند توافدهم الى مكة[٢] .

استطاع قصي بن كلاب أن يؤمن الأموال اللازمة لإطعام الحجيج من خلال قيامه بأستحصالها من أهل مكة فقد خاطبهم قائلاً : (أنكم جيران الله وأهل بيته وأن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فأجعلوا له طعاماً وشراباً أيام الحج)[٣] .

فأصبحت هذه الأموال خرجة تخرجها قريش كل موسم لإعانة وإطعام الحجيج وتحولت بمرور الزمن الى ضريبة سنوية ، لكنها ليست مفروضة بالقوة على أهل مكة يؤدونها الى الحكومة المكية وأنما كانت حسب مقدرة الأشخاص وتبعاً لثروتهم حتى أنهم قالوا أن قيمتها وصلت الى مائة دينار يدفعها الأغنياء[٤] .

آلت وظيفة الرفادة لبني عبد الدار بعد وفاة قصي بن كلاب ثم أخذها منهم هاشم بن عبد مناف ، وفي فترة تسلم هاشم وظيفة الرفادة أصاب الناس جذب شديد فقام هاشم : (بالخروج الى الشام فأشترى بما أجتمع عنده من ماله دقيقاً وكعكاً فقدم به الى مكة في موسم الحج فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريداً وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشماً وكان أسمه عمرو)[٥] .

---

(١) أبن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، جمهرة اللغة ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية :حيدر آباد ، ١٩٢٦ م) ، ص٣٧٨ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٣٠ .

(٣) أبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص١٣ – ١٤ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٦٨ .

(٥) الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٨ .

كانت وظيفة الرفادة من الوظائف السامية بمكة لأن المؤاكلة تعد في أعراف العرب بمثابة عقد جوار ، فعندما تقوم قريش بإطعام القبائل القادمة الى مكة فأنها تنال احترامها وفي الوقت نفسه هذا العمل ينطوي على حنكه سياسية فإمداد الحجيج بالطعام يشجع على زيادة القدوم الى مكة(١) .

ج - الوظائف الحربية

١- اللواء

هي راية الحرب التي كانت ترفعها قريش في مسيرتها لخوض الحروب وتعد من الوظائف التي أستحدثها قصي بن كلاب ، حيث يسلم قصي الراية الى قائد الحملة العسكرية والراية تكون عبارة عن رمح يكون على رأسه قطعة بيضاء من القماش وهذه الراية يلتف حولها المحاربون فهي بمثابة الدلالة على هويتهم عند احتدام المعركة(٢) .

أدار قصي بن كلاب هذه الوظيفة بنفسه وأصبح اللواء بعده لأبنه عبد الدار وأستمرت في أيدي بني عبد الدار يليها منهم ذوي السن والشرف والحكمة(٣) .

---

(١) عوض الله ، أحمد أبو الفضل ، مكة ، ص٥٨ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٣٠ . جمعه ، ابراهيم ، مذكرات ، ص٥٤ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٦ .

ج- القيادة

هي من الوظائف العسكرية التي أوجدها قصي بن كلاب حيث يتولى القائم بها مهمة قيادة الناس أثناء الحرب وتولى هذه الوظيفة لأول مرة قصي بن كلاب عندما قاد الناس لمواجهة خزاعة[١] ، كان صاحب هذه الوظيفة يعتبر كبير القواد ويسير أمام الركب في أسفارهم ليس في القتال بل في أمور التجارة ، وقد تولى هذه الوظيفة بعد قصـــي عبــد مناف وخلفه عليها أبنه عبد شمس[٢] .

ب- الوظائف المالية

أن هذه التعددية في الوظائف الموجودة في مكة كان لابد لها من جوانب مالية تدعمها الحكومة أو السكان لغرض إتمام جانبها الوظيفي والسيطرة عليها ، فهناك العديــد مــن المصادر المالية التي ظهرت في مكة كان أبرزها التبرعات التي يجمعهــا الميســورين ويدفعونها الى تمويل وظيفة الرفادة مثلاً ، الى جانب وجود مصدر مــالي آخــر وهــو ضريبة العشر التي كانت تفرض على السلع التجارية الداخلة الى مكة[٣] .

أ- الأموال المحجرة

يكون صاحبها مسؤولاً بالتصرف بالأموال المسماة للآلهة التي تقدم بصورة نقــود أو ألبسة أو معادن ثمينة ، فضلاً عن الواردات المالية التي تؤخذ من الحجيج مقابل تــأجير ثياب الحج لهم[٤] .

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٦٣ .

(٢) أبن حبيب ، المنمق ، ص١٢٨ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج٤ ، ص٢٥ .

(٣) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٣ .

(٤) الآلوسي ، بلوغ الأرب ، ج١ ، ص٢٤٨ .

يكون القائم فيها مسؤولا عن أدارة الأموال العامة وكانت في بني حنين بن كعـب ويقـوم عليها الحارث بن قيس[١] .

عندما كبر قصي بن كلاب خص أبنه عبد الدار وهو بكره وأكبر ولده بالوظائف المهمـة والرئيسة في مكة على الرغم من عدم بروزه كشخصية قوية ذات حنكة سياسية مثلمـا كـان عليه أخيه عبد مناف الذي شرف في زمان أبيه وذهب شرفه كل مذهب ، ويبدو أن السبب في هذا التوجه هو حب قصي وحبى أبنة حُليل ولدهما عبد الدار اذ كانا يرقان عليه بسبب شرف أخيه عبد مناف وهو أصغر منه عليه ، فطلبت حُبى من قصي قائلـة : (لا والله لا أرضـي حتى تخص عبد الدار بشي تلحقه بأخيه فقال قصي والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة الشـرف حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة ألا بأذنه ولا يفضون أمراً ولا يعقدون لواء ألا عنده)[٢] .

أجمع قصي بن كلاب على تقسيم أمور مكة التي فيها الذكر والشـرف والعـزبين أبنـاءه فأعطا عبد الدار (الحجابه ، دار الندوة ، اللواء) وأعطا عبد مناف[٣] (السـقاية ، الرفـادة القيادة) ٠ وجاءت وفاة قصي بن كلاب لتعلن نهاية عصر تأسيس دولة المدينة وإقامة عمـاد الدولة[٤] ، فدفن بالحجون[٥] فتدافن الناس بالحجون بعده وقد نعت تخمر بنت قصي بن كلاب أبيها قائلة :

طرق النّعيُّ بُعيدَ نومْ الهُجّدِ   فنعى قصيّاً ذا الندىَ والسوّدَدِ
فنعى المهذَّب من لؤيٍ كلهَّا   فنهل دمعي كالجمُان المفردِ [٦] .

---

(١) نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ، ص١٤٦ .

(٢) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ،(مطابع دار المعارف : مصر ، ١٩٨٦م) ج٢ ، ص٢٥٩ –٢٦٠ . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧٣ . الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٦ .

(٣) عبد مناف بن قصي وكان أسمه المغير ويقال له : قمر البطاح لحسنه وجماله وقد ذاع شرفه في مكة وأبيـه قصي سيدها ورئيسها . الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٩ . الغلامي ، عبـد المـنعم ، الأنسـاب والأسر ، (مطبعة شفيق : بغداد ، ١٩٦٥ م) ج١ ، ص١٦ .

(٤) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٦٦ .

(٥) أحد الجبال المحيطة بمكة ويضم أودية ذات شعاب ؛ اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص٧٨ .

أولاً : الأوضاع في مكة بعد وفاة قصي بن كلاب

لم يبرز في مكة بعد وفاة قصي بن كلاب رجل يحتل موقع الصدارة في سيادة مكة فعلى الرغم من وجود مجلس الملأ فيها لكن رجاله كانوا يعتبرون أنفسهم أنداداً لبعضهم وكانت نتيجة نهائية لهذا الوضع انقسام قريش الى فرق متنافسة للحصول على السيادة والشرف متجاهلين بذلك وصية قصي بن كلاب والذي خص ولده الأكبر عبد الدار بموقع الصدارة في ادارة شؤون مكة وتسيسها ، فبعد مرور مده من الزمن وعقب وفاة عبد الدار آلت المناصب التي كانت ضمن سلطته الى أولاده ، غير أن أولاد عبد مناف كانوا يرون أنفسهم أحق من بني عمومتهم بهذه المناصب لأنهم أكثر شرفاً ومكانة وعدداً فحدث الخلاف في قريش[1] .

انقسمت قريش الى ثلاثة فرق ، فرقة عاضدت بني عبد الدار وساندتهم ضد بني عبد مناف وقالوا : (والله لا يرد أمر قصي) ، حيث تبقى الوظائف التي منحها قصي لأبنه عبد الدار وولده من بعده أي يبقى القديم على قدمه فأجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار عند الكعبة فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا (الأحلاف)[2] .

أما الفرقة الثانية فهي التي ساندت بني عبد مناف في مطالبهم بإعادة توزيع الوظائف الاقتصادية في مكة بين جميع قبائل قريش ، وأن يقاتلوا في سبيل مطالبهم ، فاجتمع بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهره بن كلاب وبنو تيم بن مره وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد مناف عند الكعبة ثم

---

(١) أبن حبيب ، المنمق ، ص٤٢ – ٤٣ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٦٦ .

(٢) المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والأشراف ، صححه وراجعه : عبد الله إسماعيل الصادق ، (دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف : مصر ، ١٩٣٨ م) ، ص٧١٠ .

أتوا بوعاء فيــه طيب وغمســوا أيديهم فيــه ثم مســحوها بجدار الكعبة فســموا (المطيبين) ، ويقال أن هناك فرقة ثالثة أثــرت البقــاء علـــــى الحيــاد دون الانضمام الى أحد الفريقين وهم بنو عامر بن لؤي وبنو محارب بن فهر[١] .

تهيأ الفريقان للقتال وكان فـــي مقدمة بنـــي عبد مناف عبــد شـــمس أبنـــه الأكبر ، وكادت الحرب تقع بين الطرفين لولا أن ســعى ذوي الحكمــة بالصـــلح بينهــم واتفقوا علـــى تقســيم الوظائف بينهم ، فأعطيت (السقاية ، الرفادة) لعبد شمس بن عبد مناف وظلت (الحجابة ، الندوة ، اللواء) فـــي أيــدي بنـــي عبــد الدار[٢] .

استمرت الأمور الإدارية وتقسيمها بين أبناء عبد الدار وأبناء عبد مناف كما هي الى ان آلت الى هاشم بن عبد مناف بعد تنازل أخيه عبد شمس عـــن الســـقاية والرفادة له وتميز هاشم بالكرم واستعلاء الشخصية والهمة وإذا كان قصـــي بـــن كلاب هو الذي أرسى حجر الأساس (لدولة قريش) ، فإن هاشماً هو الذي أوضح معالمها وعبد الطريق لنهوضها وثبات أركانها لأنه كان صاحب نظرة شمولية[٣] .

فقد قام بتأمين تجارة مكة عن طريق عقده للأيلاف وهذه الأعمال تعــد ضـــمن سياسته الخارجية ، أما فيما يخص سياسته الداخلية فإنه قام بخطوة مهمة لم يسبقه لها أحد ألا وهي قضاءه على ظاهرة (الاعتفاد) وهو إذا أصاب واحداً من قريش مخصمة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتــوا ، مـــن قبل أن يعلم الناس بورطتهم ، لكن هاشـــماً عندمـــا عظم قدره بيـــن قومـــه قام بجمع قريـــش وخاطبهـــم قائلاً : (يـــا معشـــر قريش أن العزة مع الكثـــرة ،

---

(١) أبن حبيب ، المحبر ، ص ١٦٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٩ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٢٠ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧٤ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٣٧ ؛ عبد الكريم ، خليل ، قريش ، ص٥٢ .

وقد أصبحتم أكثر العرب أموالاً وأعزهم نفراً وأن هذا الاعتقاد قد أتى على كثير منكم)[1] .

وقد أشار هاشم على أهل مكة برأيه لمعالجة هذه المشكلة حيث قال : (رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد الى رجل غني فأضم إليه فقيراً بعدد عياله)[2] .

حرص هاشم بن عبد مناف طوال حياته على سيادة العدل والسلام داخل مكة وخير دليل على ذلك وقوفه لفض النزاع الذي نشب بين قبيلتي عذرة وخزاعة ، بعدما تفاقم وخشى هاشم فساد الحرم فدعا الناس وقام فيهم خطيباً فسميت خطبته بـ(الحكيمة) وقد استجابوا لخطبته ورسخ في نفوسهم أن قريشاً لم تعد كسائر القبائل في شبه الجزيرة العربية ، بل هي دولة حاكمة على أقدس كعبة فيها ، وأن (قريش الدولة) أصبحت واقعاً ملموساً وفي الغد القريب سوف تسيطر على شبه الجزيرة العربية كلها[3] .

تقدم السن بهاشم وكانت وفاته سنة ٥١٠ م فانتقلت الرفادة والسقاية الى أخيه المطلب[4] ، لأن ابن هاشم كان ما يزال صغيرا و يسكن مع أمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي من بني عدي بن النجار في يثرب ، وأسمه شيبه أو الحارث وأطلق عليه بعد ذلك أسم عبد المطلب ، وربما يعود السبب في ذلك الى حادثة احضاره الى مكة فعندما أحضره عمه المطلب من يثرب وعاد به الى مكة أردفه وراءه وحينما شاهده الناس ظنوه عبداً اشتراه المطلب ،

---

(١) الآلوسي ، بلوغ الأرب ، ج٢ ، ص٣٨٦ ؛ كستر ، م . ج ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٧٦ م) ، ص٥٠ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج٣ ، ص٣٦٨ .

(٣) فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ، (دار الكتب : بيروت ، ١٩٦٤ م)، ص١٢٢ ؛ عبد الكريم ، خليل ، قريش ، ص٦٣ .

(٤) المطلب أسمه الفيض وسمي بذلك الأسم لسماحته وفضله وقد مات بردمان في اليمن حوالي سنة ٥٢٠م ٠ الفاسي ، العقد الثمين ، ج١ ، ص١٤٨ .

فصاحوا : هـذا عبد المطلب فقال لهم المطلب : هـذا أبن أخي هاشم ومن ذلـك الوقت غلب أسم عبد المطلب عليه[١] .

يذكر أبن حبيب : (ثم صارت الرئاسة لعبد المطلب ، وفي كل قريش رؤسـاء غير أنهم كانوا يعرفون لعبد المطلب فضله وتقدمه وشـرفه)[٢] ، وكان تسـلمه إدارة أمر مكة بحدود سـنة ٥٢٠م وظل مضطلعاً بأعباء الحكم في مكة زهاء ٥٩ سنة ، وتعرضت مكة فـي عهده لغزو الأحبـاش بقيادة أبرهة الحبشـي وقـد أستخدم أبرهه فـي هذه الحملة الفيلة والتـي لم يكن للعرب عهداً سـابق بهـا وسمي هذا العام عام الفيل وكان ذلك بحدود ٥٧٠ م[٣] .

مهما تعددت الدوافع لهذه الحملة فالذي يهمنا هنا موقف عبد المطلب الذي كـان يدرك في قرارة نفسه أن قريشاً قبيلة تجارة لا قبيلة حرب فأمرهم بـالجلوء الـى شعاب الجبال ، وشن عبد المطلب حرباً نفسية على أبرهة عندما أفهمه أن مكة بلد محرم بها بيت الله وكعبتها المقدسة لها رب يحميها ، فأخذ عبـد المطلـب قبيـل خروجه من مكة حلقه باب الكعبة ودعا الله النصر على أبرهة فقال :

يارب لا أرجوا لهم سواكا   يا رب فأمنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا   أمنعهمو أن يخربوا فناكا[٤]

أن فشل حملة أبرهة الحبشي ساعد على رفع شأن قريش ومكة في أرجاء شـبه الجزيرة العربية والدول المعاصرة ، ونظر الجميع إليها بعين الحرمة والإجـلال وبحكمة عبد المطلب استطاع أن ينقذ المجتمع المكي من هذا الغزو[١] .

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٤٦ ؛ الدره ، محمود ، تاريخ العرب ، ص٤٥ .

(٢) المنمق ، ص٤١١ .

(٣) للمزيد عن حملة أبرهة الحبشي وأسبابها ونتائجها ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٢ . ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص ٤٩٥ .

(٤) أبن هشام ، السـيرة النبوية ، ج١ ، ص٥٠ – ٥١ ؛ أبن سـعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٥٥ .

أستطاع عبد المطلب من أتباع سياسة داخلية ناجحة في مكة قائمة على حفظ السلام بين القبائل المكية ، وعمل على بذل المساعي في سبيل توفير الماء لحجاج مكة فكان أول من جهز الحجاج بالماء عن طريق حفره بئر زمزم ، لكن ماء زمزم كان ثقيلاً فيقوم عبد المطلب بتخفيفه بلبن أبله حيث أنه يمتلك أبل كثيرة فأذا كان موسم الحج جمعها ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم ويشتري الزبيب ويذيبه بماء زمزم ويسقيه للحجاج(٢) .

أما سياسة عبد المطلب الخارجية فقد أعتمد فيها مبدأ تحسين العلاقات مع الدولتين الساسانية والرومانية في العراق والشام وبلاد اليمن ، وكان لعبد المطلب مواقف مساندة للعرب فبعد نجاح سيف بن ذي يزن الحاكم الحميري (٥٧٥ م) في طرد الأحباش من اليمن ذهب وفد من كبار رجالات قريش وعلى رأسهم عبد المطلب ليبارك لسيف بن ذي يزن نصره، والذي اعلن نفسه ملكاً على اليمن(٣) .

أصبحت مكة في عصر عبد المطلب دولة مدنية مزدهرة فقد أوت إليها بضع قبائل بعد أن تعبت من حياة التنقل والارتحال وتطلعت الى السكون والاستقرار ، وعاش أهل مكة في طور صناعي تجاري وعرفوا أنواعاً من الخدمات البلدية والعناية بالمرافق العامة وقد أتخذ كل حي من أحياء مكة مستودعاً خاصاً لنفاياتها(٤) .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٤٦ ؛ الدره ، محمود ، تاريخ العرب ، ص٤٥ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٥٨ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٧٠ .

(٣) الدينوري ، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ، (د . ط : القاهرة ، ١٩٦٠ م) ، ص١١٠ .

(٤) الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ ، ص٦٤ – ٦٥ .

ثانيا: الوظائف الثانوية في الحكومة المكية

بلغت مكة ذروة ازدهارهــا فــي القــرن الســادس المــيلادي وعنـــد ظهـــور الإســلام ، وقد تغيرت نظرة قبيـلة قريـش الى سـياستهــا الإدارية التـــي تتبعهــا فــي إدارة شؤون مكة ، خاصة وعقب التطــورات الاقتصاديــة والتجاريــة التـــي شهدتهــا ، ومن أجل أحداث عمليــة موازنة وتجنــب التنافــس الذي قــد تشــهده مكة بيــن بطونهــا علــى المنــاصب مثلمــا حصل بيــن أبناء عبــد مناف وأبنـــاء عبــد الدار ، ظهرت بعض المناصب الثانويــة فــي مكة والتــي عد البعض منهــا جــزءاً مــن وظيفــة رئيســية وهــذه الخطوة ســاعدت فــي أرضاء كــل بطون قريش هذا مــن جهة ، ومــن جهة أخرى قللــت مــن التحاسد والتنافر بين بطون قريش[١] .

أن الوظائف فــي مكة جمعــت مــا بيــن الســياســة والــدين والإدارة لكــن اشراف مكة اقتســموها فيهــا بينهــم ، وقــد عهدت المناصب الى عشــرة مــن أشــرافهــا وزعت عليهــم مناصــب الدولة وكانت هــذه المناصب وراثيــة فــي أكبر أفراد البيت وكل زعيم يمثل بطنــا مــن بطون قريش وهذه البطون هي :

(هاشــم ، أميه ، نوفــل ،عبد الدار، أســد، تيم، مخزوم ، عدي ،جُمح ، سهم)[٢] .

---

(١) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ، ص ٩٢ .الراوي،ثابت إسماعيل وعبد الله السامرائي ، محاضرات في تاريخ ، ص٥٦ .

(٢) زيدان ، جرجــي ، تاريــخ التمـــدن ، ج١ ، ص٢٦ . الخليلــي ، جعفـــر ، موســوعة ، ج١ ، ص٤٣ – ٤٤ .

١- المشــورة

وصاحبها يستشار في الأمور الهامة ، فلم يكن بطون قريش يجتمعون على أمر حتى يعرضوه على صاحب المشورة ، وكانت هذه الوظيفة ليزيد بن زمعة بن الأســود مــن بطن أسد[١] .

٢- الأشنــاق

يكون صاحب هذه الوظيفة مسؤولاً عن تقديم الدية للأفراد الذين يقطنون ضمن التجمع السكاني لمكة وهم من وقع عليهم القتل في أسرهم ، فيقــوم صــاحب الأشــناق بفــداء الأشخاص الذين يقترفون جريمة القتل وتحتاج هذه الوظيفة الى تمويل مــالي ، والقــائم على هذه الوظيفة قبل الإسلام أبو بكر من بطن تيم[٢] .

٣- السفــارة

على اعتبار أن مكة دولة مدنية لها حقوقها وسيادتها في المنطقة فكانت إذا ما وقعــت واقعة بينها وبين دولة أخرى أو إحدى القبائل ، فأنها في تلك الحالة تبعث سفيراً لغرض تسوية الموقف ، أو قد يرسل السفير لأغراض اقتصادية وكان آخر سفراء قريش قبــل الإسلام عمر بن الخطاب وهو من بطن عدي[٣] .

---

(١) أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تح :محمد عبــد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، ط٢ ، (دار الكتب العلميــة : بيروت ، ١٩٩٥م) ، ص٢٦٧ .

(٢) أبن عبد ربه ، العقــد الفريــد ، ج١ ، ص٢٣٦ ؛ نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ، ص١٤٦ .

(٣) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٣٧ ؛ علي ، جواد ، المفصل ، ج٥ ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

٤- الأيسـار

وهي الأزلام التي يستخيرونها ، إذا هموا بأمر عام مــن سفر أو قتال ، ويشرف صاحبها علــى الســهام ، والعرب يستقسمون بها لمعرفة رأي الآلهة ويضرب بها عند هبل كبير الأصنام في جوف الكعبة ، وكان القائم عليها صفوان أخ أبي سفيان من بطن أميه[1] .

٥- العمـارة

يكون صاحبها مسؤولاً بالمحافظة على قدسية المسجد الحرام ، عن طريق ألتــزام الأدب فلا يرُفع صوت شخص في المسجد ، ولا يسمح لأحد بالتكلم بهجر أو رفث ، وكان القائم بها العباس بن عبد المطلب من بطن هاشم[2] ، وجــاء ذكــر هــذه الوظيفة في القرآن الكريم حيث قال عــز وجــل : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3] .

٦- القبـة

تعد هذه الوظيفة جزءا من الوظائف العسكرية التي عرفتها قريش في ذلك الوقت وهي بالتحديد خيمة كانت تنصب وقت خروجهم الى الحرب وعلى ما يبدو أنهــم يجمعون فيها المؤن والأسلحة التي يستخدمونها أثناء المعارك ، ولابد لهذه الخيمة

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٣٧ ، الخربوطلي،علي حسني،تاريخ،ص٤٤ .

(٢) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٣٨ ، عوض الله ، أحمد أبو الفضل ، مكة ، ص٥٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٩ .

من أشراف أو مسؤول عنها فأنيطت تلك المهمة لرجـــل ذات بـــاع وخبـــرة فـــي الحروب ، وهو خالد بن الوليد من بطن مخزوم[1] .

الأعنة

تعد من الوظائف العسكرية ويقوم صـــاحبها بقيـــادة الفرســـان فـــي الحـــروب والأشـــراف على تنظيم المقاتلين وخيولهم ، وهذه الوظيفة من الوظائف المستحدثة قبيل الإســـــلام أوجدتها قريش بسبب الحاجة لحماية مصـــالحها وأســـندت لبنـــي مخزوم لأنهم كانوا مؤهلين أكثر من غيرهم لهذا الأمر لكثرة رجـــالهم وأمـــوالهم وعبيدهم ، كان عليها قبل الإسلام خالد بن الوليد[2] .

الحكومة

لم ترشـــدنا المصادر التاريخية الـــى وجود قاضي في مكة لحـــل المنازعـــات والخلافات التـــي تقع بين أفرادهـــا ، ولذلك وجدت وظيفة خاصة بهذا الأمر وهي وظيفة الحكومة فأعملها يحـــل محل القضاء فـــي فـــض المنازعـــات ، ويتميـــز صاحبها بالخبرة والحلـــم والحكمة حتـــى يســـتطيع موازنة الأمور وتقديرهـــا ثم أصـــدار الحكم بحق الإنســـان المخالف ، وعند ظهور الإســـلام كانت بيد الحارث بن قيس السهمي[3] .

---

(١) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٢)أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣ ، ص ٣١٤ .

(٣) عوض الله ، أحمد أبو الفضل ، مكة ، ص٦٠ .

٩- حلوان النفر

أن هذه الوظيفة لم تكن ثابته على بطن معين من قريش ، لأنها مرتبطة بالتفاؤل فعندما يخرجون الى خوض المعارك كانوا يقترعون ليختاروا رئيسا اسميا وليس فعلي ، أي بمعنى آخر ليس هو من يقود المعركة حتى أنهم في بعض الأحيان يحضروه صغيراً ، وهذا ما حدث يوم الفجار عندما أقرعوا بين بني هاشم ، فأوقعت القرعة على العباس بن عبد المطلب وكان صغيراً[١] .

أن نظام القبلية كان حجر الزاوية في الأنظمة السياسية الموجودة في أرجاء شبه الجزيرة العربية ، من الملكي الصرف كما كان عند بني لخم وغسان ، إلى الحكم الملكي القبلي عند ملوك اليمن ، الى الحكم الجمهوري القبلي عند حكومة الملأ من قريش في مكة ، الى الحكم القبلي الصرف الذي غلب في سائر جهات بادية شبه الجزيرة العربية وأحياناً في حواضرها ، فالصلة التي تربط الناس لم تكن عصبية دين أو ملك أو وطن بل صلة النسب والقرابة والدم[٢] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .

(٢) الطباوي ، عبد اللطيف ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (مطابع دار الأندلس : بيروت ، د . ت) ، ص ١١٩ .

أولا: نشأتها وسكانها

تعد الطائف مــن المدن القديمة ، حيث قيل أن بني مهلائيل وبنــي عبــد بــن ضخم وهم مــن الأمم البائدة قد تواجدوا فيها [١] ، وقــد عثر فــي الطائف وفــي السواحل الحجازية الشــمالية للبحر الأحمر علــى بعض النصــوص الثــمودية وهــي تحوي موضوعات دينية ، ولهذه النصوص أهمية كبيرة لأنها تــدل علــى وصول قوم ثمود الى هذه الأماكن[٢] .

أما بالنسبة للاقوام التي سكنت الطائف بعد الامم البائدة فيذكر ، أن أول مــن سكنها هــم العماليق ثــم آلت الــى بنــي عدوان مــن قيــس بن عــيلان ثــم سكنها بنو عامر بن صعصعه ثم ثقيف ، وهناك رأي يذكر أن الذين سكنوا الطائف بعد العماليق هم قوم ثمود قبل رحيلهم الــى وادي القرى وهــذا يعني أن نســب ثقيف يرجع الى الثموديين[٣] .

ومهمــا تعددت الآراء حول الأقوام التي سكنت الطائف ، فالطائف كانت تثمــل نقطة جذب للسكان لأمتلاكها مميزات عديدة كأعتدال المنــاخ وخصــوبة الأرض ووفرة المياه مما جعلها موضع أعتزاز أهلها منذ القدم[٤] .

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص٨٥ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشــى ، ج١ ، ص ٣٤٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٠٠٩ .

(٤) كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة ، ص ٢٠٠– ٢٠١ .

ثانيا: طبيعة النظام السياسي في الطائف

لم تتهيأ في الطائف الاجواء الملائمة لنشوء حكومة مستقرة مثلما تهيأت لحكومة مكة ، وربما يرجع السبب في ذلك الى عدم وجود اهداف مشتركة سـواء اكانـت سياسية او اجتماعية او اقتصادية توحد القبائل الساكنة في الطائف ضـمن هيكـل اداري واحد يكون هدفه خدمة الصالح العام ، فنجد ان كل قبيلة تريـد الاسـتئثار بالحكم لنفسها ، وهذا انعكس بدوره على عدم استقرار الاوضاع السياسية وحدوث نزاعات دائمية بين القبائل القاطنة في الطائف فقد نشب صراع مـا بيـن بنـي عدوان وبنـي صعصعة أنتهـى لصالح بني صعصعة لاسيما وأن بني عدوان قد بغى بعضهم على بعض فقتل كثيراً منهم وكان حاكمهم في ذلك الوقت عامر بـن الغري[١] .

بعد أن تم إجلاء بنـي عدوان عـن الطائـف لـم تصبح خالصة لبني عـامر وحدهـم لأن بنـي ثقيـف كانـوا قد انتشـروا فـي الطائف وسـكنوا فيهـا بصـورة دائميـة علـى عكـس بنـي عامر بن صعصعة ، الذين غلبت عليهـم البداوة ، ولـم يقـدروا القيمة الحقيقـة للطـائف فكانوا يرحلـون عنهـا شـتاءً ويذهبون الـى أرضهـم فـي نجد بحثاً عن المراعـي ، ويرجعون الى الطائف فـي الصيف ، وهـذا الأمـر كان مدعاة لتشـجيع بنـي ثقيف علـى توطيـد علاقتهم مع بني عامربن صعصعه[٢] .

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص٥٨ .

(٢) البكري ، معجم ما أستعجم ، ج١ ، ص٧٧ ؛ فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ، ص١١٤ .

أراد بنو ثقيف أن يستفيدوا من خصوبة أرض الطائف ولأنهم دائمي التواجد فيها لذلك عقدوا اتفاقاً يقومون بموجبه بزرع الأرض زروعاً وتمراً وينهضون بجميع النفقات ثم يدفعون الى بني عامر نصف الغلال على أن يقوم بني عامر بحماية الطائف وبني ثقيف من الغارات الخارجية[١] .

أن الخيرات التي كانت تملكها الطائف أغرت الأعراب الذين حولها بغزوها ، فأراد بنو ثقيف أن يحصنوا المدينة بوجه الغزوات ، لذلك قاموا ببناء سور حولها ، لكن هذا السور لم يقف حائلاً دون تعرضها لغارات خارجية ، فهاجمت جموع من الأعراب الطائف وأستنجد بني ثقيف بحلفائهم بني عامرلكنهم لم يهرعوا لنجدتهم والذود عن الطائف ، مما أضطر بني ثقيف لمواجهة الموقف بمفردهم وصد الغزو ، وكان على رأسهم غيلان بن سلمه[٢] .

لم تسلم الطائف من الغارات فقد تعرضت مره ثانية لهجمات من قبل قبائل اليمن وخثعم[٣] ، وقد تصدى بنو ثقيف لهذا الهجوم وحققوا نصراً كبيراً على هذه القبائل ومن غير مساعدة بني عامربن صعصعه لهم ، ومن هنا أنتهزت ثقيف الفرصة للأستقلال الكامل بالطائف ، بعد أن أمتنعت عن إعطاء بني عامر نصيبهم من المحاصيل المزروعة وحسب الأتفاق الذي كان بينهم في السابق ، بحجة أن بني عامر لم يساعدوا بني ثقيف في حماية الطائف ، فتأزمت الأمور بين الطرفين

---

(١) أبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٨٤ – ٦٨٥ .

(٢) البكري ، معجم ما أستعجم ، ج١ ، ص٧٧ .

(٣) هي قبيلة قحطانية تنسب الى خثعم بن انمار بن إراش بن عمرو بن الغوث . للمزيد ينظر :كحالة ،عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، (مطبعة دار العلم للملايين : لا . م ، ١٩٦٨ م) ج١ ، ص٣٣٣

وأشـــتبكوا فـــي قتالاً عنيف كان النصـــر فيـــه حليفاً لبني ثقيـــف ، فصــــارت الطائف ملكاً لثقيف وحدهــم[١] .

أن الأوضاع فـــي الطائف لـــم تشـــهد تحســـناً كبيـــراً بعد أن أصبحت لبنـــي ثقيف وحدهم فســـرعان مـــا حدث خلاف بيـــن بطون ثقيف أنفســـهم طمعـــاً في الســـيادة وتحاســـداً علـــى امتـــلاك الأراضـــي الزراعيـــــة ، وكانـــت ثقيـــف تتـــألف مــــن بطون عديـــدة أبرزهـــا بنو مالك والأحـــلاف ، وقـــد أدت هـــذه الخلافات الـــى حدوث حروب بيـــن الطرفيـــن انعكســـت نتائجهـــا الســـلبية علـــى عـــدم تمتـــع الطائف بالأســـتقلال الســـياسي أو الاقتصـــادي ، وعـــدم وجـــود حكومة موحدة يتأزر أفرادهـــا فيمـــا بينهـــم مـــن أجـــل إدارة شـــؤون الطائف والأهتمام بالمصلحة العامة[٢] .

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ، ص١١٥ .

(٢) أبن حزم ، جمهرة أنساب ، ص٢٥٩ . الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ، ص ١١٥ – ١١٦ .

أولاً : نشأة يثرب وسكانها

أن تاريخ نشوء هذه المدينة يعود الى عهود موغلة حيث أرجعها بعضهم الى فترة تفرق أولاد نوح (عليه السلام) في الأرض[١] ، وروايات أخرى تذكر أن تاريخ نشـوءها يرجع الـى زمن نبـي الله سـليمان بن داود (عليهما السلام) حيث وجد اسـم هذه المدينة مكتوباً كما في رواية السمهودي علـى حجر بوادي العقيق[٢] ، عندما خاطب النبي سليمان (عليه السلام) أهل يثرب قائلاً :

(أنا عبد الله ورسول الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب)[٣]

ولعل أقدم إشارة الى (يثرب) فـي النصوص البـابـلية ، ترجع الـى القرن السـادس قبل الميلاد فـي كتابة تتحدث عـن أعمال المـلك البـابلي نبونائيـد (٥٥٥ – ٥٣٩ ق٠م) الذي شن حملة على بلاد العرب وأحتل تيماء وديدان وخيبر ويثرب والتي جاءت تحت أسم (أتريبو) [٤]

وجاء ذكر اسم يثرب فـي جغرافية بطليموس ، وعند أصطفيانوس البيزنطي بإسم (ياثريبا ***Jathripa***)[٥].

من خلال استقراء الروايات التاريخية يكشف لنا النقاب بصورة لا تقبل الشك عن عدم أتفاق هذه الروايات وتضارب أكثرها حول التاريخ الحقيقي لنشوء يثرب والتي ربما يتجلى لنا تاريخ نشوئها الدقيق في دراسات مستقبلية .

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص٢٠٨ . السهيلي ، الروض الأنف ، ج٤ ، ص ٢٩١ .

(٢) وادٍ بناحية يثرب فيه عيون ونخل . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٨٢ .

(٣)وفاء الوفاء ، ج١ ، ص ١٥٨ .

(٤) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص٤٣٠ – ٤٣١ .

(٥) نقلاً عن : علي ، جواد ، المفصل ، ج٤ ، ص١٣٠

أما بالنسبه للاقوام التي سكنت يثرب ، فيذكر أن أول من سكنها هم قبيلة عبيل والتي لا نعرف الشيء الكثير عنها ، فيقال أنها قبيلة من العرب البائدة نزلت ناحية يثرب بعد تفرق ولد نوح (عليه السلام) وهي ترجع في نسبها الى عوص بن أرم بن سام (عليه السلام)[1] .

ثم أعقب السكن في يثرب بعد عبيل العماليق نسبة الى عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ، فعندما جاء العماليق وأنحدر بعضهم الى يثرب أخرجوا منها عبيل ، ونزل منهم فيها بنو هف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الأزرق ، والجدير بالذكر أن العماليق كانوا أول من زرع في يثرب النخل وأهتموا بزارعتها وعمروها بالدور والضياع ، فهم أول من شادوا في يثرب وعمرو فيها[2] .

ثم نزل اليهود في يثرب ولقد كان توجه اليهود بصفة عامة نحو شبه الجزيرة العربية على شكل هجرات متتابعة، فكانت هجرتهم الأولى قبل عهد النبي داود(عليه السلام)(١٠٠٠– ٩٧٤ ق٠ م) عندما هاجرت بطون من قبيلة شمعون[3] ، الى شمال الحجاز بحثاً عن أراضي خصبة ألا إنها اصطدمت مع (ديدان)[4] .

---

(١) أبن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ، تح : عبد السلام هارون ، الاشتقاق ، (د. م : القاهرة ، ١٩٧٩م)، ج١ ، ص٨٣ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٤٨ .

(٢) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ ، ص١٥٧ ٠الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص٢٠٣ – ٢٠٨ .

(٣) ويرجع نسبها الى شمعون أبن النبي يعقوب (عليه السلام) وهم أحدى قبائل بني أسرائيل الأثنى عشر . النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق ، (مطبعة آفاق عربية : بغداد ، ١٩٨٣م)، ج٢ ، ص ١٣٢ .

(٤) هي جالية من المعينين استقرت في (وادي العلا) وكان ظهورها حوالي سنة (١٦٠ ق.م) واصبح منذ هذا التاريخ كيانا سياسيا مستقلا عن معين . الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢ ، ص٩٨–٩٩ بافقيه : محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، (مطبعة الحرية : بيروت ، ١٩٧٣م) ، ص٤٢ . البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات ، ص١٧٦ .

أما هجرة اليهود الثانية الى شبه الجزيرة العربية ولاسيما شمالها ، فكان عقب سقوط أورشليم بيد البابليين سنة (٥٨٦ ق٠م)[١] ، في حين أن الهجرة الثالثة لليهود وأستقرارهم بصورة دائمية في شبه الجزيرة العربية وبالذات الحجاز على أثر أضطهاد الرومان أياهم وتخريب بيت المقدس وتدمير الهيكل اليهودي وتحول اسم مدينة أورشليم الى (أيليا كابتيولينا) وكان هذا الحدث في القرن الأول الميلادي في عهد تيتوس سنه ٧٠ م [٢] .

أستقر اليهود في فدك وخيبر وتيماء ووادي القرى ، غير أن استقرارهم بصورة مكثفة كان في يثرب وربما يعود السبب الى موقع يثرب وكثرة خيراتها[٣] .

سكنت قبائل من العرب الى جانب اليهود قبل نزول الأوس والخزرج عليهم وهؤلاء العرب هم : (بنو أنيف وهم حي من يلى قال بعضهم : ويقال أنهم بقية من العماليق ، وبنو مريد : حي من يلى ، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثه بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان ، وبنو الجذمي : حي من اليمن)[٤] .

لما كانت سنة ٣٠٠ الميلادي نزلت القبيلتان الأزديتان الأوس والخزرج في يثرب ولم يكونوا حين نزلوا بيثرب أهل نعم وخيل وأموال ، وإنما تمتع اليهود بهذه الخيرات فسكن الأوس والخزرج بالضواحي والقرى في شظف من العيش[٥] .

---

(١) حمزة ، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ط٢ ، (مطبعة النصر الحديثة : الرياض ، ١٩٦٨ م) ، ص٢٥٨ .

(٢) ***Margolionth , The relation between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam Landan , .*** 1925 p. 5 . 57 .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٩٨ .

(٤) السمهودي ، وفا الوفاء ، ج١ ، ص ١٦٥ .

(٥) سيديو ، تاريخ العرب ، ص٥٠ – ٥١ .

ثانيا: طبيعة النظام السياسي في يثرب

عندمـــا نزل الأوس والخزرج فـــي يثرب كانوا يداً واحدة ، ووجدوا الأمـــوال والحصون والنخل فـــي أيدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة ، لذلك عمدوا الى عقد الأحلاف مـــع اليهود يأمنوا به بعضهـــم بعضاً ، وظلت هذه الأحلاف زمناً طويلاً حتـــى أثرت الأوس الخزرج وصار لهـــم مال وعدد وقوة ، فلما رأى اليهود وهم بنو قريضة وبنو النضير تحسن أوضاع الأوس والخزرج قاموا بقطع الحلف الذي كان بينهم[1] .

أن قطع اليهود للحلف مع الأوس والخزرج لم يثني وحدتهم بل علـــى العكـــس أشتدت شوكتهم ، فتمكوا من القضاء على سيطرة اليهود وقتل زعيمهم الذي يدعى الفطيون[2] ، ومن هنا بدأت الشرارة الأولى بين اليهود والعرب الأوس والخزرج والذي أستمر أعواماً طوالاً ، الى أن تمت غلبة العرب على اليهود على يد مالك بن عجلان الخزرجي[3] .

بعد انتصـــار الأوس والخزرج علـــى اليهود وحصولهم علـــى الســـيادة فـــي يثرب وأنتزاعهـــم للأراضي الزراعية الخصبة ، بدأ التنافس والصراع لكنه مـــن نوع آخر فهـــو ليـــس بين اليهود والعرب وإنمـــا بين العرب والعـــرب ، وكـــان محوره الأســـاس الرغبة فـــي التفرد بالســـيادة والســـيطرة علـــى أكبر قدر ممكن من الأراضـــي الزراعية الخصبة ، ولاسيما أن الخزرج رأوا أنهم أحق من الأوس

---

(١) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٤٣٥ – ٤٣٨ .

(٢) الفطيون أو الفيطوان أسم عبري ، ويذكر أنه آخر ملوك يهود ، وكان معاصراً للأوس والخزرج ، وكـــان الفطيون متجبراً ورجل سوء وفجور أساء السيرة في قومه للمزيد ينظر : الدينوري ، الأخبـــار الطـــوال ، ص٤٧ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص١٠٢ .

بالحصول على مغانم أكثر لكثرتهم وشدة بأسهم ولأنهم قاموا بقتل زعـــيم اليهـــود الفطيون(١) .

بدأت المشـــاحنات والمنازعـــات بيـــن الطرفين وتمثلت في سلسلة من الحروب المتتالية ، والتـــي دامت مـــا يقارب مئة وعشـــرين عامـــاً ، وكان أســـاس هـــذه الحروب الأعتداء علـــى أحد أفراد الأوس أو الخزرج فيســـتصرخ قومـــه للأخذ بثأره فتثور ثائرة الحروب(٢) .

وأول الحروب بيـــن القبيلتين حرب (ســـميراو سميراء) ومفادهـــا أن رجلاً مـــن بني ثعلبه بن ســـعد يقال لـــه كعب بـــن العجلان ، نزل علـــى مالك بـــن العجلان الســـالمي فحالفـــه وأقـــام معـــه ، فخرج كعب يوماً الى ســـوق بنـــي قينقـــاع فرأى رجلاً مـــن غطفان معـــه فرس ، وهـــو يقـــول : ليأخـــذ هـــذا الفرس أعز أهـــل يثرب ، فقـــال كعب : مالك بن عجلان ٠ وعلـــى مـــا يبدو أن رجالاً كثر كانوا يريدون الفرس ومـــن بينهم رجلاً مـــن الأوس مـــن بني عمرو بـــن العوف أســـمه ســـمير ، فعندما أخذ كعب الفرس قال أن حليفه أفضل رجل في يثرب ممـــا أغضب سمير فكن لكعب العداوة ، وبعد مدة مـــن الزمن التقـــى سمير بكعب فـــي ســـوق بقباء فقتـــله ، وقد طالب مالك بـــن العجلان بدية كاملة علـــى حليفـــه ألا أن الأوس رفضوا دفع ديه كاملة لأن الحليف فيهـــم يأخذ نصف ديه فأحدث قتال بينهم(٣) .

---

(١) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ ، ص ١٦١ وما بعدها .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٣ ، ص١٨ – ١٩ .

(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣ ، ص٢٦ . أبن حزم ، جمهرة أنساب ، ج٢ ، ص٣٣٢ .

ثم تأججت الحرب مرة أخرى بين الأوس والخزرج ، وذلك خلال قتل رجل من بني مازن بن النجار من قبل رهط من بني جحجبي من الاوس ، بعد زواجه مــن امرأة من بني سالم ، فبلغ خبر قتل الرجل أخاه عاصم فخرج يطلب بدمه وخــرج معه بنو النجار ، فألتقوا ببني جحجبي ، وأقتتل الفريقان قتالاً هزمت فيــه الأوس وعرفت هذه الحرب بــ (الرحاية)[١] .

أنتهج اليهود[٢] سياسة خاصة هدفوا من ورائها ضمان مصالحهم ، فقد عملــوا على تفريق كلمة الأوس والخزرج فاستمروا في الضغط عليهــم حتى يجلوهــــم نهائياً عــن يثرب فأقاموا بالدس بينهم وتشــجيع عوامــل الفرقــة وأذكــاء روح التحاسد ، فسياستهم كانت قائمة علــى مبدأ التربص والانتظــار والامتنــاع عــن الاشتراك الفعلي في الخصومات أذا جدت[٣] .

اســتمرت الأوضاع متوترة فــي يثرب بسبب الحروب الطاحنــة بــين الأوس والخزرج ، الــى أن كانت آخــر حرب بعاث ويعتقد أنها كانت سنه ٧ق.هــ حيث أن الأوس أردوا الانتقام مــن الخزرج الــذين حالفهم النصر على الدوام في جميع الحروب التــي خاضوهــا ضد الأوس ، فذهب الأوس وطلبــوا من اليهود (بني قريظة) أن يتحالفوا معهــم ضد الخزرج ، ممــا أثار حفيظة الخزرج وقامــــوا بتهــديد بنـــي قريظة وأخذوا منهــم أربعين غلاماً كرهينــة[٤] ، وبعد ذلك أخذت الأمور تزداد ســوءاً حيث شــمل النزاع ســكان يثرب عامة من اليهود والأوس والخزرج وهبــوا جميعاً يحشــدون قواتهــم ويستجلبون الحلفــاء مــن الخــارج فأرســلت الخزرج الــى جعينه وأشــجع التــي تسكن شــمال يثرب ، وأرسلت

---

(١) أبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٦٠ ٠ ٤٩ .

(٢) للمزيد عن ايام الاوس والخزرج ينظر : محمد جاد المولى واخرون ، ايام العرب في الجاهلية (مطبعــة دار الفكر : بيروت ، ١٩٦١ م) ص٧ وما بعدها .

(٣) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ، ص ٣٣٨ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٧ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٧٧- ٦٨٠ .

الأوس الـــى قبائل مزينه وســليم التـــي تسكن شرقـــي يثـــرب ، وقــد خـــاض الطرفان حرباً عنيفة في بعاث[1] .

أن كثرة الحروب والمنازعات بين القبائل والبطون اليثربية ، قد بعثــت الســأم والملل في نفوس الناس وحملتهم على التفكير في وضع حد لهذه المآسي التي طال أمدها ففكروا بزعيم قوي يوحدهم ويجمعهم[2] .

أستقر رأي الأوس والخزرج على جعل الحكم بينهم بالمناوبة ويودع الى شخص يسمى (الملك) فيكون لهم أول مرة ملك في كل عام من الأوس أو الخزرج ، وقد وقع اختيارهم على سيد الخزرج عبد الله بن أبي سلول بعدّ الرجل القادر على جمع الحيين وإزالة أسباب النزاع والخلاف فيما بينهم ، واتفقوا على أن يمنحـــوه لقـــب الملك ، ولكن هجرة الرسول الكريم (ص) الى يثرب حالت دون تحقيق هذا الأمر ولم يتسلم عبد الله بن سلوم مقاليد الحكم وبنى فيها الرسول الكريم (ص) دولـــة الإسلام[3] .

---

(١) الســـمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ ، ص٢١٨ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٧ ، ص٧٢ وما بعدها .

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ . السباعي ، محمود وآخرون ، تاريخ العرب ،ج٢، ص١٢ .

(٣) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٧٥ .

أولاً: الأوضاع السياسية في اليمن

تأسس في اليمن كيان سياسي ذات طابع خاص من حيث التنظيم والتداخل المكاني والزماني ، فالتداخل المكاني حدث من خلال نشوء العواصم السياسية للدول اليمنية قاطبة على أطراف الأودية الشرقية بالذات دون الغربية ، وهذا الأمر لم يأت جزافاً أو بمحض المصادفة وإنما لغرض السيطرة على الطريق التجاري العالمي – طريق البخور – والذي أصبح أحد الدعائم الرئيسية في نهضة الدول اليمنية[١] .

في حين أن التداخل الزماني جاء متواكباً مع الرؤيا التاريخية التي نظرت الى الدول اليمنية (سبأ – معين – حضر موت – قتبان – حمير) بأنهم أمة واحدة متعاقبة في التسلسل التاريخي أي الزماني ، فقد نشأت مملكة سبأ الأولى جنوبي نجران وأتخذت صرواح عاصمة لها بين عامي (٧٥٠ – ٦١٠ ق٠م) ، لتتلوها مملكة سبأ الثانية والتي أتخذت مأرب عاصمة لها بين عامي (٦١٠–١١٥ ق. م)[٢] ، وسيطرت سبأ على مملكة معين ، التي ظهرت هي الأخرى في حدود الألف الرابع ق . م في منطقة الجوف[٣] .

---

(١) الجرو ، اسمهان سعيد ، موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، (مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية : الاردن ، ١٩٩٦ م) ، ص٨٥ .

(٢) ذكر احد الباحثين الى ان اقدم اشارة وردت عن سبأ تعود الى احد النصوص السومرية حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م أي النصف الثاني من الالف الثالثة ق.م ، وكانت مواطنهم الأصلية في العربية الصحراوية أي البادية قبل رحيلهم الى اليمن في بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد . م . علي ، جواد ، المفصل ج٢ ، ص٢٥٩–٢٦٠ .

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٤ . توفيق ، محمد ، اثار معين في جوف اليمن ، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية : القاهرة ، ١٩٥١م) ، ج١ ، ص٤ .

في حين قامت مملكة قتبان في الركن الجنوبي شرقي عدن أوائل القرن الرابـــع ق.م واتخذت مدينة تمنع عاصمة لها ، وتلتها حضر موت التي قامت الى شـــرقي قتبان بين أواسط القرن الخامس ق . م[1] .

في حين أن الدولة الحميرية والتي سميت الفترة الأولى من حكمها بـــ (العصر الحميري الأول ١١٥ ق.م – ٣٤٠ م) نجد أن ملوكهم احتفظـــوا بلقـــب ملـــوك ســــبأ وأضافوا إليه ذي ريدان فلقبوا بـــ (ملوك سبأ وذي ريدان) ، وهم بـــذلك جعلوا أنفسهم امتداداً للدولة التي سبقتهم[2] .

تميزت الكيانات السياسية التي نشأت في اليمن بأنها متجـــددة ، فحينمـــا يـــدب الضعف في دولة ما فأنها تندمج في إطار دولة أكثر حيوية منها ، ويبقى شـــعبها يواصل حياته ونشاطه في إطار الدولة الجديدة[3] .

استطاعت الممالك الجنوبية والتي اتسمت بأنها أكثر ثباتاً واستقراراً وأقل اعتماداً على الظروف العارضة من الممالك الشمالية ، بالتوسع خارج حدودها عن طريق المستوطنات ، كما حدث في العلا وفي شمال غربي شبه الجزيرة وفي الجوف في القسم الشمالي ، في حين أن عهد المملكة الحميرية شهد قيام العرب الجنوبيين ببناء مستوطنات لهم في الحبشة ، وكونوا بذلك نواة لدولة أكسوم[4] .

---

(١) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٢٤٩ .

(٢) عنان ، زيد بن علي ، تاريخ اليمن القديم ، (المطبعة السلفية : لا . م ، د . ت) ، ص٥٢ . كامل ، محمود ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، (دار بيروت للطباعة والنشـــر : لا . م ، ١٩٦٨م) ، ص ١٠٣ .

(٣) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط ، ص٦٧ .

(٤) تكونت دولة أكسوم مـــن الهجرات التـــي قام بها الســـبأيون الى البر الأفريقي منذ الألف الأول ق . م وبالذات الى الهضبة الأرترية . وبمرور الزمن برزت دولة اكسوم بصفته كيان سياسي قوي ينافس دولة حمير منذ الألف الأول الميلادي . الجرو ، أسمهان سعيد ، موجز ، ص٢٣٩ – ٢٤٠ . صالح علـــي ، حـــدود اليمن ، ص ، ١٧٧ .

ثانيا: النظام القبلي في اليمن

أنفردت اليمن بطبوغرافية مختلفة عـن بقية مناطق شـبه الجزيـرة العربيـة فتمتعها بموقع تجاري وأرض خصبة غزيرة الخيرات ، جعلها محـور اسـتقطاب للسكان الذين يتكونون من الأفراد المنحدرين من الأسر الصغيرة ، والتي تعد نواة المجتمع فسـاعد استقرار هذه الأسر على بلورة هيكلية المجتمع المستقر ، ومن ثم نشوء القبيلة والتي تكونت من مجموعة من الأسـر المتساوية فـي الحقـوق الاقتصادية والاجتماعية فالسلطة القبلية هي المهيمنة على البيئة العربية الجنوبيـة والمضطلعة بواجب تنظيم المجتمع سياسياً وتكوين إطار الدولة[١] .

تمحور حديث بعض النقوش المسـندية فـي اليمن حول اسـتخدام أهلهـا لمصطلح (شعب) (ش ع ب) والذي يقصـد بـه مجموعة مـن الأفراد الذين ينتمون الى قبائـل مختلفة ويسـتقرون فـي مكان معين فيعـدون مـن العناصر الحضرية مثل ذي همدان (ش ع ب ن ذ هـ م د ن) بمعنـى أهل المدن ، أمـا العناصر الرحل (ع ر ب ن) فهـم القبائـل غيـر المسـتقرة وقـد وجـد الـى جانبهم بـدو كنده ومراد ومذحج ، فهذه المسـميات تطلق علـى القبيلـة نتيجة لتوسعهـا فتسمى شعب[٢] .

---

(١) رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية ، من كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ترجمه وأستكمله : د . فؤاد حسين علي ، (لجنة البيان العربي : مصر : ١٩٥٨ م) ، ص١٢٣ . الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط ، ص ٦٥ . كاسكل . ف ، الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، ترجمة : منذر البكر ، مجلة (الخليج العربي) ، ع١ ، البصرة ، ١٩٨٨ م ، ص٧١ .

(٢) مرزوق ، سهيلة مرعي ، اليمن أبان القرن السادس الميلادي ، أطروحة دكتوراه غير منشـوره ، كليـة الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ م ، ص ٧٨ .

ولكلمة شعب دلالات مختلفة عند أهل اليمن حيث تمثل القبيلة التي اســتطاعت قيادة القبائل الأخرى التي لم تبلغ نضجها السياسي ، التي تكون مكلفة بالعمل فــي سبيل الصالح العام وخدمة الدولة[١] .

اختلفت القبائل الجنوبية في علاقاتها وارتباطاتها عــن مثيلاتهــا مــن القبائــل الشمالية ، فكانت الرابطة التي تجمع أبناء القبيلة الواحدة رابطة قوية قائمة علــى أساس المصالح المشتركة أو العقيدة الواحدة أو يتوحدون ضمن حرفة واحدة ، وهذه التقديرات الزمانية والمكانية قد تصل الى مرتبة خاصــة بالقبيلــة وهــي مرتبــة التآخي ، فهم خالفوا قبائل الشمال التي كان أساس الوحدة القبلية فيها يقــوم علــى رابطة الدم[٢] .

أذن المجتمع اليمني مجتمع قبلي ، تحضرت القبائل فيه واســتقرت وتزايــدت أعدادها وتشعبت وهذا مهد بدوره الى ظهور التحالفات القبليــة الكبيــرة وبــروز شخصية شيخ القبيلة[٣] .

ويعتقد أن لفظة (عقل) تشير الى مفهوم الرئيس أو الشيخ عند أهــل الــيمن ، والذي أنيطت له أداء مهام عديدة كان في مقدمتها قيادة القبيلة ورعاية شؤونها في السلم أو عند نشوب الحروب[٤] .

ويقوم شيخ القبيلة بتوقيع عقد مع الملك أو المعبد يستأجر من خلاله قطعة مــن الأرض او منجم أو اي مشروع أخر مقابل شروط تدون في العقد ، ويكون شــيخ

---

(١) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٢) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات ، ص١٤٣ . رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٤٧ ٠

(٣) كاسكل ، الدور السياسي ، ص ٧١

(٤) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية ، والاقتصادية خلال الالف الاول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ، (دار الثقافه العربيه : جامعة عدن ،٢٠٠٢ م) ، ص١٢٤

القبيلة مسؤولاً عن جباية حقوق الأرض أن كان قد أجرها للمـــزارعين ، ويقـــوم بحساب خسائره وأرباحه وهذا ما يسمى بنظام الإقطاع الذي ظهر في اليمن[١] .

يمثل شيخ القبيلة حلقة الوصل بين أبناء قبيلته والحكومة فيستحصل الضرائب من القبيلة ويدفعهما كحصة للحكومة ، ويتعهد بإنشاء الأبنية العامة وأحكام أسوار المدن وبناء الحصون والأبراج والمعابد وما شاكل ذلك ، ولشيخ القبيلة أحقية التصـــرف في الأرض العامة عن طريق تأجيرها فيكون شاهداً على عقد التأجير أمام الآلهـــة في المعبد والمؤجر ، ونجد أن المعابد تمنح شـــيخ القبيلة أحقية صيانة وترميـــــم المعبد والعنـــاية بأملاكها ولاسيما الاوقاف من الأراضي الزراعيـــة واســـتثمارها نيابة عنها بوصفه أحد الهيئات الحكومية العليا[٢] ويشترك شــــيخ القبيلـــة فـــي (مجلس الشيوخ) التابع للدولـــة كممثل عـــن قبيلته أمام الملك[٣] .

كان هناك تفاوت بين القبائل من الناحية السياسية والاجتماعية وهـــذه المســـألة ارتبطت بقوة القبيلة وعدد أفرادها ، وقد أثر هذا الأمر على بروز القبيلة كعنصر فعال ومؤثر فـــي الدولة ، حيث امتازت القبائل اليمنية بأنها غير متقاربة من ناحية عدد الأفراد فيها ، فنجد أن هناك ربع أو ثلث أو نصف قبيلة ، وربمـــا وجـــدت هكذا حالات بسبب الرغبة في خلق جو من التعاون بين القبائل فيقوم جزء من قبيلة ما بالانضمام الى قبيلة أخرى لاستغلال الأرض والاستفادة من غلاتها فيضع جـــد القبيلة المنضوية رقماً للجزء الذي نزل فيه ويتم توزيع الأعمال على المجتمعـــين الذين تجاوزوا ورضوا العمل حسب الأجر وهذا ما حدث في قبيلة (ثلثن سمعي) أي (ثلث قبيلة سمعي)[٤] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١١١ . البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات ، ص ٢٢٧ .

(٢) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية ، ص١٢٤ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٥ ، ص ١٨١ – ١٨٢ .

مثلما كان هناك تفاوت سياسي واجتماعي بين القبائل في المجتمع اليمني ، ظهر لدينا تفاوت سياسي واجتماعي ووظيفي بين أفراد القبيلة الواحدة ، فهنـــاك طبقـــة تنفرد بامتيازات خاصة حتى على حساب طبقة أصحاب الأملاك وربمـــا يمثلـــون صفوة كبار الملاكين والذين أثبتوا مكانة عند الحاكم فهـــم فوق القانون وتعرف هذه الطبقة باسم (م س خ ن ن) في السبئية و (ط ب ن ن) فـــي القتبانية وتنقسـم هذه الطبقة بدورها حســـب وظائف أصحابها الـــى طبقـــات منهـــا طبقـــة كبـــار المستأجرين أو المؤجرين[1] .

تلي هذه الطبقة طبقة الأشراف فهم سادة القـــوم ووجهاءهـــا حيـــث يتمتعـــون بامتيازات أقتصادية وسياسية فهم يساهمون في تسيير أعمـــال الدولـــة مـــن بنـــاء وتوســـيع عن طريق توفير الأيدي العاملة من أفراد القبيلة ، فالأشراف هم عصب القبيلة والعمود الفقري لها ثم تأتي طبقة (ق س د – ن) وتكون منزلتهم مـــا بين الأشراف ورقيق الأرض وكانوا مكلفين بالخدمة العســـكرية وليـــس لهم أملاك ، ويبدو أنهم مـــن الفلاحين قبل أن يمتهنوا العمـــل العســـــكري بـــدليل دفعهـــم الضرائب للدولة ، وهـــم أكثر الطبقات عدداً فـــي القبيلة ، وقد توســـــع مفهـــوم العمل العسكري زمن ملوك سبأ وذي ريدان فظهرت شـــعوب عســـكرية تعـــرف بـــ (أ خ م س) وفي هذه الشعوب أمتزجت القبائل التي عقـــدت لهـــا الزعامـــة والمتحدة مع غيرها[2].

أما الفئات الدنيا في القبيلة فهم الخدم والعبيد الذين هم أسفل الهرم الاجتمـــاعي فكانوا غير أحرار وتابعين للأرض ويسمون (أ د و م ت)[3] .

---

(١) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٣٠ ؛ علي ، جواد ، أصول الحكم عند العرب الجنـــوبيين ، مجلـــة (المجمع العلمي العراقي) م ٣١ ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، ص٥٥ .

(٢) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٣١ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج٤ ، ص ٥٤٦ .

وظهر تقسيم آخر للمجتمع اليمني صنفه الى طبقات حسب التسلسل الوظيفي ، فلكل طبقة وظيفة وراثية تنتقل من الآباء الى الأبناء يلتزم أفراد هذه الطبقات بحدود لا يتعدوها ولا ينتقلون الى سواها :

١- الملك وحاشيته من الأشراف ورؤساء القبائل .

٢- طبقة الجنود المسلحين : ومهمتهم الأساسية المحافظة على النظام وحماية القلاع والقوافل التجارية

٣- الصناع : وهم الذين يعملون السبائك الذهبية والسيوف والبرود اليمانية المشهورة .

٤- التجار : يقومون بتصدير السلع واستيرادها من والى الخارج[١] .

ويلاحظ أن لكل واحدة من هذه الطبقات حقوقها وواجباتها التي تنفرد بها دون غيرها ، وطبيعي أن هذه التسلسل جاء نتيجة عوامل اقتصادية واجتماعية ساعدت على تكوينه لذا ظهر المجتمع اليمني بهذه الصورة .

---

(١) الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، (مطبعة المدني : صنعاء ، ١٩٦٩م) ، ص١٩٥ .

أولاً : نظام المكاربة[1]

يعد نظام المكاربة من الأنظمة الدينية السياسية التي ظهرت في اليمن وجــاءت عقب الاستقرار السكاني والقبلي في تلك المناطق ، وهذا النظام ما هو ألا امتــداد لتطور العبادات ذات الجذور الموغلة في القدم عند اليمنيين ، والتــي بــدأت مــع مجيء القبائل الى أرض اليمن والاستقرار فيها[2] .

كانت الديانة اليمنية القديمة ديانة فلكية قائمة على عبادة الكواكب التي كان أهمها القمر والشمس والزهرة ، وعبادة هذا الثالوث من الكواكب يمثل في حقيقة الأمــر تداخلاً بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع اليمني فعبادة القمر والزهرة هــي عبادات مجتمع رعي في المقام الأول ، فالتنقل في البادية ولاسيما في الليل يحتاج فيها الشخص الى ضوء القمر كوسيلة لتوضيح معالم الأشياء ، في حين أن كوكب الزهرة يمكن التعرف من خلاله على الوقت والاتجاه ، وكوكب الشــمس يعطــي النماء للمزروعات فيساعدها على النضج ، ويبدو أن مجتمع العربية الجنوبية على الرغم من انه مجتمعاً زراعياً بالمرتبة الأولى لكن الرعي يمثل مرحلة مبكرة تظهر عادة فــي المجتمعات قبل مرحلة الزراعة ولهذا فمســألة العبادات والإلهة كانــت مســتوحاة من الحياة اليومية لأهل اليمن[3] .

---

(١) كان ظهور الأنظمة الدينية والسياسية في اليمن مشابها الى حدٍ كبير لأنظمة الحكم التي ظهرت في العــراق القديم فقد حصل في اليمن التدرج الديني والسياسي نفسه الذي كان قائمــاً في العــراق والــذي أبتــدأ بــ (الاين) أي السيد ثم (الانسي) أي الأمير ثم (اللوكال) أي الملك . للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : الحمد ، جواد مطر و خالد موسى عبد ، أنظمة الحكم في اليمن القديم وبلاد الرافدين – دراسة مقارنــة ، بحث قيد النشر ، ص ٣ وما بعدها .

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن ، ص٢١٢ . سوسه ، أحمد ، مفصل العرب واليهود ، ص٢٨٦ .

(٣) ديتلف ، نيلسن ، الديانــة العربيــة القديمــة مــن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ترجمه واستكمله : د. فؤاد حسين علي ، (لجنة البيان العربي : مصر ، ١٩٥٨ م) ، ص٢٠٦ . عبد الوهاب ، لطفي ، العرب ، ص٢٨٣ .

ونتيجة لتوسع المجتمع اليمني وتطوره ونشوء المدن ظهرت المعابد في المدن اليمنية فلكل مدينة معبد خصص لعبادة إله واحد يكرس المعبد له ويسمى باسمه[1] . فالشعوب اليمنية لم تعرف صناعة الأصنام رمزاً لآلهتهم ، بل رسموا رموزاً بسيطة على النصب التذكارية في معابدهم للدلالة على آلهتهم ، فرمزوا للقمر قوسين أفقيين على هيئة هلال[2] .

ولابد لهذه المعابد من وجود شخص يشرف على إدارتها والقيام بالشعائر الدينية فيها، فجاء ظهور رجل الدين وهو المكرب (م ك ر ب) [3] ، فهو أسم أو لقب يدل على درجة عالية من المهابة والشدة ، وكرب الأمر كروباً : دنا ، ويقال : كربت حياة النار : أي قرب انطفاؤها ، وكل شيء دنا فقد كرب[4] .

أما المكرب بمفهومه الديني يعني (المقرب) أي القريب من الآلهة فهو الوسيط بين الآلهة والرعية ، فالمكاربة بهذه الدلالة يتصفون بصفة القدسية أو المقام المقدس ويرجعون بهذا الوصف كهانا[5] .

في حين إذا ربطنا المكرب بنظام الحكم فيكون معناه الحاكم الكاهن الذي يجمع بيده السلطتين الدينية والدنيوية معاً ، فهو يأتمر بأمر الآلهة ، ويتحدث بأسمها كوسيط ويتخذ من المعبد مركزاً للسلطة الحاكمة ، فالمكرب من الناحية السياسية هو الملك الكاهن مما يشير الى الأساس (الثيوقراطي) أي أن المكرب حكم البلاد في بادي الأمر بصفة دينية ومن ثم تحول الى صفة دنيوية[6] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

(٢) ديتلف ، نيلسن ، الديانة العربية ، ص ١٦ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

(٤) أبن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٢٠٦ . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٢٢٣ .

(٥) هومل ، فريز ، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، من كتاب (التاريخ العربي القديم) ،ترجمه واستكمله : د. فؤاد حسين علي ، (لجنة البيان العربي : مصر ، ١٩٥٨ م) ص٧٧ .

(٦) الشماحي ، عبد الوهاب ، اليمن الأنسان والحضارة ، (دار الهنا : لا . م، ١٩٧٢ م) ، ص٥٤ ؛ مهران ، محمد بيومي ، مصر والشرق القديم ، (دار المعرفة الجامعية : مصر ، ١٩٨٨ م) ، ص ٢٠٠ .

أن تحديد بداية ونهاية حكم المكاربه موضوعاً دار حوله جدل كثير فبعض الآراء ترجح أن بداية حكم أول مكرب كان في نحو ٨٠٠ ق . م ، وحكم آخر مكرب في حوالي ٦٥٠ ق . م ، ورأي آخر يذكر أن بداية حكم أول مكرب في نحـــو ٨١٥ ق.م ونهايته في نحو ٥١٠ ق. م ، ورأي ثالث يقول أن المكاربة تزعموا الحكــم لمدة خمسة أو سبعة قرون وعُرف أسماء القليلين منهم وقد امتدت زعامتهم الـــى القرن الخامس ق . م[١] .

عاشت ممالك العربية الجنوبية دور المكاربة فـــي الأعم الأغلب كمرحلـــــــة تمهيدية فـــي تطور نظام الحكم فـــي اليمن والانتقال الـــى مرحلة الملكية ، وقـــد عد عهد المكاربة أقدم عهود تاريخ مملكة ســـبأ ، والدليل علـــى ذلك أن النقـــوش القديمة التي ذكرت هذا اللقب قـــد كتبت بالخط الحلزونـــي الذي أعتبـــره علمـــاء الخطوط أقدم الخطوط السبأيه[٢] .

وإذا ما اعتمدنا على هذا التقسيم لتطور نظام الحكم فإن أول من تلقـــب بلقـــب مكرب هو (سمه علي) في عام ٨٠٠ ق.م ، وقبل أن يصبح مكرباً فإنه كان قاضياً قبلياً وقد ورد ذكره في نقش يتحدث عن تقديمه البخور والمر الى الآلـــه القـــومي لقبيلةسبأ (المقه)[٣] باسمه ونيابة عن قبيلته[٤] .

يؤدي المكرب أعمال مختلفة داخل مجتمعه فيتعاون مع مشايخ القبائل للمحافظة على النظام وتوسيع نفوذ الدولة من خلال ضم جميع القبائل تحت سيطرة الدولة[٥] .

---

(١) هومل ، فريز ، التاريخ العام ، ص ٨٦– ٨٧ . الخازن ، نسيب وهيبه ، مـــن الســـاميين الى العـــرب ، (مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٧٩ م) ، ص ١٨٢ .

(٢) الجرو ، أسمهان سعيد ، موجز التاريخ ، ص٨٩ .

(٣) وهو أشهر أسماء الإله (القمر) عند اليمنيين وهو الإله الأب والإله الرئيس عندهم . للمزيد عـــن ذلـــك ينظر : ريكمانز ، جاك ، حضارة اليمن قبل الإســـلام ، ترجمة : علي محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية) ، ع ٨ ، صنعاء ، ١٩٨٧م ، ص ١٣٢ .

(٤) ديتلف ، نيلسن ، الديانة العربية ، ص ٢٨٩ .

(٥) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية ، ص ٦٠ .

يقوم المكرب بتأجيـــر الأرض التابعـــة للمعبد للراغبين فيهـــا فهذه الأرض من الناحيـــة النظرية هـــي ملك للآلهة وليـــس لأحـــد حـــق التصرف فيهـــا غيـــــر المكرب ، فتؤجر الأرض مقابـــل حقوق يتفق عليهـــا ومبالغ تدفع للمعبـــد هـــي ضريبة العشر[1] .

كان للمكاربة أعمال عمرانية فنجد أن المكرب (سمه علي نيف) الـــذي حكـــم حوالي سنة ٦٦٠ ق.م قام بتعمير سد (رحب) للسيطرة على مياه السيول وهـــذا السد جزء من مشروع السد الكبير (سد مأرب)[2] .

اما عن كيفية ادارة المكاربة للمعابد والاوامر التي يطلبون من اتباعهم تنفيـــذها باسم الآلهة ، فليس هناك معلومات دقيقة عنها فهل كانت وحياً من الآلهة يحملهـــا ملائكة مقربون ؟ أو الهاماً يتجلى في نفوسهم فينطق به المكرب ويلقيه للناس ؟ أو صوتاً يخرج من الآلهة فيسمعه المكرب ويفسره للناس على طريقة الكهنة[3] .

أن الواجبات التي يؤديها المكرب والأوامر التي يصدرها لأتباعه بوصفه مسؤولاً عن إدارة المعبد ، لا يعني بطبيعة الحال الأســـتبداد بالمنصـــب والتفـــرد بأتخـــاذ القرارات الهامة على الصعيد الديني أو السياسي ، فهناك مجلس يشارك المكـــرب بأخذ القرارات والمشورة فيما يتعلق بالأنظمة والقوانين قبل تشريعها وهذا المجلس يقال له (مجلس الكبار) والمرجح أن هذا المجلس لكبار زعامـــات القبائـــل وإن عضويته لممثلي التجمعات الكبيرة[4] .

---

(١) علي ، جواد ، مصطلحات الزراعة ، ص٨٩ .

(٢) كامل ، محمود ، اليمن شماله ، ص ١٠٣ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٥ ، ص ١٩٠ .

(٤) لوندين ، أ .غ ، العربية الجنوبية في القرن السادس الميلادي ، (أكاديمية العلوم الســـوفيتية : موســـكو ، ١٩٦١ م) ، ص١٠.

وقد وجد شخص مقرب الى المكرب يسمى (المودد) فهذه اللفظة تعبر عن منزلة رفيعة عند اليمنيين تضاهي منزلة (نديم) عند العرب الشماليين ، فمثلاً أن (عم أمر بن أب بن أمر ذيبرن) (يبرن) ، (يبران) ولعله كان سيداً من ساداتها ، كان من الموددين للمكرب السبأي (سمه علي)[١].

ونجد أن بعض المكاربه قد تلقبوا الى جانب لقب المكرب بألقاب أخرى ، فقد تلقب المكرب القتباني (يدع أب ذيبان) الذي حكم في حدود سنة ٧٥٠ ق.م بعدة ألقاب خلعها على نفسه منها (مكرب قتبان وجميع أبناء عم الإله الرسمي لقتبان وأوسان وكحد ودهس وتبنو) ، وجمع يدع أب ذيبان بين لقب المكرب الملك فكان مكرباً وملكاً في آن واحد[٢] .

ويعد (كرب ايل وتر ٦٢٠- ٦١٠ ق.م) خاتمة المكربين وفاتحة الملوك في سبأ حيث بدأ حكمه مكربا ثم ختمه ملكاً وأنتهج سياسة توسعية ضم من خلالها مملكة معين[٣] .

وليس في نصوص المسند تعليل للدوافع التي حملت أخر مكرب لتغيير لقبه القديم الموروث عن آبائه ذات الصبغة الدينية الى لقب (الملك) وهو يشير الى الحكم الدنيوي ، ويبدو أن هذا الأمر حدث نتيجة لتأثر (المكاربة) بالمظاهر الخارجية عند الدول المعاصرة التي لقبت حكامها بلقب الملك فأرادوا التشبه بهم ، ومحاكاتهم في المظهر فغيروا لقبهم ، ولم يصاحب هذا التغير أنقلاب عسكري أو ثورة وإنما نتيجة حدوث تغيير في أصول الحكم فأنقطعت صلة الملك بالمعبد[٤] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٤

(٢) ديتلف ، نيلسن ، الديانة العربية ، ص٢٨٦ .

(٣) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن ، ص ٦٧ .

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج٥ ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

عكس نظام المكاربة محورين أساسيين الأول : تمثل في الجانب الديني حيث كان مسؤولاً عن إدارة المعبد الذي تتمركز فيه نظرة الشعب للدين ومدى تعلق اليمنيين فيه والمحور الثاني : تحول هذا النظام من جانب ديني بحت الى تنظيم سياسي متمثل بظهور النظام الملكي .

ثانيا: الأقيال والأذواء

يُعد نظام الأقيال والأذواء من الأنظمة ذات الصبغة السياسية القائمة على أساس الملكية الخاصة للأراضي والمقاطعات ومثلت هذه الأنظمة خطوة بدائية لما عرف فيما بعد (بنظام الأقطاع) ، وفي الوقت نفسه عدت هذه الأنظمة مرحلة تمهيدية لنظام الملكية لكنها أختلفت عن نظام المكاربه ذات الصبغة الدينية والمنبثقة من المسؤولية عن المعبد ، فهذه الأنظمة هي أنظمة سياسية أقطاعية بحته وليس لها علاقة بالدين ، ولم تتضح بعد تماماً العلاقة الزمنية بين ظهور كل من اللقبين (القيل أو الذو) ولكنه من الثابت تاريخياً أنهما تعايشا قبل الميلاد ، وأنهما يمثلان من ناحية المكانة الاجتماعية لحامل أي منهما وضعاً مشابهاً للآخر[1] .

أن تسميات (القيالة ، والأذواء) هي من نتاج الأحوال الطبيعية للبلاد وتضاريسها التي لم تكن لتسمح في ظروف العصر بقيام حكم مركزي مباشر ، فظهر عوضاً عن الحكم المركزي أمراء محليون يتفاوتون

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر ، في العربية السعيدة ، (مركز الدراسات والبحوث اليمني : صنعاء ١٩٨٧ م) ص٧٤ .

مــن ناحية الأهميــة أو القوة الاقتصادية ، بمقدار مــا يملكون من أرض وعــدد من يتبعهم من حملة السلاح[١] .

أن (القيل) هو الملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم وجمعــه (أقيــال) و(قيول) و (المقْوَل) تعني القيل بلغه أهل اليمن ، واصله (قَيّل) . و(قَيَل) هو دون الملك الأعلى والجمع (أقوال) ، وأصل قيْل وقيَلّ (بالتشديد) ، مثل سيد من ساد يسُود ، كأنه الذي له قول أي ينفذ قوله[٢] .

يسكن القيل في حصن أو قلعة ومن حوله بيوت الأنصار والحاشية والخدم ، وقد أتخذ التقسيم الإداري لمناطق نفوذ الأقيال شكل المحافد[٣] .

ومن مجموع المحافد تتكون المخاليف[٤] . فالأقيال هم أصحاب المخاليف ، وهذا يدل على توسع نظام القيالة وأمتدادهــا ، وممــا تجدر الإشــارة لــه أن منطقــة (سمعي)[٥] .

وهي مهد نظام القيالة ونقطة انطلاقها وفيها نشأت أبرز قبائل الأقيال في مملكة سمعي[١] .

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر ، الأقيال والأذواء ونظام الحكم في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٢٧ ، صنعاء ، ١٩٨٧ م ، ص ١٤٢

(٢) أبن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٥٧٧ . بافقية ، محمد عبد القادر ، عن علاقة القيل بمواليه ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٢ ، صنعاء ، ١٩٩٠م ، ص ١٧ .

(٣) مجموعة من البيوت أو القرى المتجاورة يتولى أمرها قيل ٠ اليافعي ، صلاح البكري ، تاريخ حضر موت السياســي ، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبــي وأولاده : مصر ، ١٩٥٦ م) ج١ ، ص٢٩ .

(٤) أصطلح أهل اليمن تسمية الصقع من بلادهم أو الناحية منها بالمخلاف ، مضافاً الى أســم القبيلة التي صار علما على المكان أو مضافاً الى زعيم مشهور وليس للمخلاف حدود ثابته بارزة المعالم يميزه عــن غيره من المخاليف الأخرى ٠الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين ، مجلــة (مجمع اللغة العربية الأردني) ع ٣٢ ، الأردن ، ١٩٨٧ م ، ص ٩ .

(٥) هي المنطقة الواقعة شمال صنعاء ، ويحدها شرقاً بلاد خولان صرواح ، وشمالاً الجوف وغرباً أرض بكيــل قديماً ، كان يملكها مجموعة (اقيال) مثل همدان في حاشد ، وبني بتع في حملان . بافقيــة ، محمــد عبــد القادر ، في العربية السعيد ، ص ٩١ .

أمـــا الأعمال المناطة بالحاكـــم (القيل) فهـــي كثيرة فقد كان يمثل جماعتـــه ويتكلم باســـمهم ويحرص علـــى المحافظة علـــى ولائهـــم لـــه ، وهـــو يشـــرف ويراقب ســـير الأعمال فـــي المدن مـــن بناء وتعمير ، فضلاً عـــن ذلـــك كـــان يقـــع علـــى عاتق (القيل) حماية المنشـــآت الحكوميـــة والتـــي لهـــا صـــلة مباشرة بمياه الري ومياه الســـيول وحماية أراضـــي الشرائح التـــي تليـــه فـــي الترتيب الاجتماعـــي وخاصة أولئك الذين يطلق عليـــه وصف(شعبهم) ، ويعـــد الأقيال من الطبقات الأرســـتقراطية المحاربة التـــي ساعدت علـــى تنظيم شعوب عسكرية محنكة وقفت الى جانب ملوك سبأ وذي ريدان فـــي فترة الأضطرابات ، وقد مهد هذا الأمر الى تدخل الاقيال في شؤون الممالك[٢] .

أن تدخل الاقيال في شؤون الممالك اليمنية عبّد لهم الطريق للوصول الى منصب (الملك) ساعدهم في ذلك وطأة الظروف التي كانت تمر بها الدولة السبأيه عقب وفاة الملك (ايل شرع يحضب الأول) الذي حكم عـــام ٨٥ للمـــيلاد جـــاء بعـــده (وتاريهامن) أبنه الذي يبدو أنه لم يستطع مواجهة التحديات التـــي حـــدثت فـــي عصره وأنه لم يكن بالقوة التي تسمح له بإدارة دفة أمور الدولة ، لاسيما بعد التمرد الذي قامت به قبائل (خولان الجديدة في صعده) ، لذلك أستعان بالاقيال لمواجهة الأزمة وهـــم (ســـعد سمش أسرع) وأبنه (مرثد يهحمد) من أقيال بني جره وسلمهم السلطة في مأرب وأصبحوا ملوك بقبول جميع السبأيين[٣] .

---

(١) وعرفت بالإمارة ، ولقد عاصرت سبأ ثم أندمجت فيها عند أنتهاج ملوك سبأ سياسة التوسع ، للمزيد عن ذلك ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ – ٤١٠ – ٤١١ .

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، لمحات من أعمال الصيانة والترميم فـــي اليمن القديم ، مجلـــة (دراســـات يمنية) ، ع ٣٦ ، صنعاء ، ١٩٨٩ م ، ص٦٣ ؛ بافقيه ، محمد عبد القادر ، الاقيال والاذواء ، ص ١٤٦

(٣) الجرو ، أسمهان سعيد ، موجز التاريخ ، ص ٢١٨ .

كان تلقب الاقيال بــألقاب الملوك ظاهرة مرتبطة بحالة الفوضى التـــي عمـــت اليمن وأطلاق الاقيال لقب الملك على أنفسهم جاء قبيل ظهور الإسلام حيث تـــأمر الاقيال وأتخذوا من الألقاب ما شاءوا ، وهذا يدل على اســتغلال الاقيـــال لحالـــة الاضطراب ليصلوا الى دفة الحكم[1] .

ويبدو أن حضرموت عرفت نظام القيالة وهو أسم صحيح من حيـــث أن نظـــام القيالة هو الاسم الذي يمكن أن يصف نظام الحكم المحلي في الممالك اليمنية القديمة التي كانت تقوم على أساس أتحادي أو شبه أتحادي ، ولكن لقـــب (قيـــل) فـــي حضرموت لم يعرف بصورة صريحة ، والأرحج هو أن ما عرفته حضرموت كان لقب (ذو) كما في (ذي عينات) ، وهذا يفند ما ذكر عن أقيال شبوه في نقـــش (الارياني ١٣) وهي حاضرة حضرموت ، وأن التفسير المحتمل لعبارة (أقيـــال شبوه) أنهم أمراء من مستوى الأقيال عند سبأ[2] .

حاز الاقيال على مكانة مرموقة في القرنين الخامس والسادس الميلادي ونـــالوا استقلالية ملحوظة ، وتحولوا في القرن السابع الميلادي الى حكام البلاد الحقيقيين ، وفي العهود المتأخرة ظهرت مجموعة من الأمراء أطلق عليهم المثامنه وحمل كل عضو منهم لقب (قيل) وتذكر بعض الروايات أنهم ظهروا فـــي عهـــد الملـــك الحميري ذي نؤاس (٥١٠ – ٥٢٥ م) لكن الراجح أنهم لمصبحوا قوة إلا بعـــد الاحتلال الحبشي لليمن (٥٢٥ – ٥٧٥ م)[3] .

أما الاذواء كنظام حكم محلي فهـــو مشابه فـــي كثير من جوانبه لنظام الاقيال ، فـــ (الذو) أي الصاحب فيقال : (ذوغمدان) أي صاحب غمدان ، و(ذو معين) أي صاحب معين فهو وجيه يحيط به الأعوان والحاشية والخدم ، ولابد من التنبيه

---

(١) علي ، جواد ، أصول الحكم ، ص٥٤ .

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، الأقيال والاذواء ، ص١٤٤ – ١٤٥ .

(٣) الثور ، عبد الله أحمد محمـــد ، هذه هـــي ، ص ١٧١ ؛ الحمد ، جواد مطر ، الأحـــوال الاجتماعية ، ص ١٦٨– ١٦٩ .

الى أن أصل القياله هو الاذواء حيث تتجمع عدة أذوائيه في محافد فيتولى أمرهـا (قيل)[١] .

أن لقب (ذو) من الألقاب القديمة والمرتبطة بالتجمعات القبيلة والتي تستوطن في المناطق المنخفضة من الأودية التي تتخلل المرتفعات الشـاهقة ، وهذا الأمر لا يقف حائلاً دونما توسع للأذوائية فهي تتوسع حيناً وتصغر حينـاً آخـر تبعـاً للظروف (السياسية – الاقتصادية – الاجتماعية) التي تمر بها الاذوائية[٢] .

ومن العصور التي تضخمت فيها الاذوائيات فترة تشجيع الملوك لها فـتمخض عن التشجيع والمساندة تكون كتلة قبليه – اذوائية كبيرة مثل (بني ريدان) الـذين أصبحت لهم شعوب عديدة تتبعهم تعرف في النقوش بـ (شعوب ذي ريدان) وهم الشعوب التي قام عليهم ما يمكن عدَّهُ الاتحاد الحميري الذي اوصل بني ريدان إلى مرتبة الملك[٣] .

وبعيداً عـن أمور السـياسـة وفـي منحـى وسـياق آخـر لموضـوع الاذوائية يقـوم علـى أسـاس ربط الاذوائيـة بالبيئـة الاجتماعية وموقعها فـي السلم الاجتماعـي ، فضمن هـذا المنطلـق هـي صيغة تدل علـى معنـى الأنتسـاب الـى قبيـلة أو بطن فمثلاً أن (ذو يزن) ليـس اسـما علمـاً لواحد من الاذواء وإنما يطلق علـى كـل مـن ينتمي الـى قبيلة يزن الحميرية ، ومن اذوائهم المشهورين فـي اليمن (سيف بن ذي يزن) ، والذي اسـتطاع القضـاء على النفوذ الحبشي في اليمن[٤] .

---

(١) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٨ – ١٥٠ .

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، في العربية السعيدة ، ص ٧٩ .

(٣) بافقيه ، محمد عبد القادر ، الاذواء والاقيال ، ص ١٤٧ .

(٤) عبد الله ، يوسف محمد ، كتب حديثة عن اليمن ، مجلة (دراسات عربية) ، ع٢ ، صنعاء ، ١٩٧٩ م ، ص١١١ .

أتســمت المعلومــات المتوفرة عــن طبيعة أعمال وصلاحيات الذو بإنها غير محددة بصورة قاطعــة ، فهــم يشبهون إلى حد بعيــد النبيل الإقطاعي في أوربا فــي العصور الوسطى ، فالذو يمــلك الأرض الزراعية ويســيطر على التجارة ، ويفرض علــى الفلاحين الخدمة العسكريــة عنــد تعرض أذوائيته للخطر وتكون لــه صلة بالملك ويشــارك كعنصر فعال في عمليات التشاور لغرض سن القوانين والتشــريعات في السلم والحرب ، ويحصل مقابل ذلك على جزء من الضــرائب التــي تدفع للدولة ، فضلاً عــن ذلك يكون من حقه ممارســة بعــض الســلطات الدينية(١) .

وجاء بروز الاذواء علــى المسرح السياســي فــي اليمن بعد ســقوط النظــام الحميري المركزي عام ٥٢٥ م وما تلى هذا من سيطرة للأحبــاش علــى الــبلاد وأحتدام المنافسة للوصول الــى الســلطة ولمد النفوذ ، غير أن هــذا الأزدهــار والتوسع لم يســتمر طويلاً بسبب تزايد قوة المشايخ (شيوخ القبائل) الذين مثلوا زعامات جديدة ضمت كبار التجار والولاة الذين حلــوا محــل الاذواء و أخــذوا يتنافسون معهم وأستقلوا بقطاعاتهم خلال القرن السادس الميلادي وأخذت ســلطة الاذواء تتقلص تدريجياً ، ومن أمثال المشايخ مشايخ قبيلة مــذحج التــي حاولــت التصدي لإذواء حمير فــي مأرب وشبوه وبحلول نهاية القرن الســادس الميلادي أنحسر نفوذ الاذواء بصورة كبيرة(٢) .

أدت أنظمة (القيالة والاذوائية) دوراً بارزاً في إدارة دفة الحكم في بلاد العربيــة الجنوبية وأصبحت تشرف على قطاعات مختلفة من الدولة وأن كانت في الأعم الأغلب أحد العناصــر المنافسة لســلطة الملك وأخذ هذا المنصب حين واتتها الفرصة .

---

(١) الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص ٦٩ – ٧٠ .

(٢) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣٨ ٠ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٣٤ .

أولاً : نظام الملوك

عندما توسعت الدولة وازدادت مسؤولية ومهام المكرب ولم يعد قادراً مثلما كان في سابق عهده على إدارة أمور المعبد زائداً أمور السياسة في الدولة ، فكان لابد من أحداث تغير جذري في الهيكلية الإدارية السياسية واستحداث نظام يتماشى متواكباً مع حالة التطور الحاصلة في الحياة السياسية ، فجاء ظهور الملكية التي اصبحت متأخرة بالنسبة الى نظام المكاربة[1] .

في حين أن هناك وجهة نظر أخرى تعلل سبب ظهور نظام الملك ومفادها أن السبأيين عندما تمركزوا وقوي سلطانهم بفضل الدعم الديني تخلوا بعد ذلك عن لقب مكرب الذي يبدو أنه يقلل من فرص توسيع نفوذهم فاتخذوا لقب الملك الذي هو أقرب الى رغباتهم[2] .

وعلى ما يبدو أن تاريخ ظهور النظام الملكي في دول العربية الجنوبية بصورة مبدئية غير متفق عليه ، فنجد المصادر التاريخية في خلاف كبير حول تحديد فترة انتقال السلطة من مدلولها الديني الى مدلولها الدينوي ، فهناك رأي يقول أن قيام الملكية يرجع الى ١١٥ ق.م على أقل تقدير ، وامتازت الملكية في هذه الفترة بفقدان الملك صلاحياته الدينية وتركزها في أيدي رجال الدين[3] .
فيما يقدر هومل (*Hommel*) ومن شايعه عليه من الباحثين في العربيات الجنوبية أن عهد الملكية أبتدأ سنة (٦٥٠ ق.م) وأمتد الى سنة (١١٥ ق.م) أو سنة (١٠٩ق.م) ، أما البرايت (*Albright*) فيقدر الفترة بـ (٤٥٠ ق.م)[1] .

---

(١) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص١٢٥ ، علي ، جواد ، المفصل ،ج ٢ ، ص ١٧٩ .
(٢) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام،(دار الملايين : بيروت ، ١٩٧١م)ص ٥٦ .
(٣) عبد الوهاب ، لطفي ، العرب ، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .
(١)نقلاً عن : علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

ويعد أول مـــن حمل لقب الملك المكرب السبئي (كرب أيل وتر) في الدولـــة السبأيه ومع ظهور النظام الملكي برزت صيغة رسمية للألفاظ الآتية (الالـــه – حاكم – شعب) والتي أصبحت رمزاً يعبر عن كل دولة من الدول العربية الجنوبية ، فهذا الشعار الجديد الذي يبدأ بالقوة الإلهية وينتهـــي بالقوة الأرضية يكون فـــي مجموعة الدولة حيث يجسد الملك التمثيل الإلهي علـــى الأرض فهو أبن الاله البكر ، أما أفراد الشعب فهم أبناء الاله [١] .

نستطيع أن نستنتج أن طبيعة الحكم الملكي في العربية الجنوبية قبل الميلاد كان حكماً قريباً من الحكم (الديمقراطي) الشعبي وأن الملك لم يكن مســـتبداً ومتفـــرداً بإصـــدار القرارات والتشريعات ، فهو لا يتخذ قراراً دونما الرجوع لاستشارة مجموعة المجـــالس المختصة ، والتي سوف يأتي الحديث عنها لاحقاً ، فيأخذ رأيها وتضم هذه المجالس كبار أصحاب الأرض وأصحاب الجاه والنفوذ ، وكون ســـلطة الملك مقيدة بهـــذه المجـــالس فهـــي حالة إيجابية لأن حكمه يكون أســـاسه رأي الأغلبية ، وهـــذا أفضل مـــن حالات الشعوب التي يحكمها مستبدون لا يستندون على رأي الأغلبية من الشعب[٢] .

غير أن سلطة الأغلبية والأخذ بمبدأ المشاورة والحكم المبني علـــى (الديمقراطية) لـــم يســـتمر طويلاً فما أن حل القرن الثالث الميلادي حتى تغيرت النظريـــة الديمقراطيـــة وســـلك ملوك العربيـــة الجنوبيـــة طـــريق ملوك اليونان وقياصرة (روما) نحو الأخذ بمبدأ حكم (الفرد) وهيمنة الحاكم الأعلى ، وبدأ هذا الســـلوك واضحاً فـــي عصر (سبأ وذي ريدان وحضرموت) ، ففـــي هـــذه المده اشتدت الطبقة الأرســـتقراطية وزاد عددها حتـــى بلغ ثلاثة آلاف أسرة فاحتكرت أملاك واسعة ولاسيما أشـــجار الطيـــوب والتجارة ومن هنا أصبحت هذه الطبقة قوة لا يستهان بهـــا ولا يمكن تجاهلهـــا من قبل الملك ، والذي يعد هو الآخر أحد أفراد هذه الطبقة حيث تم أختياره وفق ما يسمى

---

(١) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص١٢٦ .

(٢) علي ، جواد ، أصول الحكم ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(الأول بين الأقران) فأصبح ممثلاً لهذه الطبقة ومدافعاً عن مصالحها ومتسلطا أمــام الآخرين مــن عامة الشــعب والطبقات الدنيا فهم في الهرم الإداري لا يحصلون علــى حقوق مشابهة للملك وحاشيته(١) .

كانت الاجتهادات عديدة فــي مجال تحقيق ودارســة سمة الحكم في اليمن أهــو ذات نزعة وراثية أم غير ذلك ؟ فنجد أن العالــــم (مولر) تبنــى دراســـة مستفيضــة لأسماء ملوك (دولة معين) بصفتها مثال لممالك العربيــة الجنوبية ، فأســتدل خــلال دراسته على أن تكرار بعض أسماء ملوك معين ينم على أتباعهم لمبــدأ الوراثــة فــي الملك(٢) .

أن مسألة تعميم مبدأ الوراثة في الملك أمر غير جائز على ممالك العربيــة الجنوبيــة فلكل قاعدة شواذ وهذا ما ينطبق على مملكة (حضرموت) حيث لا ينتقل الملــك مــن الأب الى الأبن أو أحد أقربائه ، بل يتم اختيار خليفة الملك من أبنــاء الأشــراف فــي المملكة فحينما يحتفل بمبايعة الملك ترفع له قائمة بمواليد أبناء الأشراف حيث تنتقل الى أول مولود منهم في أثناء حكم الملك(٣) .

ونعتقد ان السبب في هذا السلوك وعلى ما يبدو يعود الى رغبة الملك فــي اشــتراك أكبر عدد ممكن من الشعب في مسؤولية الملك وعدم تركزها في أيدي أسر معينة بحيث تصبح حكراً لها وتنفرد بالملك ، أو أن الملك هو نفسه من طبقة الأشراف فكان لابد أن ينتقل الأمر بين بطون الأشراف وليس في أسرة واحدة منهم فتحدث النزاعات والحروب التي تضعف المملكة .

---

(١) الراوي ثابت اسماعيل ، و عبد الله السامرائي ، محاضرات في تاريخ ، ص١٨ .

(٢) حتي ، فيليب ، تــاريخ (مطول)ج١ ، ص٧١ . الثــور ، عبد الله أحمد محمد ، هــذه هــي ، ص ١٩٢ .

(٣) الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي ، ص ١٩٤ .

أن طبيعة نظام الحكم في الممالك اليمنية أجاز أن يشترك شخصان أو ثلاثة مع الملك في حمل لقب (الملك) ولاسيما أذا كانوا من أشقاء الملك أو أبناءه وقد تجلى هذا الأمر بصورة واضحة في مملكة (سبأ وذي ريدان) فقد أشترك (شمر يهرعش) مع أبيه (ياسر يهنعم) ٢٦٠-٢٧٠م في حمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وهذا ما يطلق عليه حكماً مزدوجاً حيث يشترك أكثر من شخص في إدارة الحكم[١] .

جرت العادة في ممالك العربية الجنوبية أن يوجه الإعلان للشعب بتتويج الملوك من أجل الاحتفال بهذه المناسبة ، فمثلاً أن ملوك حضرموت كانوا يتوجون في حصن (أنود)[٢] .

ويقوم الملوك في يوم إعلان تتويجهم بنحر الذبائح للآلهة ، ويتم تلقيب الملك بلقب معين يختاره لنفسه فيعرف به (هملقب) أي (ليتلقب) ويدعى لهذه الاحتفالات رجال من حكومات أخرى لمشاركة الملك وحكومته في الأفراح والمسرات ، فيأتي رجال من قتبان أو من حضرموت أو من حكومات أخرى الى سبأ مثلاً ، لتهنئة ملكها أو حكومتها ويحملون إليه الهدايا ، ولا يستبعد في بعض الحالات أستدعاء مندوبين من خارج اليمن لحضور هذه المناسبات[٣] .

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٥ .

(٢) وهو خربه على شكل مربع ويعرف بموضع (عقله) في الوقت الحاضر ويشرف على وادِ يمتد فيتصل بتلال (شبوه) ، وقد كان حصناً ومعسكراً يقيم فيه الجيش لحماية مزارع هذا الوادي . علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ .

تنوعت وتعددت الألقاب التي أتخذها ملوك العربية الجنوبية بتنـــوع دلالاتهـــا ، فهناك ألقاب ذات صبغة عسكرية أو دينية أو ألقاب أطلقت من باب أضفاء صـــفة التضخيم والتعظيم على شخصية الملك ، وكانت الألقاب توضع الى جانب أســـماء الملوك[١] .

ومن الألقاب التي دلت على تعظيم شخصية الملك ما أطلق على ملوك المعينيين مثل (يطوع) أي المخلص و(صدق) أي العادل و(نبط) أي المضيء ، وهناك القاب أطلقت على ملوك حضرموت ودلت أيضاً على تعظيم شخصية الملك ومنها (ذرح) أي الشـــريف أو (وثـــار) أي المعظـــم أو (يهـــنعم) أي المحســـن أو (ينوف) أي السامي[٢] .

في حين أن هناك ألقاب حملت طابعاً دينياً أطلقت على ملوك العربية الجنوبية ففي معين مثلاً أطلق لقب (وقه) أي مجيب الدعاء[٣] .

أما مـــا يخص واجبات الملك ومســـؤولياته فكانت عديدة يأتي فـــــي مقـــدمتها الأخذ بزمام السلطة والمبادرة لإقامة الأعمـــال العامة الكبـــرى ، ومعاقبة مـــــن يخرق القوانين ويتجاوز عليها ، ومنحت له صلاحيات تحديد مدة العقوبة للســـجين ومتى يطلق سراحه[٤] .

---

(١) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ٦٦ .

(٢) المصدر نفســـه ، ص٦٦ . الشماحي ، عبد الله بن عبد الوهاب ، اليمن الإنســـان والحضـــارة ، ص ٦٤ .

(٣) للمزيد عن هذه الألقاب ينظر : الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية ، ص٨٦ .

(٤) اليافعي ، صلاح البكري ، تاريخ حضرموت ، ج١ ، ص ٣٥ . الجرو ، أسمهان سعيد ، المبدأ الأخلاقي ، مجلة (سبأ) ،ع ٩ ، عدن ، ٢٠٠٠م ، ص٣٤ .

ويقوم الملك بفرض الضرائب على الشعب ويتم تحديد قيمتها من قبله ، فضـــلاً عن قيام الملك بتأجير الأراضي العائدة له الى عامة الشعب مقابل أجر محدد ، ومن أجل تشجيع التجارة داخل الممالك يبادر الملك في المساهمة بالتجارة المحلية وحتى العالمية[١] .

كان الملك يـــشرف علـــى المجلـــس الاســـتشاري فيسجل قوانينـــه ويتأكـــد مـــن تنفيذها فهو المرجع الأعلـــى للدولة والذي يمـــلك حق إصدار القوانين ونشرهـــا والأمر بتنفيذها ، ولا تقف مســـؤولياته عند هذه الحدود بل تتعداها الى خارج الدولة عند خوض المعارك دفاعاً عن كيان دولته فيكون قائداً أعلى للجيش في أوقات الحرب[٢] .

وكون الملك قائداً أعلى للجيش فهذا لا يعني وجود حروب دائمية بين الممالك العربية الجنوبية في بداية عهودها ، حيث أن جهود الملوك انصبت على استخدام الرجـــال فـــي بناء السدود والمدن وترميمها ، لذلك لم يعتنوا بتنظيم الجند ألا ما يـــدافعون بـــه عـــن أنفســـهم عند الحاجة أو لحماية القوافل في أسفارها ، وهذا ما نتج عنه مشاركة الاقيـــال للملوك في مناصبهم بسبب عدم وجود قوة كبيرة من الجند تدافع عنهم[٣] .

تصدر الأوامر الملكية علـــى هيئة مراسيم وتكتب فـــي غالب الأحيان على لوحـــات مـــن البرونز ، أو الحجر وتعرض فـــي الطرق العامة ليراهـــا عامة الشـــعب ، بعـــد أن يباركهـــا الكهان ســـائلين الآلهة الخير لمنفذيهـــا واللعنـــة علـــى مـــن يتلكـــأ عـــن تطبيقها[٤] .

---

(١) علي ، جواد ، أصول الحكم ، ص ٦٩ .

(٢)الجرو ، أســـمهان سعيد ، المبدأ الأخلاقي ، ص ٣٤ .

(٣) الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(٤) الثور ، عبد الله احمد محمد ، هذه هي ، ص ١٩٢ . العزيز ، حســـين قاســـم ، موجز تـــاريخ ، ص ٦٠ .

لقد شهد النظام الملكي في ممالك العربية الجنوبية تطور كبير عقب حالة التوسع التي عاشتها سبأ ففي حوالي سنة ١١٥ ق.م خلع ملوك سبأ لقبهم القديم واستبدلوه بلقب آخـــر هو لقب (ملك سبأ وذي ريدان) والذي يبدأ بالأخوين (أيل شرح يحضب – يازل بيين) وهذا اللقب يدل على ضم(ريدان) الى تاج سبأ وظل هذا اللقب مستعملاً حتى أيام الملك (شهر يهرعش)[١] .

صاحب عمليـــة التوســـع التـــي شهدتهـــا ممـــالك اليمن بـــروز حالــــة نشـــوء مســـتعمرات خارج نـــطاق أراضـــي الممالك اليمنيـــة وكـــان أبرزهــــا المملكـــة اللحيانية[٢] .

والمملكة اللحيانية من المستعمرات المعينية القديمة والتي تقع في وادي القرى شـــرق حرة العويرض بـــين سلســـلة مـــن الجبـــال فـــي الشـــرق والغـــرب ، وعلـــى بعـــد حوالي ١٥ كيلومتر الى الجنوب من مدائن صالح[٣] .

---

(١) فيما يذكر أن (ذي ريدان) هـــو اللقب الأصلـــي لحكام حمير الـــذين أصبحوا ملوكاً فيما بعـــد وقد أطلق الكتاب الكلاســـيكيون أســـم (هومير يتين **Homeriton**) على الشـــعب الحمـــيري وهم فيمـــا يظهر شعب أوســـان القديم وفترة حكـــم (ملوك سبأ وذي ريدان) كانت بداية القرن الأول للميلاد والى القرن الثالث للميلاد . رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١١٧ – ١١٨. علي ، جواد ،المفصل ، ج ٢ ، ص ٤١٦ .

(٢) وهم قبائل عربية استطاعوا في سنة (١٥٠ ق٠م) القضاء علـــــى مملكة (ريدان) التي أصبحت عاصمتهم فيما بعد وهي تعرف اليوم بالعلا. وكونوا تنظيماً سياسياً فـــــي شمال شبه الجزيرة العربية . حتي ، فيليب ، تاريخ (مطول)ج١ ، ص ٧٠ .

Caskel : Lihyan and Lihyisch , Koln (1953) , p 37

(٣)عبد الوهاب ، لطفـــي، العرب ، ص ٣٥٧ ٠ مهران ، محمـــد بيومي ، دراسات في تـــاريخ ، ص ٥٢٥ .

اختلفت الآراء وتضاربت حول أول من سكن هذه الأرضين ومن حكم قبلاً : الديدانيون ، أم المعينيون ، أم اللحيانيون ؟ فذهب بعضهم الى أن اللحيانيين إنما جاءوا بعد المعينيين وهم الذين قضوا عليهم وأنتزعوا منهم الحكم وكونوا مملكة لحيان ، غير أن وجة نظر ثانية ترجح أن اللحيانيين كانوا قد سبقوا المعينيين في الحكم غير أن المعينيين أستطاعوا أنتزاع الحكم من اللحيانيين والسيطرة على الأوضاع ، وهناك من يذهب مذهب آخر من خلال تقديمه الديدانيين على المعينيين واللحيانيين في الحكم[١] .

أتبع الملوك اللحيانيون نظام المشاركة في الحكم أي الحكم المزدوج فقد عثر على نص يشير الى عهد ملوك هذه المملكة ذكر فيه اسم الملك (هنوس بن شهر) (هانوس بن شهر) ، والى جانبه أسم ملك آخر شاركه في الحكم ، غير أن اسم الملك الآخر سقط من النصب بعبث مقصود ، وعلى ما يبدو أن الملك لم يكن مطلق السلطة في أصدار القرارات بل كان يشاركه مجلس يسمى (مجلس المدينة) (هجبل) حيث جاء ذكر هذا المجلس في زمن الملك (منعى لوذان بن هانؤاس) والذي حكم للفترة (٣٥ – ٣٠ ق.م) فقد تعرض أعضاء مجلس المدينة الى حادث سقوط سقف المعبد عليهم على أثر هزة أصابت (ديدان)[٢] .

تعرضت المملكة اللحيانية لهجوم من قبل دولة الأنباط واستولوا عليها ثم ساروا منها الى (تيماء في وسط الجزيرة) وبذلك قطعوا كل أتصال للحيانيين بالبحر[٣] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٣) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٥٢٨ .

لـم يدم حكـم الأنباط لمملكـة لحيان بسـبب تدهور الأوضـاع الداخـلية للأنباط علـى أثر زيادة نفوذ الرومان فـي بلاد الشـام ، وكان نهـاية الاحتلال النبطي فـي سـنة ١٠٦ للميلاد ، وبذلك أسـتعاد اللحيانيون استقلالهم برئاسـة الملك (هناس بن تلمي) ، والذي مثـل عهـده انطلاقـة جديدة فـي تـاريخ المملكـة اللحيانية عقب نهـاية الاحتلال ، غيـر أن هـذا العهد الجديد علـى مـا يبدو كان يختلف جذرياً عـن فترة الملوك الأوائل فـي المملكـة اللحيانية ، فقد أتسـم ملوك مـا يعرف بـ (الفتـرة المتـأخرة) بضـعف الشخصيـة والمكانـة وسـيطرة مجلس المدينة علـى مقاليد الأمور بحيـث فقـد الملـوك الكثيـر مـن صلاحياتهـم وهيبتهـم ، ولم يعد الناس يأبهون لذكر لقب (ملـك لحيان) وهذا ما أدى الى عدم استقرار المدينة وتدهور مرافق الحياة فيها بصوره عامه[١] .

ومن الدول التـي كانت تابعة لممـالك العربيـة الجنوبيـة لاسـيما الدولـة الحميرية هـي دولـة كنده[٢] ، التي ظهرت في شمال الجزيرة العربية بحـدود القرن الخامس الميلادي ، وقد كان لها أثرها الفعال في تطور الأحداث السياسـية والاقتصادية في المنطقة فأصبحت منافساً قوياً لدولة الحيرة في العراق والغساسنة

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) أن كل ما يذكر عن هذه الدولة يكتنفه بعض الغموض ويرجع السبب في ذلك الى أن دولة كنـده هي دولة بدوية ، والمجتمعات البدوية ليس لها تاريخ مدون لما يلازم حياة البداوة من التنقـل وعـدم الأستقرار . وأن نشؤها السياسي جاء نتيجة تحالف بعض القبائل العربية الشمالية وانضوائها تحـت لواء أسرة كنده التي أستطاعت أن تبسط نفوذها من خلال المصاهرات أو القوة ينظـر : جونـار ، اولندر ، ملوك كنده من بني أكل المرار ، ترجمه وحققه وقدم له : عبد الجبار المطلبي ، (دار الحريـة للطباعة ، مطبعة الحكومة : بغداد ، ١٩٧٣ م) ، ص ٦٥ وما بعدها .

في الشام طوال مئة عام تقريباً ولها اليد العليا على البلاد العربية الشمالية[١] ، من خلال السيطرة على طرق التجار في الشمال والتي تمر عبرها تجارة اليمن[٢] .

ولم يختلف نظامها السياسي عن طبيعة النظام القائم في اليمن على الرغم من أن النصوص التاريخية لم تسعفنا بصورة واضحة عن طبيعة الحكم السائد في دولـــة كنده ولا عن ملوكها الأوائل ، ولكن ظهورها السياسي جاء بعد تسلم حجر بن عمر بن معاوية بن الحارث(٤٨٠ م) زمام الحكم الذي حاول جاهداً تدعيم وتقوية كيان دولتـــه[٣] .

وفي كل الأحوال فأن الروايات التاريخية توضح أن تاريخ كنده السياســـي قـــد مـــر بمرحلتين المرحلة الأولى تمثل في هجرة الكنديين من موطنهم الأصلي في حضـــرموت الى نجد وهي فترة الملوك الأوائل والذين بلغوا مـــن الشوكة والبأس فلم يكونـــوا غيـــر زعماء قبائل أما المرحلة الثانية فهي مرحلة استقرارهم فـــي موطنهم الجديـــد وتكـــوين مملكتهم في نجد[٤] .

وتعاقب على حكم كنده أولاد حجر بن عمر وكان أشدهم قوة هـــو الحارث بـــن عمر بن حجر (٤٩٥ – ٥٢٨ م) الذي أســـتطاع أن يوسع نفوذ مملكتـــه حتـــى شملت الحيرة كما قام بمحاولة للسيطره على فلسطين من حكم الروم عام ٤٩٧ م ألا أن هذه المحاولة باءت بالفشل[٥] .

---

(١) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٦٠٣ .

(٢) أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣ ، ص ٣٢٠ .

(٣) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٦٠٣ .

(٤) جونار ، اولندر ، ملوك كندة ، ص٦٣ .

(٥) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات ، ص ٤٧٦ .

وقد عمل الحارث على توحيد القبائل في نجد وتكوين مملكة قوية ، ألا أنه أتبع سياسة جديدة في أدارته حيث قام بتوزيع أبناءه حكاماً على القبائل فنصب حجـراً على بني أسد بن خزيمة وكنانه وشرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك من بني تميم وبني أسيد بن عمرو بن تميم والرباب وسلمه على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناه بن تميم ومعدي كرب وهو خلفاء على قيس عيلان وعبد الله على عبد القيس ومحرق(١) .

كانت هذه السياسة تمثل مرحلة قوة وسيطرة للملك الحارث اثناء حياته ، ولكنها في الوقت نفسه ساعدت على أنهيار وتلاشي هذه المملكة لاسيما بعد وفاته حيـث بدأت المنافسات بين الأبناء على السلطة المركزية هذا فضلاً عن خـروج بعـض القبائل عن سيطرت حاكمها بل عملت على التخلص منه كما فعل بنو أسد بحجـر بن الحارث(٢) وهكذا عجلت الأحداث على نهاية هذه الدولة التي لم تغير في نظامها القبلي فتركت كل قبيلة تحتفظ بتنظيماتها وتقاليدها بل ورؤسائها مكتفين برئاسـتهم العليا ، وبذلك كونوا نوعاً من الأتحاد الكونفدرالي (***confederation***) اللامركزي يجمع تلك القبائل(٣) .

---

(١) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات ص٤٧٧ .

(٢) أبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٥١٤ .

(٣) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات قي تاريخ ،ج١ ، ص٩٢ .

ثانيا: العلاقات السياسية وطبيعة التحالفات بين ممالك العربية الجنوبية في العهود الملكية

لقد ذاعت شهرة ممالك العربية الجنوبية بالجانب التجاري وسيطرتها على أهم الطرق التجارية، وهذا الأمر تطلب تكثيف الجهود من قبل هذه الممالك في سبيل تأمين سلامة القوافل التجارية من جهة وتقوية علاقاتها الخارجية قدر الإمكان من جهة أخرى ، لكن الأمر لم يسلم على ما يبدو من وجود ما يعكر صفو هذه العلاقات لاسيما إذا تداخلت المصالح وتطلب الأمر وقوع حروب فيما بين هذه الممالك ولذلك نجد أن العلاقات كانت في حالة مد وجزر ، ومن أجل ذلك أقيمت عدة تحالفات بين ممالك العربية الجنوبية[١] .

أن بروز ظاهرة عقد المحالفات والمعاهدات في العهد الملكي ، ربما جاء على أغلب الظن بسبب تطور الأوضاع السياسية وتبلور الأنظمة نحو المفهوم الدنيوي والابتعاد عن المنظور الديني ، وهذا لا يعني عدم وجود محالفات في العصور السابقة للعهد الملكي التي تمخضت بمجملها عن نشوء الممالك اليمنية ، ومن أبرز المحالفات في العهد الملكي الحلف الذي يعود الى العصر الملكي الذهبي المعيني والذي يبدأ في سنة ١٠٢٠ ق.م عصر الأسرة الثانية من ملوك معين ، حيث استطاع (صدقي إيل) من تقوية العلاقات وصلات القرابة بين المعينيين وبين الحضارمة من خلال إنشاء حلف ضم الدولتين ويعتقد أن هذا الحلف كان موجوداً في عصر الملكية التي سبقته التي لا يعلم عن أخبارها الشيء الكثير[٢] .

---

(١) القاسمي ، خالد محمد ، الوحدة اليمنية ، ص ٢٣٧ .

(٢) هومل ، فريز ، التاريخ العام ، ص ٦٨ .

أما سمة التحالفات التي قامت في المملكة السبأية فقد اتخــذت منحـــى مخـــالف لغيرها من المحالفات التي عقدت في ممالك العربية الجنوبية فلم تنشأ المحالفات من أجل تقوية وشائج الصلة مع ممالك أخرى ، بل نشأت على أسس وأهداف عسكرية صرفه ، ففي عهد المكرب (كرب ال وتر ٦٢٠ – ٦١٠ ق.م) عمد هذا المكرب وبسبب طموحاته العسكرية التوسعية المبنية على أساس الرغبة في توسيع رقعـــة نفوذ سلطته من خلال فرض سيطرة مملكة سبأ على أكبر رقعة ممكنة ، ونتيجـــة لذلك قام بعقد حلف عسكري ضم كلاً من حضرموت وقتبان ولـــم يكـــن مبتغـــى المكرب (كرب ال وتر) من وراء هذا التحالف التوسع فحسب وإنما كان هدفـــه الحقيقي القضاء على مملكة أوسان[1] ، التي ظهرت في الجنوب الغربي من اليمن وسيطرت على حضرموت من خلال هيمنتها على الطرق التجارية الآتية منها[2] .

استطاع (كرب ال وتر) من القضاء على هذه المملكة وفرض سيطرته علـــى طرق تجارة البخور من الجنوب هذا من جانب ، ومن جانب آخر استطاع القضاء على الاضطرابات والثورات الداخلية في سبأ والتفرغ فيما بعد للتوسع باتجاه معين ونجران ، وقد سجل انتصاراته في سجل قدمه قرباناً للآلهة سبأ (المقه)[3] .

أن حالة عدم الاستقرار التـــي مرت بهـــا الممالك فـــي العربيـــــة الجنوبيـــة أفضت الـــى ظهور نوع مـــن التحالفات الملكية كانـــت غايتهـــا تثبيـــت الملـــك والمحافظة عليه وهذا مـــا قام بــــه الملك السبأي (علهان نهفان ٨٥– ٦٥ ق.م)

---

(١) وهي احدى المستعمرات التابعة لدولة قتبان ولعل اقدم ذكر لها ورد في النقوش القتبانية ، وخـــلال ظروف وملابسات غير معروفة استطاع الاوسانيون الانفصال عن (قتبان) وانشأ كيـــان سياســـي مستقل . الجرو ، اسمهان سعيد موجز التاريخ ، ص ١٥٨ .

(٢) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ ،ج١، ص ٢٣ – ٢٤ .

(٣) ديتلف ، نيلسن ، الديانة العربية ، ص ٢٩٢ .

عندمــا عقد حلفاً مــع الملك الحضرمي (يدع أب غيلان ١٠٠ ق.م) ، لاســيما وأن حكام ســبأ وحضرموت وحمير كانوا في حالة تخاصم ونزاع ، وقد ســاعد هــذا الحلف الملك (علهان نهفان) فــي تثبيت أركان حكمــه عقــب شــنه لهجــوم علــى خصومه الحميرين بمســاندة حلفائــه الحضــارمة والــذين هاجموا حمير مــن الشرق فــي حين هاجمهــم الســبئيون مــن الشــمال فانتصروا علــى الحميرين ،وهكــذا فأن انتصار(علهان نهفان) كان ذو مغــزى عظيم[١] .

وعقدت أحلاف من أجل درء الخطر عن كيان المملكة وحفظها من عبث العابثين ونرى أن هكذا حلف قد قام بين سبأ يمثلها الملك (علهان نهفان) وبــين الحبشــة يمثلها (جدرت) ملك (نجاشي) ونص هذا الحلف على التعاون المشــترك بــين الطرفين في أيام السلم والحرب لرد كل أعتداء يقع على الطرفين ، ومحاربة كــل عدو يريد سوءاً بأحدهما[٢] .

ونرى سلسلة محالفات ملكية جديدة عقدت في العصور الميلادية فحينمــا حــل القرن الثاني الميلادي عمدت مملكة حضرموت بعقد حلف ضم كل من ردمــان (وهي آل) وقبائل خولان ، وكل من (ولدعم) و (أوسان) و (مضحى – أو مضحم) أرادت من ورائه مواجهة اعدائها (سبأ وحمير) الذين يمثلــون حجــر عثرة أمام توسعهما في الهضبة الغربية فدخلت في حرب مع هذه الممالك بمساندة حلفائها ، غير أن هذا التحالف واجهــة مقاومة عنيفة مــن قبل الســبأيين بقيادة

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .

(٢) كامل ، محمود ، اليمن شماله ، ص ٩٦ .

(سعد شمس أسرع) ، وأبنه(مرثد يهحمد) وانتهت هذه المواجهة بهزيمة أطراف التحالف هزيمة نكراء[1] .

وقبيل الإسلام ظهرت لدينا أحلاف ملكية عقدت في اليمن ولكنها لم تكن مقتصرة على الممالك اليمنية بل أنها جمعت ما بين اليمن وسكان شبه جزيرة العرب كان الغرض منها المحافظة على طرق التجارة وعقد السلم بين الطرفين[2] .

عكست هذه المحالفات وبرؤيا لا تقبل الشك أن المحرك الأساسي لعقدها هو العامل الاقتصادي المتمثل بالرغبة بالحصول على مغانم سواء كانت توسعية أو التخلص من منافس في الحكم او التجارة .

---

(١) الجرو ، أسمهان سعيد ، موجز التاريخ ، ص ٣٤ .

(٢) جمع وتحقيق : محمد بن علي الحوالي ، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢ هـ ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٧٦ م) ، ص٢٩

أن المعلومات الخاصة بالتشريع والدستور الإداري عن ممالك العربية الجنوبية ، تثبت في حقيقة مسلم بها أن هذه الممالك قد عرفت نظاماً يتكون من مجالس مختلفة في مضامينها التشريعية والأغراض التي وجدت من أجلها سواء أكانت تخص الجوانب (السياسية والاجتماعية والزراعية) ، وقد مثلت هذه المجالس شعوب الممالك اليمنية تمثيلاً نيابياً[١] .

عد وجود هكذا مجالس بمثابة الركيزة التي يعتمد عليها الملك اليمني في توجيه سياسة الدول نحو أهدافها المنشودة فكل مجلس حسب وظيفته ، ويأتي في مقدمة هذه المجالس (المجلس القبلي) وهو بمثابة هيئة تشريعية يضم في عضويته ممثلي القبائل أي شيوخها والذين يندرجون في الترتيب ضمن عضوية المجلس كلاً حسب موقع قبيلته في الزعامة القبلية أولاً ، والموقع الجغرافي الذي تقطنه القبيلة ثانياً ، أي بمعنى أخر قربها من العاصمة السياسية التي يسكنها الملك وهذا يدل على الأخذ بمبدأ التسلسل المكاني للقبائل وأثره في موقعها في المجلس القبلي وتمثل هذه الطبقة الفئة الأولى في عضوية المجلس ، أما الفئة الثانية فهم أصحاب الأراضي الخصبة والقبائل المنضمة إليها والفئة الثالثة في المجلس فهم طبقة (م ز و د) وأصحاب الأملاك (ط ب ن) والذين يمثلون سكان المزارع والمراعي[٢] .

---

(١) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

كان المجلس القبلي يعقد جلساته مرتين في العام وبدعوة من الملك ويكون مقر الاجتماع في العاصمة ، أما عن الأسباب الكامنة وراء اجتماع هذا المجلس مرتين في العام فهي تعزا الى أن الاجتماع الأول تناقش فيه المقترحات في حين يصادق على القوانين التي أصدرها الملك بناء على المناقشات من قبل المجلس القبلي في الاجتماع الثاني[1] .

أما عن دواعي انعقاد هذا المجلس والأمور التي ينظر فيها فهي كثير يأتي في مقدمتها متابعة سياسة البلاد الخارجية ومدى قدرتها على خدمة البلاد من خلال بناء علاقات وطيدة مع المناطق المجاورة والمحيط الخارجي بصورة عامة ، هذا من جانب ومن جانب آخر النظر في مسألة أحداث تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة عندما تظهر الحاجة لذلك ودعماً لحالة التطور الاقتصادي الحاصل في ممالك العربية الجنوبية[2] .

وعلى ما يبدو أن تحديد المدة الزمنية لظهور (المجلس القبلي) فيه شيء من الاختلاف والتضارب ، فهناك بعض الآراء التي ترجح ظهوره في القرن السادس أو السابع قبل الميلاد في حين أن هناك من يذكر أن فترة ظهورها جاء قبيل تأسيس الدولة السبأية الكبرى[3] .

عندما يكمل المجلس القبلي اتخاذ القرارات فإنه يقوم بتحويل التوصيات التي تتمخض عن مناقشاته الى مجلس مصغر يعمل الى جانب الملك يدعى (المجلس الاستشاري) والذي يأتي بالمرتبة الثانية بعد (المجلس القبلي)[1] .

---

(١) الحمد ، جواد ، الأحوال الاجتماعية ، ص ٨٦ ؛ الجرو ، أسمهان سعيد ، موجز التاريخ ، ص ١٤٢ .

(٢) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط ، ص ٧٥ .

(٣) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٣١ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات ، ص ١٩٢ .

(١) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط ، ص ٧٥ .

يمثل (المجلس الاستشاري) هيئـــة تنفيذية تحول لـــه قرارات المجلس القبلي لضمان تنفيذها بســـرعة ودقة ، أمـــا الفئات المكونة لهـــذا المجلـــس فهـــم الملك ويكون فـــي صدارة أعضاء المجلـــس ومشـــتركاً فـــي مشـــاوراته ويكون الملك الفئـــة الأولى فـــي عضوية المجلس ، أمـــا الفئة الثانية فهم الأشراف أصـــحاب الأملاك (م ز و د) ، في حين أن هناك طائفتين يمثلان الفئة الثالثة في المجلس ، غير أنه من المتعذر تحديدهما بسبب قلة المعلومات حولهما فقد يمثلان أصـــحاب الأملاك أو الموظفين(١) .

يؤدي هـــذا المجلس مهام عديدة منها إصـــدار القـــوانين الخاصـــــة بتنظـــيم استثمار الأرض والعقار وتأجيرهما وتحديد نمط دفع الضرائب ومن ثم تبليغ القبائل بالقرارات والتوجيهات والتوصيات الصادرة ، ويقوم المجلس الاستشاري باستغلال القوانين القديمة ومراعاتها وتنظيم استخدامها ومن ثم يعلنها باسم الملك ، ويأخـــذ المجلس على عاتقه مهمة الأشراف على تطبيق القوانين على الأراضي فهو يؤدي هذه المهمة عوضاً عن المجلس القبلي في بعض الأوقات ، ولا تقـــف صـــلاحيات المجلس ومهامه عند هذا الحد بل تتعداها الى مسألة إصدار العفو عن المحكوم كلياً أو جزئياً ، بهذا يعد المجلس الاستشاري بمثابة (مجلـــس الدولـــة) فـــي وقتنـــا الحاضر(٢) .

امتازت القوانين والإجراءات الإدارية والقوانين في (المجلس القبلي) و (المجلس الاستشاري) بأنها تصدر باسم الملك وإدارته ، وهذا عامل مـــن عوامـــل تقويـــة الروابط بين الملك والشعب ، ومن أجل ذلك فإن الملك والمجلس القبلي والمجلـــس الاستشاري يكونون جميعهم الحكومة(١) .

---

(١) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٢٥٢ .

(٢) رودوكاناكيس ، الحياة العامـــة ، ص ١٣٥ .

(١) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية ، ص ٨٨ – ٨٩ .

لـم تخل السـاحة السياسـية فـي ممالك العربية الجنوبية من وجود مجـالس مصغرة تختلف فـي منحاهـا الوظيفـي عـن (المجلـس القبلـي ، والمجلـس الاستشاري) فقد ظهرت مجالـس خاصة بكـل مملكة أدت وظيفة هامـة فـي إدارة الأوضاع ومنها مجلـس (م ز و د) فـي المملكة المعينية وهـو بمثابـة هيئة إدارية تعمل علـى فض المنازعات والخصومـات بيـن النـاس وإدارة شؤون كـل مدينة وجد فيها في السلم والحرب ، حيث أن كل مدينة معينية وجـد فيهـا هـذا المجلـس لذلك أطلق علـى حكومة معين تسـمية (حكومات المدن) ، ويدير هذه المجالـس رؤساء القبائل[1] .

وقام في المملكة اللحيانية مجلس أطلق عليه أسم (مجلس هجيل) ، ويضم فـي عضويته وجوه الناس وسادتهم ، ويطلق عليه اللحيانيون جملة : (علي شأن) أي (العلي الشأن) تقديراً لـه وتعظيماً لشأنه[2] .

وعلـى الرغم من أن التشريعات التـي تصدر عن الملك والمجالس آنفة الذكر تحمل طابعـاً مدنياً ألا أنهـا ارتكزت علـى أسـس دينية بحتة ، فالمخالف لهـا يعاقب معاقبتين الأولى المنصوص عليها في القوانين ، والثانية عقوبة الآلهة على البشر مثل الإصابة بالمرض أو تعرض المحاصيل الزراعية العائدة للشعب لخطر الإصابة بالآفات وتلفها[1] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ؛ محمود ، حسين سليمان ، تاريخ اليمن ، ص ١٤ – ١٥ .

(٢) علي ، جواد ، أصول الحكم ، ص ٥٥ .

(١) الجرو ، أسمهان سعيد ، المبدأ الأخلاقي ، ص ٣٤ .

لم تكن هذه المجالس وحدها سنداً وعوناً للملك في إدارة دفة الحكم والسياسة داخل ممالك العربية الجنوبية ، بل وجد شخص يساعد الملك ويمثله وهو (الكبير) غير أن هذه الوظيفة أو المنصب كانت ذات دلالات مختلفة في كل مملكة ، ففي معين كان (الكبير) يمثل الملك في كل مقاطعة لكنه لا يتدخل إلا في السياسية التي تخص المسائل العليا المتعلقة بحقوق الملك وشعب معين ويرد أسم الكبير بعد أسم الملك في النصوص المسندية(١) .

وفي ضوء ذلكَ فإن الكبير يقوم بأداء مهام عديدة منها أخذ الضرائب من التجار والزرّاع مثل ضريبة عن المحاصيل الزراعية التي يزرعونها وعرفت هذه الضريبة بـ (عشرم) أي (عشر) ، فضلاً عن قيامه بإنشاء المباني الحكومية وإحكام أسوار المدن وبناء الحصون والأبراج والمعابد(٢) .

أما في مملكة سبأ القديمة كان (الكبير) يمثل مركزاً إدارياً دينياً فهو رجل دين يقدم القرابين للآلهة سبأ ، وعلى أغلب الظن لم تستمر هذه الوظيفة في العصر السبئي المتقدم ضمن الإطار الديني بل تحولت الى إطار وظيفي إداري صرف فأصبح الكبير عبارة عن شيء تؤرخ به النقوش السبئية وظل هذا الأسلوب متبعاً حتى العصر السبئي المتأخر ، هذا من جانب ومن جانب آخر كان هناك أكابر آخرون يتولون وظائف حرة أو شبه رسمية(٣) .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج ٢ ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ – ١١١ .

(٣) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١٢٨ .

عرفت المملكة اللحيانيــة هــذا المنصب ومثــل عندهــم لقب ســـــيد القــوم وحاكمهم الذي يتولى إدارة الأمور السياسية[١] .

وهناك كبير يتولى رئاسة قبيلة ويدير أملاكها مثل (كبير قبيلة خليل) أو يرأس فئة معينة مثل (كبير أقيان) ، ومهما تعددت المهام التي يؤديها (الكبيــر) فــإن مكانته تكون ضمن أعلى مناصب الدولة ودرجاتها[٢] .

يتضح لنا أن الهيكلية الإدارية التي كانت تشرف علــى إدارة ممالــك العربيــة الجنوبية على درجة عالية من الرقي والتقدم وأنها لم تفسح المجال أمام الملكية أن تنفرد بإدارة شؤون الحكم بل ساعدتها في رسم السياسة الإدارية .

---

(١) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ ، ص ٢٨١ .

(٢) الحمد ، جواد مطر ، الأحوال الاجتماعية ، ص١٥٩ .

الخاتمة

أفضت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي توصلنا لها وهي كالآتي :

١- أتسم العامل الجغرافي بأثرة الفعال في وسم حياة سكان شبه الجزيرة العربية بطابع حياة مختلف الأنماط ففي المناطق التي توفرت فيها المياه وخصوبة الأرض والموقع المسيطرة على الممرات التجارية أسهمت في تكوين مجتمعات مستقرة وتأسيس نظام دولة وهذا ما بدا واضحاً في جنوب شبه الجزيرة العربية في اليمن بالذات على عكس وسطها بحيث تنتشر الأرض القفرة المتميزة بشحة المياه مما مهد ذلك لظهور نظام سياسي يقوم على أساس قبلي حيث حياة الترحال الدائم بحثاً عن مواطن الماء والكلاء والحيلولة دونما قيام نظام دولة مستقرة أسوة بغيرها من أجزاء شبه الجزيرة العربية .

٢- الاختلاف الجذري بين الأواصر التي تكون النواة الأولى لقيام القبيلة في الشمال والوسط عن مثيلتها في الجنوب ففي الشمال تكون أواصر القربى والنسب في الدم أساس قيام العصبية القبلية والتماسك بين أفراد القبيلة الواحدة . والعكس ما نجد في الجنوب ففي اليمن يكون العنصر الجامع بين أفراد القبيلة هو المصلحة المشتركة أو العقيدة الواحد أو الحرفة أو غيرها من الأمور التي لا تمت لنسب الدم من قريب أو بعيد .

٣- استخدام الموارد الطبيعية في دعم نشوء الدولة وهذا ما تجلى واضحا في اليمن حين كان الأمير الذي يملك قطاعات واسعة من الارضين الصالح للزراعة يتوسع في أملاكه ويضم غيرها من المناطق فظهر ما يسمى بـ (المخلاف) الذي يضم مجموعة من (المحافد) وكثيراً ما كان الأمير يعلن نفسه حاكماً على هذه المحافد .

٤- بروز النزعة (الديمقراطية) في الحكومات التي نشأت في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية ، ففي مكة ظهر لدينا دار الندوة التي تعتمد مبدأ الشورى في إصدار القرارات ويكون الفصل فيها للرئيس عادة . أما في اليمن فقد وجد فيها مجموعة من المجالس التشريعية التي مثلت الشعب تمثيلاً نيابياً ولم تأل الجهد في سبيل خدمة مصالح الشعب .

٥- كانت الأعراف والتقاليد بمثابة القانون الصارم الذي يمثل حياة العرب في وسط شبه الجزيرة العربية فلم يكن هناك قانون (جنائي) مكتوب . أما في اليمن كانت المخافة من سخط الآلهة وغضبها وسلطة الملك المستمدة من الآلهة عاملاً في تنظيم الحياة فيها .

أولاً : المصادر العربية الاصيلة

القرآن الكريم

ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن ابي كرم (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ ، (دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٦٥م) .

الازرقي : ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد محمد (ت: ٢٥٠هـ / ٨٦٥م)

٢- اخبار مكــه وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق : رشيد الصالح ملحس .(مطــابع مــاثيو كرومر (مدريد ، ١٣٥٢هـ)

الاصطخري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت:٢٤١هـ ٩٥٢م) .

٣-المسالك والممالك تحقيق : محمد جابر عبدالعال الحسيني ، مراجعة : محمد شفيق غربال مطابع دار القلم(لا.م ، ١٩٦٦م) .

الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ/٩٧٦م) .

٤- الاغاني ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) .

البكري : ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي (ت : ٤٧٨هـ /١٠٩٤م) .

٥- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنه التأليف والترجمه والنشر (القاهرة ، ١٩٤٥) .

البلاذري : ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ /٨٩٢م) .

٦- فتوح البلدان ، نشر ووضع ملاحقة وفهارسه : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنه البيان العربي (القاهرة ، ١٩٥٧م) .

٧-انساب الاشراف : تحقيق محمد حميد جارالله ، دار المعارف (مصر ، د.ت) .

ابن بكار: ابو عبدالله الزبير: (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)

٨- جمهرة انساب قريش واخيارها . تحقيق : محمود محمــد شــاكر .(مطبعــة المــدني : القاهرة ، ١٣٨١هـ) .

الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

٩- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .تصحيح : محمد حسين ، مطبعــة لجنــة التــأليف والترجمة والنشر (القاهرة .١٩٠٨) .

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر : (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

١٠-البيان والتبين ، تحقيــق : عبد الســلام هــارون ، مكتبة الخانجي (مصر، د.ت) .

ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ /١٢٠٠م).
١١- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
ابن حبيب : ابو جعفر محمد البغدادي : (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)
١٢-المحبر ، تحقيق : د. ايلزه لختن شتيتر ، مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر اياد : (الدكن ، ١٩٤٢) .
١٣-المنمق في اخيار قريش ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد (الدكن ١٩٦٤) .
ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي: (ت٤٥٦هـ، ١٠٦٣م)
١٤- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف (مصر ١٩٦٢م) .
الحميري : ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله : (ت ٧٢٧هـ /١٣٢٧م)
١٥-الروض المعطارقي في خير الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، د.ط (بيروت ، ١٩٨٤).
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد : (ت ٨٠٨هـ ١٤٠٥م)
١٦- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (لا م ، ١٩٥٦)
١٧- مقدمة ابن خلدون ، دار العوده (بيروت ، د.ت) .
الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن : (ت٩٦٦هـ ١٥٥٩م) .
١٨- تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع (بيروت ، د.ت) .
ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن الازدي : (ت٣٢١هـ ٩٣٣م) .
١٩- الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام هارون ، د. م (القاهرة ، ١٩٧٩) .
٢٠- جمهرة اللغة ،(مطبعة دائرة المعارف العثمانية : حيدر اياد ،١٩٢٦)
الدينوري : احمد بن داود : (ت٢٨٢هـ /٨٩٦م) .
٢١-الاخبار الطوال، تحقيق :عبد المنعم عامر ، د.ط (القاهرة، ١٩٦٠) .
ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر : (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م) .
٢٢-الاعلاق النفسية ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٨٨م) .

الزبيدي : مجد الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني : (ت١٢٠٥هــ/١٧٩١م)
٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الكريم العرياوي ، منشورات مكتبـه الحياة ، (بيروت :د .ت) .
الزبيري : ابي عبد الله عبد المصعب بن عبدالله بن المصعب : (ت٢٣٦هــ/٨٥٠م)
٢٤-كتاب نسب قريش ، دار المعارف للطباعة والنشر ، (مصر ، د.ت) .
الزمخشري : ابي القاسم جارالله محمود بن عمر : (ت ٥٣٨هــ/ ١١٤٤م) .
٢٥- الامكنه والمياه والجبال .تحقيق : د. ابراهيم السامرائي ،مطبعة السعدون ،(بغداد :د .ت)
ابن سلام : ابوعبيد القاسم : (ت ٢٥٤هــ/٨٣٩م) .
٢٦-غريب الحديث ، حيدر اباد ، (الهند ، ١٩٦٤م) .
ابن سعد : محمد بن منيع : (ت .٢٣هــ/٨٤٤م) .
٢٧-الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٥٧م) .
السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد : (ت ٥٦٢هــ /١١٦٦م) .
٢٨-الانساب ، تصحيح : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، دائرة المعارف العثمانيــة ، حيدر اباد ، (الدكن ، ١٩٦٣) .
السمهودي : نور الدين علي بن عبدالله بن احمد : (ت ٩١١هــ /١٥٠٥م)
٢٩- وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار احيــاء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٥٥) .
السهيلي : ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن ابي الحسن : (ت٥٨١هــ/١١٨٥م) .
٣٠-الروض الانف في شرح السيره النبويه ، دار الكتب الحديثة ، (لا.م ، د.ت) .
ابن شبه : ابو زيد عمربن النميري البصري : (ت ٢٦٢هــ /٨٧٥م) .
٣١- تاريخ المدينة المنورة ،علق عليه وخرج احاديثه :علي محمد دندل ، وياسين سعد الدين بيان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) .
الطبري : ابي جعفر محمد بن جرير : (ت ٣١٠هــ ٩٢٢م) .
٣٢- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطــابع دار المعــارف ، (مصر ، ١٩٨٦م) .
ابن عبد ربه : ابو عمر بن محمد الاندلسي : (ت ٣٢٨هــ ٩٣٩م) .
٣٣-العقد الفريد ، تقديم : خليل شرف الدين ، دار مكتبة الهلال ، (بيرت ، ١٩٦٨م)

ابن العبري : غريغورس ابي الفرج هارون : (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٤) .

٣٤- تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبناني ، (بيروت ، ١٩٨٣م) .

الفاسي : ابي الطيب التقي : (ت ٧٧٥هـ ٨٣٢م) .

٣٥-العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، مطبعة السنه المحمديه ، (القاهرة ، د.ت)

ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن علي بن ايوب : (ت ٧٣٢هـ /١٣٣٢م) .

٣٦- تقويم البلدان ، باعتناء : رينود ، وماك كوكين ديسلان ، دار الطباعه السلطانيه ، (لا. م ، ١٨٥٠هـ) .

ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني : (ت٢٩٠هـ ٩٠٢م) .

٣٧-مختصر كتاب البلدان . دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

الفيروزي ابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب .

٣٨-القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (مصر ١٩٥٢م) .

الفراهيدي : ابو عبد الرحمن بن احمد : (ا ١٧٥هـ ، ٧٩١م) .

٣٩-العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، د.ط ، (بغداد ، ١٩٨٥م) .

القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم : (ت ٣٥٦هـ٩٦٦م) .

٤٠- ذليل الامالي والنوادر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) .

ابن قتيبه : ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري : (ت ٢٧٦هـ /٨٨٩م)

٤١- الانواء في مواسم العرب ، د. ط ، (الهند ، ١٩٥٦م) .

ابن قدامه : ابو الفرج قدامه بن جعفر : (ت ٣٢٨هـ /٩٣٩م) .

٤٢- نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى ، د.ط. (القاهره ، ١٩٦٣م) .

القرشي : جمال الدين محمد جارالله .

٤٣- الجامع اللطيف في فضل مكه واهلها وبناء البيت الشريف، مطبعة عيسى البابي وشركاءه ، (مصر ١٩٣٨م) .

القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي : (ت٨٢١هـ /١٤١٨م) .

٤٤-نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، الشركة العربية للطباعه والنشر (القاهره ، ١٩٥٩م) .

٤٥- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، مطبعة السعادة ، (القاهره ، ١٩٦٠م).

٤٦- صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطابع كوستا ستوماس وشركاءه ،(مصر ، د.ت) .

ابن كثير : ابو الفداء الدمشقي : (ت ٧٧٤هــ ١٣٧٢م) .
٤٧-البدايه والنهاية ، مطبعة السعاده ، (القاهره ، ١٩٣٢م) .
ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب : (ت٢٠٤هــ /٨١٩م)
٤٨- كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي باشا ، المطبعه الاميريه ، (القاهره ، ١٩٤١م) .
المالكي : ابي الطيب تقي الدين : (ت٨٣٢هــ /١٤٢٨م) .
٤٩- شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، حقق اصوله وعلق حواشيه : لجنه من كبار العلماء والادباء ، دار احياء الكتب العربيه ،(بيروت ، ١٩٥٦م) .
المبرد : ابي العباس محمد بن يزيد : (ت٢٨٥هــ /٨٩٨م) .
٥٠- الكامل ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، دار النهضه ، (مصر ، د.ت) .
ابن المجاور : جمال الدين ابي يوسف بن يعقوب الدمشقي (ت٦٩٠هــ/١٢٩١م) .
٥١-صفة بلاد اليمن ومكه والحجاز (المسماة تاريخ المستبصر) تصحيح : اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩٥١م) .
المرتضى : علي بن الحسين الموسوي العلوي : (ت ٤٣٦هــ/١٠٤٤م) .
٥٢- امالي المرتضى ،تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب اللبناني ،(بيروت ، ١٩٧٦م) .
المسعودي : ابي الحسن علي بن الحسين : (ت ٣٤٦هــ /٩٥٧م)
٥٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨٩م).
٥٤ – التنبيه والاشراف ، صححه وراجعه : عبدالله اسماعيل الصادق ، دار لصاوي للطبع والنشر والتأليف ، (مصر ، ١٩٣٨م) .
المقدسي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٢٨٧هــ /٩٩٧م) .
٥٥- احسن التقاسيم في معرفه الاقاليم ، مطبعه بريل ، (ليدن ، ١٩٠٦م) .
ابن منظور : جمال الدين محمد مكرم الافريقي المصري:(ت ٧١١هــ /١٣١١م) .
٥٦- لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٦م)
الميداني : ابو الفضل احمد بن محمد : (ت٥١٨هــ/١١٢٤م) .
٥٧- مجمع الامثال ، منشورات دار الحياة ، (بيروت ، د.ت) .
النويري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب : (ت٧٣٣هــ /١٣٣٣م) .

٥٨- نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، (بيروت ، ١٩٤٩م) .

ابن هشام : ابو محمد عبدالله بن عبدالملك : (ت ٢١٨هـ /٨٣٣م) .

٥٩- السيره النبويه ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون .دار الفكر العربي ، (بيروت ، ١٩٨٦م) .

الهمداني : ابو محمد الحسن بن احمد : (ت٣٥٠هـ/١٣٣٣م) .

٦٠- صفه جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن عبدالله النجدي ، مطبعة السعادة ، (مصر ، ١٩٥٣م) .

ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله : (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٦١- معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٥) .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن واضح : (ت ٢٩٢هـ /٨١٩م) .

٦٢-تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) .

٦٣- كتاب البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ،١٩٨٨م)

ثانيا : المراجع الثانوية :

احمد : محمد عبد القادر

١- دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) .

الاشعب : خالص

٢- اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي ، دار الرشيد للنشر ،(بغداد ١٩٨٢م) .

الافغاني : سعيد

٣- اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، مطابع دار الفكر ، (دمشق ، ١٩٨٩م) .

الالوسي : محمود شكري

٤- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، دار الكتاب العربي،(مصر،١٣٤٢هـ)

امين : احمد

٥- فجر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٩ م)

بافقيه : محمد عبد القادر

٦- تاريخ اليمن القديم ، مطبعة الحرية (بيروت ، ١٩٧٣م)

٧- في العربية السعيدة ، مركز الدراسات والبحوث اليمني (صنعاء ، ١٩٨٧م)

بروكلمان : كارل

٨- تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٦٥م) .

البستاني : بطرسي

٩- ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (العصر الجاهلي) ، دار المكشوف : (بيروت ، ١٩٦٨م) .

البكر : منذر عبد الكريم

١٠- دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة البصرة (البصرة ، ١٩٩٢م)

بلاشير : ريجيس

١١- تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) ، تعريب : د. ابراهيم كيلاني ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر (دمشق ، د . ت) .

بيرني : جان جاك
١٢- جزيرة العرب ، تعريب : نجدة هاجره ، وسعيد الغز ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (لا . م ، ١٩٦٠م) .
توفيق : محمد
١٣- اثار معين في جوف اليمن ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية (القاهرة ، ١٩٥١م) .
الثور : عبد الله احمد محمد
١٤- هذه هي اليمن ، مطبعة المدني (صنعاء ، ١٩٦٩م) .
الجابري : محمد عابد
١٥- فكر ابن خلدون (العصبية والدولة) ، دار الطليعة (بيروت ، ١٩٨٤م) .
الجرو : اسمهان سعيد
١٦- موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية (الاردن ، ١٩٩٦م) .
جمعة : ابراهيم
١٧- مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام ، مطبعة دار الطباعة الحديثة (العشار ، ١٩٦٥م) .
الجميلي : خضير عباس
١٨- قبيلة قريش واثرها في الحياة العربية قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمي (بغداد ، ٢٠٠٢م) .
الجميلي : رشيد
١٩- تاريخ العرب في الجاهلية والدعوة الاسلامية ، مطبعة الرصافي (بغداد ، ١٩٦٧م)
الجميل : مكي
٢٠- البداوة والبدو في البلاد العربية ، الشركة الثلاثية (الاردن ، ١٩٦٣م) .
جودة : حسنين جودة
٢١- شبه الجزيرة العربية (دراسة اقليمية) ، مطبعة التقدم (الاسكندرية ، ١٩٨٤م) .

جونار : اولندر

٢٢- ملوك كندة من بني اكل المرار ، ترجمه وحققه وقدم له : عبد الجبار المطلبي ، دار الحرية للطباعة الحكومة (بغداد ،١٩٧٣ م) .

الحافظ : هاشم

٢٣- تاريخ القانون ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٧٢م) .

حتى : فيليب

٢٤- تاريخ (موجز) ، د.ط (بيروت ، ١٩٤٦م) .

حتي فيليب ،وادورد جرجي ، وجبرائيل جيتور

٢٥- تاريخ العرب (مطول) ، دار الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع (لا .م ١٩٤٩م) .

الحديثي : نزار عبد اللطيف

٢٦- اهل اليمن في صدر الاسلام ودورهم واستقرارهم في الامطار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، د.ت) .

حسن : ابراهيم

٢٧- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مطبعة النهضة المصرية (مصر ، ١٩٦٤م) .

حسن ، حسين

٢٨- ادب العرب في عصر الجاهلية ، د.ط (لا .م ، ١٩٨٤م)

٢٩- حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (بيروت ، ١٩٨٩م).

الحكمي : نجم الدين عمارة بن ابي الحسن

٣٠- تاريخ **اليمن** ، ترجمة : حسن سليمان محمود ، دار الثناء للطباعة (مصر، د. ت) .

حسين : طه

٣١- اسلاميات (مراة الاسلام) ، منشورات دار الادب (بيروت ، ١٩٦٧م) .

الحمد : جواد مطر

٣٢- الاحوال الاجتماعية والاقتصادية خلال الالف الاول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ، دار الثقافة العربية (جامعة عدن ، ٢٠٠٢ م) .

الحوفي : احمد محمد
٣٣- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، دار القلم (بيروت ، د. ت) .

الخازن : نسيب وهيبه
٣٤- من الساميين إلى العرب ، مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر(بيروت ، ١٩٧٩م).
الخربوطلي : علي حسني
٣٥- تاريخ الكعبة ، دار الجيل (بيروت ، ١٣٣٦هـ) .
الخليلي : جعفر
٣٦- موسوعة العتبات المقدسة (قسم مكة المكرمة) ، دار المعارف (بغداد ، ١٩٦٧م) .
خليل : محسن
٣٧- في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨٢م) .
خميس : عبد الله بن محمد
٣٨- المجاز بين اليمامة والحجاز ، د.ط (السعودية ، ١٩٧٠ م) .
الدرة : محمود
٣٩- تاريخ العرب العسكري ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٦٤م)
دروزه : محمد عزه
٤٠- عصر النبي محمد (ص) وبيئته قبل البعثة ، مطبعة دار اليقظة العربية (دمشق ، ١٩٤٩م) .
ديتيلف : نيلسن
٤١- الديانة العربية القديمة من كتاب (التاريخ العربي القديم) ترجمه واستكمله : د. فؤاد حسين علي ، لجنة البيان العربي (مصر ١٩٥٨م) .
رودو كاناكيس : لينكولوس
٤٢- الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية من كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ترجمه واستكمله : د. فؤاد حسين علي ، لجنة البيان العربي (مصر ، ١٩٥٨م) .
الراوي : ثابت اسماعيل ، وعبد الله السامرائي
٤٣- محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام وحياة الرسول الكريم مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٦٩م) .

زهير بن ابي سلمى

٤٤- الديوان : تقديم : اكرم البستاني ، دار صادر (بيروت ، د.ت)

زيدان : جرجي

٤٥- تاريخ التمدن الاسلامي ، مطبعة الهلال بالفجالة (مصر ، ١٩٠٥م) .

٤٦- العرب قبل الاسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٦٦م) .

السباعي : محمود واخرون

٤٧- تاريخ العرب السياسي والحضاري في العصرين القديم والوسيط ، تعديل : عبد الرحمن بدر الدين ، وزهير حمدان ، مطبعة دار الكتاب (بيروت ، ١٩٧٧م) .

سوسه : احمد

٤٨- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد ، ١٩٧٩م) .

٤٩- مفصل العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٨١) .

سيديو

٥٠- تاريخ العرب العام ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، دار احياء التراث العربية عسيسى البابي وشركاؤه (مصر ، ١٩٤٨م) .

٥١- خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة : علي باشا مبارك ، مطبعة محمد افندي (مصر ، ١٣٠٩ هـ) .

الشايب : احمد

٥٢- تاريخ الشعر السياسي ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٦٢م) .

شريف : ابراهيم

٥٣- الموقع الجغرافي للعراق واثراه في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، د.ط (بغداد ، د . ت) .

الشريف : احمد ابراهيم

٥٤- دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الاول والثاني للهجرة ، دار الفكر العربي (القاهرة ، ١٩٦٨م) .

٥٥- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د . ت)

الطباوي : عبد اللطيف

٥٦- محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطابع دار الاندلس (بيروت ، د . ت) .

عبد الكريم : خليل

٥٧- قريش من القبيلة الى الدولة المركزية ، مؤسسة الانتشار العربي (بيروت ، ١٩٩٧م) .

عبد الوهاب : لطفي

٥٨- العرب في العصور القديمة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر(بيروت ، ١٩٨٩م) .

العزيز : حسين قاسم

٥٩- موجز تاريخ العرب والاسلام ، دار الملايين (بيروت ، ١٩٧١م) .

العزيز : سيد سالم عبد

٦٠- تاريخ العرب في العصر الجاهلي حتى قيام الدولة الاموية ، مطبعة دار النهضة العربية (لا . م ، ١٩٧١م) .

العسلي : خالد

٦١- محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام (الشورى في العرف القبلي) ،
اعداد وتقديم : د . عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) ،
(بغداد ، ٢٠٠٢ م) .

ابو العلا : محمود طه

٦٢- جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطابع سجل العرب (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

علي : جواد

٦٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الملايين (بيروت ، ١٩٦٧م) .

علي : سيد امير

٦٤- مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، مطبعة لجنة التاليف والنشر والترجمة (القاهرة ، ١٩٣٨ م) .

العلي : صالح احمد

٦٥- محاضرات في تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ، ١٩٨١م) .

عوض الله : احمد ابو الفضل

٦٦- مكة في عصر ما قبل الاسلام ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز(الرياض ، ١٩٨٠م)

عنان : زيد بن علي

٦٧- تاريخ اليمن القديم ، المطبعة السلفية (لا . م ، د .ت)

الغلامي : عبد المنعم

٦٨- الانساب والاسر ، مطبعة شفيق (بغداد ١٩٦٥م) .

غنيمه : يوسف رزق الله

٦٩- الحيرة والمدينة والمملكة العربية ، مطبعة دنكور (بغداد ، ١٩٣٦م) .

غويدي : اغناطيوس

٧٠- محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ترجمة : ابراهيم السامرائي ، دار الحدثة (بيروت ، ١٩٦٤م) .

فروخ : عمر

٧١- تاريخ الجاهلية ، دار الكتب (بيروت ، ١٩٦٤م) .

القطب : سمير عبد الرزاق

٧٢- انساب العرب ، مطابع معتوق أخوان (بيروت ، ١٩٦٩م)

الكبيسي : حمدان

٧٣- اسواق العرب التجارية ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ، ١٩٨٩م) .

كحالة : عمر رضا

٧٤- جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطبعة الترقي (دمشق ، ١٩٤٥م) .

٧٥- معجم قبائل والعرب ، مطبعة دار العلم للملايين (لا . م ، ١٩٦٨م) .

كستر : م . ج

٧٦- الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، دار الحرية لطباعة (بغداد ، ١٩٧٦م) .

كامل : محمود

٧٧- اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، دار بيروت للطباعة والنشر (لا . م ، ١٩٦١م) .

لوتدين : أ . غ

٧٨- العربية الجنوبية في القرن السادس الميلادي ، اكاديمية العلوم السوفيتية (موسكو ، ١٩٦١م) .

ماجد : عبد المنعم

٧٩- التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين ، مكتبة الانجلو المصرية (مصر ، ١٩٦٧م) .

محمد : عادل

٨٠- اليمن ماضيه وحاضره ومستقبله ، مطبعة التحرير (مصر ، ١٩٦٤م) .

محمد : فاضل

٨١- الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره ، دار الحرية لطباعة (بغداد ، ١٩٦٧م) .

مصطفى : مراد

٨٢- جزيرة العرب ، دار الصحافة (بيروت ، ١٩٦٣م) .

مظهر : علي

٨٣- العصبية عند العرب ، (مطبعة مصر : مصر ، ١٩٢٣م) .

الملاح : هاشم

٨٤- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ،١٩٩٤م).

مهران : محمد بيومي

٨٥- دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار امعرفة الجامعية (الاسكندرية ، ١٩٩٧م) .

٨٦- مصر والشرق القديم ، دار المعرفة الجامعية (مصر ، ١٩٨٨م) .

المولى : محمد جاد واخرون

٨٧- ايام العرب في الجاهلية ، مطبعة دار الفكر (بيروت ، ١٩٦١) .

مؤلف : مجهول

٨٨- صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ، مركز الدراسات اليمنية (صنعاء ، ١٩٧٨م) .

مؤلف : مجهول

٨٩- النتقى في أخبار أم القرى ، تحقيق : محمد عبد الله ملبياري ، مطابع الصفا (مكة المكرمة ، ١٩٨٥م) .

نافع : محمد مبروك

٩٠- تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام ، مطبعة السعادة (مصر ، ١٩٥٢م) .

النجفي : حسن

٩١- معجم المصطلحات والاعلام في العراق ، مطبعة افاق عربية (بغداد ، ١٩٨٣م) .

الهاشمي : رضا جواد

٩٢- اثار الخليج والجزيرة العربية ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد ، ١٩٨٤ م) .

هومل : فريز

٩٣- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، من كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ترجمه واستكمله : د. فؤاد حسين علي ، لجنة البيان العربي (مصر، ١٩٥٨م) .

واط : مونتغمري

٩٤- محمد في مكة ، تعريب : شعبان بركات ، المطبعة المصرية للطباعة (بيروت ، ١٩٥٢م) .

الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ

٩٥- جمع وتحقيق : محمد بن علي الحوالي ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٦م) .

ول ديورانت

٩٦- قصة الحضارة (عصر الايمان) ، ترجمه :محمد بدران ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٨٨) .

٩٧- قصة الحضارة (نشأة حضارة الشرق الادنى) ، تقديم : محيي الدين صابر ، ترجمة : د. زكي نجيب محمود ، مطابع الدجوى (مصر ، ١٩٨٨م) .

وهبة : حافظ

٩٨- جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (مصر ، ١٩٣٥م) .

ياسين : نجمان

٩٩- تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٩١م) .

اليافعي : صلاح البكري

١٠٠- تاريخ حضرموت السياسي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر ، ١٩٥٦م) .

ثالثاً: المجلات والدوريات

باصر: صالح علي

١- حدود اليمن عبر التاريخ ، مجلة (سبأ) ، العدد / ٩ ، عدن ، ٢٠٠٠م .

بافقيه : محمد عبد القادر

٢- الاقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) العدد /٢٧ ، صنعاء ، ١٩٨٧م .

٣- لمحات من اعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم ، مجلة(دراسات يمنية)، العدد / ٣٦ ، صنعاء ، ١٩٨٩ م .

٤- عن علاقة القبل بمواليه ، مجلة (دراسات يمنية) ، العدد /٤٢ ، صنعاء ، ١٩٩٠م .

الحديثي : نزار عبد اللطيف

٥- نجران وعلاقاتها بالاسلام ، مجلة (المؤرخ العربي) ، العدد/٢٩ ، س١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦م .

الحمد : جواد مطر ، وخالد موسى عبد

٦- انظمة الحكم في اليمن القديم وبلاد الرافدين (دراسة مقارنة) ، بحث قيد النشر .

الحمد : جواد مطر

٧- دولة مدينة المدينة ، مجلة (صدى التاريخ) ، العدد/٦ ، بغداد ، ٢٠٠٠م .

الجرو : اسمهان سعيد

٨- المبدأ الاخلاقي ، مجلة (سبأ) ، العدد/٩ ، عدن ، ٢٠٠٠م .

درادكه : صالح موسى

٩- الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية ، مجلة (المؤرخ العربي) العدد / ٢٩ ، س١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ م .

الرحيم : عبد الحسين مهدي

١٠- عكاظ في حياة العرب قبل الاسلام ، مجلة (اداب الرافدين) العدد /١٧ ، بغداد ، ١٩٨٧م .

روبان : كرستيان

١١- انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني الى العاشر الميلادي ، ترجمة : علي محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية) العدد /٢٧ ، صنعاء ، ١٩٨٧ م .

ريكماينز : جاك

١٢- حضارة اليمن قبل الاسلام ، ترجمة : علي محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية) ، العدد/٨ ، صنعاء ، ١٩٨٧م .

الصياد : احمد صالح

١٣- ملاحظات اولية حول نمط الانتاج في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ، العدد/١٩ ، صنعاء ، ١٩٨٥م .

الصايدي : احمد فايد

١٤- اليمن الشعب والارض والحضارة ، مجلة (دراسات يمنية ، العدد /٤٢ ، صنعاء ، ١٩٩٠م .

عبد : خالد موسى

١٥- الديه عند العرب قبل الاسلام ، مجلة (السدير) ، العدد /١ ، السنة/١ ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٣م .

عبد الله : يوسف محمد

١٦- كتب حديثه عن اليمن ، مجلة (دراسات عربية) ، العدد /٢ ، صنعاء ، ١٩٧٩م .

العتوم : علي

١٧- الشعر الجاهلي والحياة العربية ، مجلة (البقاء) ، المجلد /٩ ، العدد /١ .

علي : جاسم صكبان

١٨- الحصار الاقتصادي ضد مكة (٢هـ - ٦هـ / ٦٢٤م) ،مجلة(المؤرخون العرب) ، العدد /٨ ، بغداد ، ١٩٨٩م .

علي : جواد

١٩- اصول الحكم عند العرب الجنوبيين ، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد/٣١ ، الجزء /٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٢٠- مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، مجلة (المجمع العلمي) ، المجلد/٣٦ ، بغداد ، ١٩٨٥م .

العلي : صالح احمد

٢١- امتداد العرب في الاسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) ، المجلد /٣٦ ،بغداد ، ١٩٨١م .

غالب : عبد شريف

٢٢- جيولوجية اليمن ، مجلة (دراسات يمنية) ، العدد / ٣٤ ، صنعاء ،١٩٨٨م .

القاسمي : خالد محمد

٢٣- الوحدة اليمنية ، الواقع وافاق المستقبل ، مجلة (سبأ)، العدد/٩ ، عدن ، ٢٠٠٠م .

كاسكل : ك

٢٤- الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، ترجمة : منذر البكر ، مجلة(الخليج العربي) ، العدد /١ ، البصرة ، ١٩٨٨م .

الاكوع : القاضي اسماعيل بن علي

٢٥- مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين ، مجلة (مجمع اللغة العربية الاردني) ، العدد/٣٢ ، الاردن ، ١٩٨٧م .

الكبيسي : حمدان عبد المجيد

٢٦- اثر الاسواق في وحدة الثقافة العربية ، مجلة (بيت الحكمة) ، العدد/٥ ، السنة /١ بغداد ، ١٩٨٨ م .

الملاح : هاشم يحيى

٢٧- دولة المدينة بين اثينا ومكة (دراسة مقارنة) ، مجلة(اداب الرافدين) ، العدد/٤ ، جامعة الموصل ، ١٩٧٢م .

٢٨- مكانة الشورى في سياسية وادارة دولة الرسول (ص) مجلة (المؤرخ العربي) ، العدد / ٢٩ ، السنة ١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦م .

يوسف : شريف

٢٩- الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) ، المجلد /٢٩ ، بغداد ، ١٩٧٨م .

رابعا: الاطاريح والرسائل الجامعية

الحمد : جواد مطر

١- الديانة اليمنية قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩م .

العمري : هادي صالح ناصر

٢- طريق البخور القديم من نجران الى البتراء واثار اليمن الاقتصادية عليه ، اطروحه دكتوراه غير منشورة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م .

مرزوق : سهيلة مرعي

٣- اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧م .

خامسا: المصادر الاجنبية

**** Caskel : Lihyan and Lihyisch , Koln (1953) .***

**** Margolionth , the relation between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam . Landon, (1925).***

The social and Political Regimes in Arab Peninsula Before Islam

A thesis Prepared by
Rana Tuaima Hussein AI-Safi

To
College of Arts / University of Kufa
As
A Partial Fulfillment of the Requirement for M.A Degree in arabic history before islam

Supervised by
Assistant Professor
Dr . Khalid Abd Musa AI-Husseine

2005A.D 2005A.H.

tudying Arab history, before Islam, is connecting chain between the ancient history and slamic history, by which a social, economical, and political Arab actuality before Islam can e manifested, a period which is considered a preparation of establishing Islam state under he leadership of the prophet Mohammed.

ccording to this the research has investigated the social, and political regimes in Arab eninsula before Islam due to its huge importance in understanding the Arab political hought and acquainting with the first base of the pure Arab regime that had not been npacted by other foreign effects, as what had occurred in the north kingdoms, especially Iinadrah and Gissasina states. Therefore the research studies only the middle and south of rab peninsula.

he geographical factor had played an instrumental role in crystallizing the political thought or it is well known that the Arab peninsula has many desert areas. Such nature gave the nhabitants peculiarity that differentiate them those of metropolis, cities and other areas, here there are water and fertile land for agriculture. So the regime dominating desert area i ibal regime, where the sheikh controls the indefinite geographical areas. Such regime has s special system and administration, which differs from the structure of regime governing ities and metropolis, where as the regime characterized by its peculiar sort of management nitiates with religious sides then transforms to king power depending on general or omprehensive authority.

he research is divided into four chapters:

The first chapter studies the role of geographical factor in crystallizing the political regime ı Arab peninsula before Islam.

The second chapter investigates the social regime in Arab peninsula as represented by tribe

The third chapter focuses on Al- Medina state, established in Meka, Al- Tais and Yathrib.

The fourth chapter demonstrates the political status in Yemen and its political regimes, tarting with tribal regime, then Al- Mikarba regime, Godly regime, then the kings.